



# تراث المخالدين

بمجلد / رئيس التحرير  
ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

حيًا خالداً يلهم الجاهل ويُدفعهم إلى الخلق والإبداع ؟ هل يكون ذلك بالاهتمام والعناية بالمهرجانات والاحتفالات العاطفية ؟ التي ينتهي كل شيء بعد انتهائها ؟ إن التراث لا يبقى حيًا إن ترك وشانه دون العناية والاهتمام به ، عناية فكرية واهتمام عملياً ، ذلك أن الزمن يسير ولا يتوقف ، والتاسي يكبرون ويشيخون ، والأجيال الطالعة تتقدم إلى الحياة وهي تتطلع إلى الطريق الذي يوصلها إلى ما نبغيه من طموح ، وإذا لم يكن تراث زعمائنا الحافل بالقيم ماثلاً أمامها ، ضاع منها ، وفقدت بفقدته أعظم دليل يساعد على تطورها ونموها ، ويدل على الطريق الذي تتلمسه لتتقن حياتها بكل ثقة وعزم وتصميم .

إن عقول الناس وأفكارهم ليست بسواء ، والمباكرة من الزعماء هم الذين يستطيعون أن ينفذوا بمقولهم وأفكارهم إلى حدٍّ لم يستطع غيرهم أن يصل إليه ، ولهذا فإن مثل هؤلاء الأفاضل قلة ، نادرًا ما يوجد

إن أروع ما يقبّه المخلصون لتخليد زعمائهم الذين قدّموا لهم الكثير من التضحيات في حياتهم ، هو الحفاظ على ما خلفوه لهم من تراث ، والحفاظ على هذا التراث ليس إحياءً لذكرهم فحسب ، وإنما هو الاهتداء بهديه ، والعمل على الاستفادة منه ، بل وتطويره بحيث يتناسب وظروف الحياة المتطورة المتغيرة ، والتراث الذي يخلفه الزعماء الأفاضل يتمثل أكثر ما يتمثل في الفكر الثمر ، والنبوة العقلية ، والتصرفات الحكيمة التي تدل على المثل العالية ، والأخلاق الفاضلة ، والذين يحسبون أن تخليد الزعماء يتم عن طريق الاحتفالات ، وإقامة المهرجانات ، وإلقاء الخطب الحماسية ، وإنشاد الشعر العاطفي إن يحققوا شيئاً ، لأن مثل هذه المظاهر يجب أن تكون وسيلة لا غاية ، إن تخليد الزعماء لا يتم إلا عن طريق الحفاظ على تراثهم وجعله حيًا ماثلاً أمام الشعب في كل زمان ومكان ليستمد منه العون على مواصلة المسيرة التي بدأوها ، وقطع الطريق الذي ساروا عليه ، وكيف يمكننا أن نبقي التراث بما يجعله من سمو

استطاع أن يقضي على الإقطاع في أعنى صورة ، وكيف قدر على طرد الاستعمار إلى أعنف مظهره ، وكيف قضى على احتكار وأزال سيطرة رأس المال على الحكم ، وكيف كسر احتكار السلاح ، وأتم قناة السويس ، وكيف بنى السد العالي ، وما هي الظروف التي أحاطت ببناء السد العالي ، وكيف كانت مواقفه مع الدول الكبرى القوية من حوله ، وما هي المؤامرات والمناورات التي قامت بها هذه الدول الكبرى ، وكيف عجلت وخطت لإسقاطه وكيف استطاع أن يصد أمهاتها ويتحداها ويسير في خطه القومي الوجودي ؟ ما هو الميثاق ، وما هي قيمته الفكرية ، ومن هم من زعماء العرب الذين وقفوا حوله وبسانده ، ومن هم الذين وقفوا ضده وحاربوه ، ولماذا كان هذا وذاك ، وما هي الدوافع وراء كل ذلك ، ثم ما هو تأثير ثورته في الوطن العربي ، وفي المنطقة الواقعة حول العالم العربي بل ما هو تأثير ثورته في أفريقيا وفي آسيا ، بل في العالم أجمع ؟ لماذا حاربه الغرب ، وكيف حاربه ، وما هي الوسائل التي استعان بها الغرب على محاربته ، وما هو السبب الرئيسي لمحاربته ، ولماذا قامت فئة من العرب للتشكيك به وبزعيمته ، وببيادته وملكه ؟ ومن هو الدافع وراءه ، وما هي الأسباب ؟ ألم يكن هدفه لم شمل العرب والحفاظ على قوميتهم ، وبناء وحدتهم ؟ وهل حق ما يقال إن بعض الزعماء العرب تأمروا عليه ، ولماذا تنكر بعض قادة العرب لخدمته لهم ومساعدته إياهم في محنتهم ، بل لماذا لم يصارحوا بشعوبهم بالدعم المادي وغير المادي الذي قدمه لهم حتى استطاع هذا الدعم أن يحقق أغراضه ؟ كيف قامت إسرائيل دولة في فلسطين ، ومن الذي خطط لها ودعها إلى أن أصبحت السهم المسموم الموجه لنحور العرب ، وكيف قضى عبدالناصر وواجهه ، وما هي الظروف التي أحاطت بوفاته وأسباب وفاته في روعة شبابه ، وعز تفكيره النافذ الفذ ؟

تساؤلات وتساؤلات ، لا يعرف أسرارها إلا الذين عاشوا ظروفها ووعوا خلفياتها ، لكنها تساؤلات تتردد كثيراً ، وكل يريد أن يعرف الجانب الذي يهيم منها ، السياسي في مجاله وأعماله السياسية ، والصحي في صحيفته ، والأدبي في كتاباته الأدبية ، والمدرس في تدريسه ، والطالب في مدرسته وبين زملائه ، والعالم في علمه ، والباحث في أبحاثه ، والمحقق في تحقيقاته ، والمؤرخ في كتاباته التاريخية ، والفنان في فنه ، وغيرهم ، وغيرهم كل واحد من هؤلاء يسأل أين تراث عبدالناصر ، فإذا لم يكن تراث عبدالناصر اليوم متوفرًا وفي متناول يد كل واحد من أفراد الشعب فما بالك الجيل الطالع الذي يعرفه ، وكيف يستطيع هذا الجيل الطالع أن يعرف تراث عبدالناصر ويرد على هذه التساؤلات ، بل ويبنى على هذا التراث مستقبله ومستقبل أمته ، إن لم يكن

الزمان بأفئالهم بين الشعوب ، ومن هنا أصبح لزاماً الحفاظ على كل ما تركوه وخلقوه لشعوبهم من أفعال وأفكار وتعاليم ، لتقتدي بها شعوبهم وتهدى بهديها ، وتسير على منوالها ، ولتكون لها مناراً يدلها على الطريق السوي ، ويوضح لها مختلف سبل الحياة الوعرة ، لا سيما في هذا العصر الذي تتنازعه شتى التيارات المضطربة المتصارعة ، وكثيراً ما أثار تراث الزعماء العظام الطرق أمام الواقعين على التطور وعلى البناء .

إن الدعوة إلى الحفاظ على التراث ليست دعوة إلى التمسك بحرفيته والتقييد بتعاليمه تقيداً جامداً ، وإنما هي دعوة إلى فهمه ووعيه والاستئثار به ، ذلك أن الحياة في تطور مستمر ، والظروف السياسية تتغير نتيجة لتطور الحياة ، وكلاهما يحدث نتيجة لمحاولة الإنسان لتغيير ظروفه ، ولطموحه في حياة أفضل ، ولهذا الأسباب فإن مشاكل العصر تزداد وتتعمق ، والهوة بين الشعوب تتسع وتتعمق . القوي يزداد قوة لأنه استطاع أن يستفيد من تراث زعمائه العظام ، والضعيف يزداد ضعفاً لأنه لم يقدر على الاستفادة من تراث زعمائه . القوي يتقوى لأنه هضم تراث زعمائه وطوره بنظور الحياة ، والضعيف يضعف لأنه لم يحفظ تراث زعمائه ولم يستفد منه ففقدته وراح يتخبط بدون هدى ، وقضت ظروفه أن ينتظر زمناً طويلاً حتى يفتحه زعيم مخلص بمتفتح البصيرة ناقد الفكر ليقتله من التيه الذي يتخبط فيه ، ولهذا أصبح لزاماً أن تكون سيرة الرجال العظام ماثلة في الأذهان وتراث الزعماء حزيناً في متناول اليد .

إننا إذا ما تتبعنا حياة الأمم وجدنا أن الأمم الحية تهتم كثيراً بالحفاظ على تراث زعمائها وذلك عن طريق العناية بجمعه ، وترتيبه وتصنيفه سواء كان ذلك من ناحية تاريخية أم من ناحية موضوعية ، أم حسب التنااسبات التي أتت بها ، ولعل أحق زعيم يجب أن تحفظي وتهم بتراث الأمة العربية ، هو زعيمها الفذ ، الذي فقدته في أركان الظروف ، وأكثرها تعقيداً ، جبال عبدالناصر ، المعلم الذي ترك لأمة تراثاً ضخماً حافلاً بالمبادئ النابعة من إيمانه وإخلاصه لأمنه وثقافته في سبيل لم شملها وتوحيدها وردّ حقوقها المقتضية ، وانتزاع حريتها وانتزاع وإقامة العدالة بين أفرادها ، والعمل الدائب المستمر على الحفاظ على قوميته ، وتحقيق وحدتها ، ومن هنا أصبح من حق الكثير من المتساقلين اليوم بعد مرور ثلاث سنوات على وفاته أن يتسألوا أين تراث عبدالناصر وأين تعاليمه ، وماذا قال في تلك المسألة ، وما هو رايه في ذلك الموضوع ، وكيف وضع المبادئ الستة عندما قام بثورته ، وما هي تلك المبادئ الستة التي وضعها ، وماذا حقق منها ، وكيف حققها ؟ كيف

الصورة الرائعة ، وإلا ضاع وخسر بضياعه كل شيء في حياتها .

إن حرب الكلية في العصر الحديث أشد فتكاً من حرب الدفع ، ذلك أن حرب الكلمة تصيب الفكر والعقيدة ، بينما حرب الدفع لا تصيب الفكر ، ولا تصل إلى العقيدة ، والحرب التي لا تصيب الفكر والعقيدة لا تؤثر على صاحبها ، إنها تستطيع هدم الجسم ، لكنها مهما كلف الأثر لا تستطيع هدم الروح والفكر ، ولهذا كثيراً ما نجد الأمم التي تهزم في الحروب ، وتنفذ كثيراً من أبنائها نعوذ من جديد وننتصر على أعدائها ، والسبب أن عدوها لم يستطع هزيمتها في فكرها وروحها ، وفي نفس الوقت كثيراً ما نجد أمماً استطاع العدو أن يهزمها ويمدها بدون طلقة مدفع واحدة ، إنه استطاع أن يهزمها في فكرها وروحها فاستسلمت له وأذعنست لإذعانها ، ولهذا اهتنت الأمم الناهضة اهتماماً بالفسا بتراث عظيماتها وزعمائها الذين انبتوا من صميم الشعب فيها وراحت تطعم به أفكار أبنائها وتقربه إلى أذهانهم وعقولهم لتصبح ميمعة قوية ضد حرب الكلية ، وأساليب التيارات الفكرية المعادية .

إننا ندعو إلى اليقظة والحذر من حرب الكلمة التي يحتدم أوارها اليوم بيننا ، والتي يرمي العدو من ورائها هزيمتنا ، وزعزعة منوياتنا ، وقتلنا فكرياً وروحياً .

إن تراثنا الفكري يحارب اليوم على عدة جبهات ، وعقائدا ومبادئنا تجابه الكثير من التشويش والتشويه . إن التساؤلات التي تدور في ذكرى وفاة الأرحل العظيم جمال عبدالناصر تنصب كلها حول فكره ومبادئه، وتراثه العظيم الذي ترك دويها هائلاً في منطقنا العربية، بل في العالم أجمع .

أين تراث عبدالناصر ، ولماذا لم يعتز به وبجمعه وتبويبه حتى يكون في متناول الأيدي ؟

إن الاحتفالات المتكررة والمهرجانات الصاخبة لا تفيدنا شيئاً إن لم يدعها اجتاز حتى إبراز التراث الذي خلفه عبدالناصر وغيره به أكثر الماهيم الخاطئة ، لأن الاحتفالات والمهرجانات لا تترك أي أثر في النفوس ، لكن إحياء التراث وجعله مائلاً أمامنا هو الذي يدفعنا إلى الاستفادة منه ، والاعتداء بهديه ، وهو الذي يضع أمامنا العلامات المميزة لتشرق طريقنا في الحياة نحو تعزيز قلوبنا وتحقيق وحدتنا التي نستطيع أن ننصر بها على الأعداء .

هذا التراث العظيم متوفرٌ لديه ، مصنفًا ومبويبًا ومرتبًا، حسب تاريخه على امتداد ثمانية عشر عاماً حافلة بكبرى الأحداث التي غيرت ملامح تاريخ منطقنا العربية ، وحسب مواضعه المتلاحقة المتعددة الميزة ، ذلك أن عبدالناصر لم يترك موضوعاً إلا أشبعه بحثاً وتحليلاً ، ولم يترك مناسبة من المناسبات الكبرى إلا وضع عليها العلامات المميزة ، وأوضح فيها ما يدور من أحداث ، وما يدور وراء هذه الأحداث من أسرار ومؤامرات ، بل إن كان هناك خلافاً بالتشاط المستر ، والعمل المتواصل ، بالرغم من المؤامرات والعراقيل التي تقام حوله ، وبالرغم من الصعاب والعقبات التي توضع أمامه ، بل إنه كان يقتحم هذه الصعاب ويتخطى العقبات بعزم قوي ، وإرادة جبارة ، وإيمان لا يتزعزع ولا يلين .

إننا نسرى بعض الأمم المتقدمة وضعت تراث زعمائها ، وقائدي نهضتها الحديثة ، في المحل الأعلى ، وأولته عناية فائقة ، وجميعة وطبعته في طبعاات مختلفة متعددة ، جمعتها أولاً حسب تسلسله التاريخي على شكل يوبيات من طلوع الزعيم حتى غروبه ، جمعت أشكاله وخطبه وكتاباتهِ وشعره إن كان له شعر ، ورتبته ترتيباً تاريخياً متسلسلاً ، وجمعت ما قاله وكتبه في كل يوم من أيام حياته ، ثم راحت تصنف هذه اليوبيات وترتبها وتبويبها حسب مواضيعها ، تجمع ما قاله وكتبه من ناحية إقتصادية ، أو سياسية ، أو تاريخية ، أو دينية أو أدبية أو غير ذلك من مختلف مواضيع الحياة بحيث يستطيع كل فرد أن يجد ما يريد من أقوال زعيمه وخطبه ، فالسياسي يستطيع وبكل سهولة أن يجد ما قاله زعيمه عن مختلف المواضيع السياسية ، يجدها

متسلسلة تسلسلاً تاريخياً ، ويجد فيها رأي زعيمه يوماً بعد يوم ، وكيف يستمر رأيه أو يتغير أو يتطور حسب التسلسل التاريخي وحسب الأحداث التي تجذ في المنطقة ، وحسب الظروف المتطورة المتغيرة ، وحسب الأحوال التي تقتضي من الزعيم الشدة أو اللين ، والزعيم هو الذي يتحكم في الظروف والأحوال ، ولا يتركها أبداً تتحكم في هيه ، وكما قلنا فإن الزعماء العابرة تختلف نظرتهم إلى الحياة وملابسيتها عن بقية الناس ، لأنهم أنفذكراً، وأبعد نظراً ، وأعمق تفكيراً ، وإلا كيف استطاعوا أن يصلوا إلى مركز القيادة ويغيروا مفاهيم الناس الخاطئة ، إذا فالسياسي يجد بغيته بكل سهولة ، وكذلك الصحفي والأديب ، والمدرس ، والطالب والعالم ، والباحث والحقق والمؤرخ والفنان ، بل كل أفراد الشعب ، ولم تكن هذه الأمم المتقدمة بذلك ، بل تصدر كتيبات مسفرة يمكن حملها في كل وقت وفي كل مكان ، تحتوي على خلاصة آراء زعيمهم وأهم نظرياتهم ، وأعظم تعاليمه التي يجب اتباعها وحفظها والاعتداء بها ، وهذا تكريم الأمم الحية زعماءها وقائدها وعبارتها بحفظ تراثهم بهذه

عبد زكريا الانصاري

# ابن المقرئ

## فقيه اليمن وشاعرها

بمِثْل / عبدالله محمد الحبشي



سقتك من الفوادي يا زبيد  
مرجمة تحس لها الرعود

فأنتك فيك نثر البرق مغنا  
تضاحكه الليالي والمعقود

فأنتك من سويدا كل قلب  
خلقت لمن يريد كما يريد

ترايبك عنبر وحصاك در  
وظلك في جوانبه مديد

وانت كجنة الفردوس لو لم  
يفت من كان سكتك الخلود

ونعرف من ديوان شعره انه كان ينتقل الى بلدان  
يمنية عديدة كمدينة بيت الفقيه وتغز وجبله ثم  
يعود منها الى زبيد .

### شيوخه

لم يكلف السخاوي نفسه في الترجمة التي كتبها  
عن ابن المقرئ بشقة استقصاء شيوخه واكتفى بذكر  
ثلاثة منهم : اولهم العلامة الفقيه جمال الدين محمد بن  
عبدالله الريني . وهو احد علماء الدولة الرسولية  
الكبار يقول عنه الخزرجي انه « كان فقيها عارفا محققا  
مدققا نقالا للنصوص بارعا في المذهب « الشافعي »

شهد اليمن خلال القرن الثامن الهجري عهد رخاء  
وازدهار لم يعرفه من قبل في عصر من عصور  
الاسلامية ولعل ذلك يعود الى حسن سياسة الملوك من  
بني رسول واستئثارهم الشعب بالمالية والسلام . وكان  
من نتيجة ذلك تطور النهضة العلمية والادبية . وقد رأينا  
بعض ملامحها في الاعمال العلمية التي كتبها سلاطين  
آل رسول انفسهم (١) . وفي الوادات التي وصلت الى  
اليمن ومن اهمها قدوم العلامة الكبير مجد الدين الشيرازي  
ومكوته بها الى ان توفي .

وكان ابن المقرئ صورة من ذلك العصر المشرق .  
بقى لنا بعض جوانبها في الآثار الادبية التي كتبها .  
وتعود شهرته عند القدماء الى انه صاحب ذلك النهج  
المعجب من التأليف الذي يعتمد اساسا على الذكاء  
الخارق والدراية اللغوية النامة كما سنفصله فيما بعد .

### مولده

ولد العلامة اسماعيل بن ابي بكر بن عبدالله  
المقرئ في جهادي الاول سنة ٧٥٥هـ ١٣٥٣م كما دون  
ذلك بخطه او في سنة ٧٥٤هـ كما ينقله عنه تلميذه ابن  
الخطاط . وقد عاش حياته الاولى بمدينة « ابيات حسين »  
بالقرب من سرد ثم انتقل منها الى زبيد حيث مكث بها  
بقية عمره . وقد احبها وظل مخلصا لها كما يتضح من  
ابيات وردت في ديوانه يقول :



له كتاب « التفتيحه في شرح التنبيه » في أربعة وعشرين مجلداً وكانت له خلوقة عند الملوك ، صاحب الملك المجاهد الرسولي ثم ولده الملك الأفضل ثم الملك الأشرف وولاه قضاء القضاة في المملكة البينية بأسرها وجميع من المال ما لا يجمعه غيره من الفقهاء البتة . توفي سنة ٧٩٢ هـ (٢)

وثانيهم : عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر السراج الشرجي . وقد أخذ عنه في علم العربية . وله ترجمة مطولة في الضوء اللامع منها أنه « ولد ٧٤٧ هـ وانتشر ذكره في البلاد وأرتمى اليه الناس من سائر أنحاء اليمن وغيرها وجميع كتبها كثيرة بخطه واعتنى بضبطها واتقانها ودرس الفقه بالدرسة الرحمانية بزيد ثم استدعاه الملك الأشرف في جملة من فقهاء زيد إلى مجلسه في رمضان والتمس منه شرح « ملحة الأعراب » فشرحها ثم أمره بنظم مقدم ابن بابشاذ فنظمها أرجوزة في ألف بيت ثم نظم مختصر الحسن بن عبياد واختصر « المحرر في النحو » (٣) إلى آخر ما ذكره السخاوي وقد توفي سنة ٨٠٢ هـ .

وثالث هؤلاء الشيوخ العلامة : محمد بن زكريا وقد درس عليه في علم النحو ولا تعرف عنه شيئا أكثر من اسمه ولعله جاء منقوصا ذم له نجد له ذكر في مساهة محمد بن زكريا من كتاب الضوء اللامع . ويمكن أن نخبر أن المخري تلقى العلم على أغلب علماء عصره من أهل اليمن ومن أشهرهم العلامة أحمد بن موسى الجلال والعلامة أحمد بن عثمان بن بسيم والعلامة أحمد بن عبدالرحمن بن سلمة الوضائي (٤) . يستبعد أن يكون صاحبنا درس على هؤلاء لحرصه في طلب العلم .

### شئونه الخاصة

سجل لنا جامع ديوانه بعض الحوادث التي كانت سببا لنظم قصائده ومنها ما هو وثيق الصلة بحياة الشاعر . وتعرف من ذلك مقدار ما يتقاضاه من ملوك بني رسول . ففي عهد الملك الأشرف كان يتحصل على (٤) جاميكه في الشهر ثلاثمائة دينار ولغليانه في الشهر مائة دينار (٥) . وقد بلغ من احسان الملك الأشرف ما دفع صاحبنا أن يرد بعض هداياه استكثارا . أما الملك الناصر فقد أجرى له ٨١ مدا من الطعام شهريا . وحدث أن تغافل عن إرسالها أحد عماله « فاستورد عليه عدة أوامر شريفة » (٦) . وقد اكتسب شعرة على مر الأيام مكانة تقوى عند ملوك بني رسول . وهذا هو السلطان الظاهر يحيى بن اسماعيل يكافي شاعرنا على قصيدة قالها في مدحه سنة ٨٣١ هـ بكل بيت منها ألف دينار . واعطاه من هذه الجائزة « اثني عشر ألفا في ذلك اليوم والزم في ذمته بالباقي » (٧) .

وهو في هذه الهبات حريص على أخذها درهما بدرهم ولا يتساهل في ذلك . وقد ذكر جامع ديوانه (٨) أنه أرسل قصيدة إلى السلطان الظاهر يذكره بعبء وعده بها ولم يسلمها له عماله .

ومع ذلك فإن هذه الهبات على ضخمتها — أحيانا — لا تسد كل نفقائه وقد رأيناها يرسل قصائد عدة يطلب فيها مساعدته على بعض شئونه الخاصة كذلك القصيدة التي توسل فيها إلى السلطان الأشرف أن يعطيه بعض ما يهديه إلى أهله عند قدومه عليهم بزيد . يقول جامع ديوانه : « لما عزم الركب السلطاني على النزول إلى زيد وكان الشيخ « ابن القصري » أولاده وأهله حينئذ بزيد ولم يكن ما يهدي به لهم فكتب إليه يعلمه فأحال له بمال جزيل » . وفي موضع آخر نجده يشكر السلطان لاستجابته لطلبه في إصلاح داره الذي كان أن يتدعى إلى السقوط .

وحياته مع أسرته يغلب عليها السعادة والحبور وقد صاهر جماعة من كبار عصره لعل أهمهم وزير السلطان الأشرف ، نور الدين علي بن معبد المتوفى سنة ٧٨٧ هـ ويقول عنه الخرجي . « كان رجلا كاديا ذكيا حازما جوادا وجيها عند السلطان محبا للعلم والطباء حسن السياسة تولى الوزارة ست سنين وأربعة أشهر » (٩)

وفي قصيدة يقول مخاطبا إحدى زوجاته :

رضيتك مولاتي وأرضيتني عبدا  
وامسى مملوكا فمن يحفظ السودا  
فإن صح لي هذا وأمسيت ملكم  
فقد بلغت نفسي بك الخن والقصدا

فقلت نعم أرضى وأهلا ومرحبا  
فما مل هذا العبد يستأهل الردا

لك الحمد يا ربي بلغت بها الخي  
لك الحمد حمدا ليس له عدا

فلما بدا لي حسننها وجهالها  
وليت فلم ألق من عشقها بدا

فملكتها روعي ومالي وهجتي  
وامسيتها مني الحبة والسودا

ويتصح ولده عليا في التمسك بالاخلاق والمحافظة على طلب العلم ، يقول :

دعوتك يا علي إلى الممالي  
فإن قد خلقت لها أجبنا

إلى علم تطيع الله فيه  
على ثقة وتعرف ما جهلتنا

فان العلم اعظم ما تسامت  
له همم واشراف ما اكتسبتا  
وخذ بعنان نفسك عن هواها  
فان اريخته معها ندمتها

### تولييه بعض الاعمال

قبل توليه بعض الوظائف الحكومية كان قد تعاملى مهمة التعليم ودرس اولا بالمدسة النظامية التي انشأها بزييد الطواشي نظام الدين المتوفى سنة ٧٥٣ هـ ثم انتقل الى تعز وعين استاذًا بالمدسة المجاهدية ، نسبة الى السلطان الرسولي المجاهد علي بن داود المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ولم يصرح لنا كل من ترجم له بشيء عن تلاميذه الا ان ديوانه قد حفظ لنا بعض الابيات كتبها الى ابنه علي يؤنيه في عدم حضوره مجالس الدرس .

وبعد ذلك ترقى الى عدة وظائف حكومية عنيه فيها الملك الاشراف كتلك التي اشرف فيها على نظارة مدينة المحالب ووادي مور . وكان الاشراف يطعم في ارساله الى مصر للسفارة له مع سلاطين الدولة المملوكية لولا انه حدث ما اخر هذه السفرة . ويذكر لنا حجر ان المقرئ كان يتشوق الى تولي القضاء العام بعد وفاة العلامة مجد الدين الشيرازي فلم يتمكن من ذلك .

### مد سلاطين آل رسول

عاصر ابن المقرئ اربعة من سلاطين آل رسول كان اولهم الملك الاشراف اسماعيل المتوفى سنة ٨٠٣ هـ واخرهم الظاهر يحيى المتوفى سنة ٨٤٦ هـ . ولعل اقدم تعرض لهم ابن المقرئ كلهم بالمدح والثناء . ولعل اقدم قصائده في مدحهم تلك التي القاها على الملك الاشراف . وهي كثيرة جدا وقد بلغ مجموعها ٢٥ قصيدة ومنها ما هو تهنئة له بمناسبة دينية وعائلية .

اما الناجح احمد بن اسماعيل فهو من اكثر الملوك الذين حظوا بمدائح المقرئ وقد احتلت من ديوانه حيزا كبيرا - من صفحة ١٢١ الى صفحة ٢٤٦ - وهو يعترف بانفساله عليه في هذه الابيات :

بلات يدي مما ملا الارض نكهره  
وجاوزت بي مما رفعتني الشهباء  
ونوهت باسمي في الورى ونشرت لي  
فضائل فيهم بدت المعجم والعرباء

الا ان صفوه مع المنصور لم يستمر وحدث بينهما نزاع ادى الى هروب ابن المقرئ الى مدينة « بيت الفتية » . ويمكن ان نعد من اسبابه ميل المنصور الى الصوفية وتأثره بتعاليمهم في اواخر اياه . ولم يشأ ان يحتل ما قاله شاعرنا فيهم من قصائد لاذعة صرح فيها بتكثيرهم . ويوضح لنا المؤرخ يحيى بن الحسين

عن معتقد هذا الملك في جملة قصيره يقول انه « احدث في اخر مدته احدانا غير مستحسنه كتقريبه للبهدة كائن الانف الاسماعيلى والكرمانى الصوفى وغيرهما فضاعت منه صدور الناس واولع بشرب الخمر » (١٠)

وفي نهاية الامر اضطر المنصور الى مصالحته بعد ان خشي ان يتجه الى ناحية الامام عدوه اللود ولما عاد كتب اليه مهنلا بهذه القولة المشهورة :

« التمام الجرح والاساءة غيب » (١١)

ويبدو ان المقرئ كان حريصا على انتمائه الى الدولة الرسولية لتبنيها المذهب السننى الذي كرس له كل جهوده وكتب في الدفاع عنه قصائد عديدة . وقد عبر لنا عن هذا الولاء في بيت يقول فيه مخاطبا المنصور :

املي ولحيي ؟! هواكم ومن دمي  
يطيل على الايام بيننا العبا

### مجالس بني رسول

من علامات تشجيع الملوك الرسوليين للحركة الادبية ما كانوا يشيرونه بين الادباء من مناقشات تسفر عن اعمال ادبية قيمة . وقد حدث في مجلس من المجالس التي اقيمها الملك الاشراف ان انقسم الادباء الى فريقين . فريق يرى تفضيل العنب على الرطب وهم اهل الجبال وفريق يرى العكس وهم اهل التهاميم وقد ذكر الخزرجي ان هؤلاء اسندوا امرهم الى شاعرنا ابن المقرئ الذي اذاع بجدارة عن الرطب . واذا تعدينا هذا النقطة من المجالس فان هناك لاثم فائرة كانت تقام بكرة الجبال ويصف ابن المقرئ في قصيدة ما رآه من عجائب في احدى الالائم ومنها جملا مشويا قائما على رجليه . يقول لو رآه الجاهل لحسبه حيا :

سماط ما اراه ؟؟؟ مناخ  
لا بعرة تقام وتستفناخ

تراها وهي مشوية قياما  
صحاحا بما بفصلها انتفاخ

قيامها في السماط وحولتها  
طيور ما حوالها فراخ

وضان فيه تاكل من كلاها  
وما بيطونها منه انتفاخ

تراها والاكف تنال منها  
صوتها لا رغاء ولا صراخ

وقد افتنن ابن المقرئ في تصوير تلك النعمة التي حظى بها عند الرسوليين ونجده في قصيدة طويلة يصف مجلسا عند السلطان الناصر :

مقعد صدق اليك مقتدر

كانه من جنة الخلد اختصر

لا تبلغ الأخبار من صفاته

معتشار ما يبلغ منها المختبر

سقف نضارى يسر من رأى

على أوامير بها المين تقر

وبركة تقابلت عقودها

عرائسا مجلوة للبتكر

تظلهما قبة تبر ، زخرفت

مضى تجل في وشيها الطرف اسر

وينتقل الشاعر في وصف هذا المجلس وما فيه من

ازهار ومليور وفواكه وغير ذلك .

في مكة

رحل ابن المقرئ الى مكة سنة ٨٠٨ هـ لاداء

غريضة الحج وكان وصوله اليها قبل الحج بمدة طويلة.

فأراد ان يزور قبر النبي (ص) بالمدينة حتى يحين الوقت.

ويقول جامع ديوانه انه لم يتمكن اثناء مكوثه بمكة من

مقابلة شريفها الامير حسين بن عجلان لاستعجاله زيارة

النبي (ص) وقد ارسل اليه هذين البيتين يعتذر فيهما

اليه :

انيت مسلما ومن الدجالة

اقول مودعا خوف النكالة

فان ترضى الوداع شكرت نفسي

والا يرتضيها فشكروا له

فوصل اليه جواب الامير بالاذن له بالذهاب الى

المدينة وحين عودته قابل الشريف فقال له « والله

لولا انك قاصد زيارة جدي لمنعتك » (١٢) وهذه القولة

تدلنا على اهمية ابن المقرئ عند بلوك عصره . وكان

قد بنحه الشريف مكانة ضخمة على قصيدة قالها في

مدحه .

ويقول السخاوي انه قابل في مكة جماعة من

العلماء منهم الصوفي عبدالرحيم المراتي المتوفى سنة

٨٠٦ هـ (١٢) وغيره . وقد طالبت اقامته بمكة وكان كلما

هم بالرجوع الى اليمن منعه الشريف حتى انه ارسل

هذين البيتين :

عنزتك في الحقوق فهل لمضري

وقد وفيت حقا من قبول

فان الحبس شق فليت شمعي

مضى ترثني وتاذن في رحيلي

ولعله بعد هذين البيتين سمح له بالذهاب . وقد

حدثت وهو في طريقه الى مدينته ان انكسر به المركب وهو

في البحر في موضع يسمى « شعب الراس » فقال بيتين

يذلان على هذه الواقعة :

لك الحمد كلا يجبر الشعب كسره

وكسرتنا لم تات الا من الشعب

وكان يرأس العسكر الكسر ضحوة

الا ان كسر الراس من اعظم الخطب

بينه وبين معاصريه

يطول بنا الحديث اذا حاولنا استقصاء ما جرى

لابن المقرئ مع معاصريه من حوادث وخطوب وكان قد

خلق لنفسه جماعة من الاعداء من طائفة الصوفية

الذين تعرضوا له بالنقد والتحريض عند السلاطين

الرسوليين ولعل قصائده في الرد عليهم من اشهر ما قيل

في نقد الصوفية . وهذه القصائد تشغل حيزا كبيرا

من ديوانه ونلتقي فيها باسماء عديدة من الاشخاص

الذين ناصبوه المراء او قل هو الذي بدأ بمهاكمتهم

نلم يتركوه يحرص عليهم السلطان ومن هؤلاء الصوفي

ابن هارون وهو كما يصفه شعر ابن المقرئ عالم دجال

جعل من شعار العلم حرفة يتاجر بها ويكسب من

ورائها المال :

ولابن هارون اخبار بمسجده

تضري الدموع بعيني كل منحب

واضار رزقي رجال العلم في يده

كالفخ يصطاد فيه من اليه جبي

وكم طيالة استم توافقه

على «الفصوص» وما في تلكم الكتب

لتساقه من طعام قد توهمه

بل ربما لم يل منه سوى التعب

ومنهم الكرمانى ويحيى بن رويك وهما من الد

خصومه وقد نظم في هجائهما قصائد كثيرة حفل بها قسم

الصوفييات من الديوان . ويظهر انها نجحا في التأثير

على السلطان الناصر ودفعه الى اضطهاد الفقهاء الذين

يبنون اليهم صاحبنا وقد كتب ابن المقرئ قصيدة طويلة

يصور فيها ما اصاب الفقهاء من شرب واهانة وهدم

لبيتهم .

وقد اثمرت خصومة ابن المقرئ للصوفية مؤلفا ضخما

كتبه العلامة وجهين محدثين ابي القسم المزجاجي المتوفى

سنة ٨٢٩ في الرد على صديقه ابن المقرئ سباه

« هداية السالك الى اسنى المسالك » يقول فيه :

« وبعد فهذه رسالة من العبد القليل محدث بن

وما عرف عنه من فتاوى تؤيد الصوفية على ما هو عليه . وهو يأخذ لاحظته عليه معاصره تقي الدين الفاسي يقول :

« لم يكن ماهرا في الصنعة الحديثة . وما شرحه على البخاري فقد ملأه بغرائب المنقولات سيما انه لما اشتهر باليمن مقالة ابن عربي وغلبيت على علمه تلك البلاد صار يدخل في شرحه من قبوحاته . ولم اكن اتهمه بالمقالة المذكورة - مقالة ابن عربي - الا انه كان يحب الداراة » (١٤) .

### ثناء معاصريه

ادرك ابن المقري شطرا من النهضة التاريخية التي عرفها اليمن وكان قد عاصر جعاعة من كبار المؤرخين الذين عنوا بذكره والإشادة به وفي الفقرات الآتية نعرف بعض انطباعات زملائه وتلاميذه عنه وكيف صوروه .

١ - المؤرخ علي بن حسن الخزرجي « - ٨١٢ هـ »  
« كان فقيها محققا بحتا مدققا مشاركا في كثير من العلوم والاشتغال بالمشور والمنظوم ان نظم اعجب واعجز وان نثر اجساد وأوجز فهو المبرز على اترابه والمقدم على اقترانه واصحابه . . ولم يزل الاشراف يلحظه ويتقدمه وهو جدير بذلك فقد كان غاية في الذكاء والفهم ولا يوجد له نظير وقد قرأ له ديوان المتنبي فاستغدت بفهمه وقنائه أكثر مما استفاد مني وكنت احب لو انه امكنه ان حصل عايتي » (١٥)

٢ - جمال الدين محمد بن أبي بكر المخزومي « - ٨٢٧ هـ »

كتب اليه رسالة طويلة ضمنها شتى اصناف المدح والثناء منها :

« يقبل الارض بين يدي سيدنا سيد القضاة العلماء . . . ارغم بطيب حديثه انف عدوه فهو الامام الذي شهد له العصر بالتقديم واحرم المعاند لحاق الفضله البليغ الذي احبى الفصاحة . . ولله در هذا البارع ما اكمل ذاته واعمر بياكار الابيات الحسنة ابياته . . هنالك تبنى الملوك ان يقف بباب المطارحة الادبية وزعم على مهاكمة الحضرة الكريمة « الخ » (١٦)

٣ - نفيس الدين سليمان الملوحي « - ٨٢٥ هـ »  
« هو الفقيه الامام العالم ذو الفهم الثاقب والراي الصائب بهاء الفقهاء نور العلماء علما وعيلا ومساحب الحال المرضي تولا وفعلنا المعتكف على التصنيف والتحرير والمقبل عليه بملوك اليمن ان الراي والتدبير له الخطوة الثابتة عند الخاصة والعامة وهو بذلك جدير وحقيق » (١٧)

٤ - ابن قاضي شبيهة « - ٨٥١ هـ »  
« قال لي بعض المتأخرين : شامخ المعرنيين في الحساب ومتقطع القرن في علوم الادب تصرف للاشراف

محمد المزجاجي الى الاخ شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقري والي كل من ينكر على الطائفة الصوفية « الخ » وتوجد من هذا الكتاب نسخة جيدة بمكتبة الحبشي بمدينة الغفرة ونسخة اخرى بحجة .

لما اذا تعدينا جانب الخصومة من معاصريه فسوف نقف عند اصدقائه وهم كثيرون ولعل ابرزهم اولئك الاعلام الذين زاروا اليمن وقدر لابن المقري ان يتفق بهم ويتعرف عليهم . وكان العلامة شمس الدين محمد الجزري عالم القراءات الشهير قد اتى الى اليمن خصيصا ليتفق بابن المقري ، يقول جامع الديوان :  
« لما وفد الشيخ شمس الدين بن الجزري ديار اليمن ودخل زبيد في شهر جمادى من سنة ٨٢٨ هـ اجتمع به شيخنا « ابن المقري » فقال له الشيخ شمس الدين والله ما زلت اتمنى الاجتماع بكم وهو جل مقصودي في اليمن ولقد اتشددت عند قربى بلدكم وقلت :

**اشتاقك للبيت العتيق وزمزم ومقامه والركن والتقبيل**

**والان بالشراف العملي لي الهنا**  
**لما خصصت بحجر اسماعيل**

يقصد بالشراف . « شرف الدين » ابن المقري . ويعترف ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ بحجة انه سعى له عند السلاطين من آل رسول انشاء جبرية له في سنة ٨٠٦ وسنة ٨٠٨ هـ وطلب منه ديوان شعره المسمى « ضوء الشباب » وقد كتب في مدحه قصيدة يقول فيها :

**يا من رقى في الجد انهى غاية**  
**بالحق اعيت من بقى ومن غير**

**فضل سواك مدعى او ناقص**  
**كانه « انت » اتت بلا خبر**

**لانت اسماعيل بالصدق له**  
**وصف على كل السورى به افخر**

ولا بد لنا ونحن نتحدث عن معاصري ابن المقري ان نعرض لمعرفته مع نزيل اليمن العلامة اللغوي الكبير مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ هـ وهي كما يبدو من ظاهرها تقوم على التناقص والمباحكة وكانت سببا - كما يقول السخاوي - في تأليف كتابه « الغريب » عنوان الشرف « وذلك لما علم ان الشيرازي صنف للاشراف كتابا يبتدىء كل سطر منه بحرف الف فاستعظم ذلك الاشراف واعتبره عملا فريدا فارد الخري ان يثبت له انه لا يقل مهارة عنه فصنف ذلك الكتاب . ولعل سر التناقص بينهما يعود الى موقف الشيرازي المتذبذب من الصوفية

صاحب اليمين في الاعمال الجليلة وناظر اتباع بن عربي  
فعميت عليهم الابصار وديغمهم بابلج حجة في الإنكار  
وله فيهم غرر القصائد تشهير الى تزئيه الصمد  
الواحد (١٨)

٥ - عفيف الدين عثمان بن عمر الناشري  
« ٨٤٨ هـ » ( أحد تلاميذته )

« مدقق في العلوم واشهر اهل زمانه . وسيمت  
بعض طلبته يذكرون عنه كثرة العبادة والزهد . . وكان  
في غاية التدقيق اذا غاص في مسألة وبحث فيها اطلع  
على ما لم يدركه غيره لكون فهمه ثاقبا ورايه ويحسه  
صائبا حتى انه حرر كثيرا مما اختلف فيه اتم تحرير ومع  
ذلك كان في غاية النسيان قبل انه لا يذكر ما كان في اول  
يومه » (١٩)

### وفاته

لا يعنى كل من ترجم لابن المقرئ بترتيب حوادثه  
وسياتها حسب الاقدمية وقد جاءت كل تراجمه  
مختلطة ببعضها البعض ومن ثم لا نعرف ما كان عليه  
ابن المقرئ قبل وفاته . ومن خلال قصائده القليلة التي  
كتبها في مدح السلطان الظاهر يحيى بن اسماعيل  
المؤتى سنة ٨٤٢ هـ نستطيع ان نخمن انها من اواخر  
ما نظمه . وتشير بمقدماتها انه احتل في اواخر ايامه  
مكانة رفيعة في الدولة الرسولية . وكانت وفاته  
سنة ٨٣٧ هـ .

### مؤلفاته

ترك ابن المقرئ ثروة فكرية ضخمة لاقت قبولا  
واستحسانا عند معاصريه ومن اتى من بعده . ويمكن  
ان نقسمها الى شقين :

#### ١ - كتب دينية فقهية

الف ابن المقرئ مجموعة من الكتب الدينية  
والفقهية لتدرس بدارس الدولة الرسولية الموزعة  
بشты أنحاء الجزيرة وجعلها على مذهب الشافعية ،  
مذهب الدولة الرسمي . وهذه الكتب هي :

١ - ارشاد الغاوي الى مسالك الحاي .

اخصر فيه كتاب الحاوي للقرطبي في الفقه . وقد  
اهتم بكتيبه هذا جماعة من العلماء واولعوا بشرحه  
واختصاره ونظمه ويذكر مؤلف كشف الظنون جماعة  
من هؤلاء :

- احمد بن علي بن حجر العسقلاني ( المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ) له عليه شرح عظيم .
- كمال الدين محمد بن شريف القدسي ( المتوفى سنة ٩٠٣ هـ ) له شرح عليه .
- مصلح الدين بن محمد اللاري ( ت ٩٤٩ هـ ) له عليه شرح .
- ابو العباس احمد بن محمد القسطلاني ( ت ٩٢٣ هـ )

### مختصر الارشاد .

● برهان الدين ابراهيم بن محمد الحلبي ( القرن التاسع ) : نظم الارشاد .

● احمد بن صدقة الصيرفي : نظم الارشاد .  
وغيرها من الشروح والاختصار مما بدلنا على  
اهتمام العلماء بهذا الكتاب وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٠ في ١٥٠ صفحة .

٢ - اخلاص الناوي شرح ارشاد الغاوي  
شرح فيه كتابه السابق . ومنه نسخة مخطوطة  
بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٥٢

٣ - جواب على تصيدة في مسائل الفقه اجاب فيه  
على الفقيه بدر الدين حسين بن عيسى بن محمد  
بن الملق . نسخة مخطوطة بدار الكتب برقم ١١

٤ - فتاوى ابي الذبكر بن (٢٠) اسماعيل بن ابي بكر بن  
المقرئ . مرتب على ابواب الفقه جميعه احد  
تأليفاته . ومنه نسخة بمكتبة الحبشي - بالغرقة  
من جمهورية الين الديمقراطية الشعبية .

٥ - منظومة في مسألة الماء الشمس ، قال عنها ابن  
حجر العسقلاني انها تزيد على الالف بيت .

٦ - روض الطالب ، اخصر فيه كتاب الروضة في الفقه  
للنوي وهذا الكتاب لا يقل اهمية عن كتابيه  
« الارشاد » وقد تصدى لخدمته جماعة من العلماء  
بنهم : ابن حجر العسقلاني وله عليه شرحان  
الاول قلته له معاصريه غيرة وحسدا . وشرحه

ايضا تلميذه سراج الدين عمر بن محمد الزبيدي  
المؤتى سنة ٨٨٧ هـ وسماه « الاالهام لما في الروض  
من الاوهام » وهو كما يبدو من عنوانه متحامل  
عليه . وشرحه ايضا الشيخ زكريا الانصاري  
المؤتى سنة ٩٢٥ هـ وسماه « اسنى المطالب » وهو  
مطبوع بالقاهرة سنة ١٣١٣ هـ في اربعة مجلدات

٧ - كتاب في الرد على الطائفة الصوفية (العربية ؟)  
ومؤلفات ابن المقرئ الادبية قليلة جدا وهي على  
تلنها حظيت بشهرة واسعة في الاوساط لمطابقتها روح  
العصر من حيث اعتقادها الكلي على الصيغة التعليمية  
والاختيار الصعب . وسوف نتناول هنا ذكر اسماها فقط  
في نرجيء الحديث عنها في بحث آخر نتناول فيه ادب ابن  
المقرئ وشعره :

١ - الجوانات البديعة . تصيدة بديعية في مدح  
النبي ( ص ) على منوال تصيدة ابن حجة الحموي وله  
عليها شرح مختصر . توجد منها عدة نسخ بكتابخ العالم  
منها نسخة جيدة بمكتبة الحبشي بمدينة الغرقة بمحافظة  
حزموت من جمهورية الين الشعبية .

٢ - ديوان ابن المقرئ . طبع تحت عنوان  
( مجموع القاضي الفاضل الامام العلامة ابي الذبكر )

(١) من المؤلفات التي تركها سلاطين آل رسول والتي لا تزال موجودة الى الآن كتاب « المعتمد في الادوية المفردة » للملك الاشرف بغية نوري الهمم في الانساب للملك الافضل المطايا السنية للملك الافضل ايضا والمغنى في البيطرة للملك الاشرف .

(٢) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ٢١٨

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ٣٢٥

(٤) الجامعية : مرتب خدام الدولة (التجدد ، ٩٨)

(٥) ديوان ابن المقرئ ص ٨٨

(٦) ديوان ابن المقرئ ص ٢٩١

(٧) ديوان ابن المقرئ ص ٢٨٧

(٨) ديوان ابن المقرئ ص ٢٩١

(٩) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ١٧٠

(١٠) يحيى بن الحسين : غاية الايمان ، ٥٦٦

(١١) ديوان ابن المقرئ : ١٤٧

(١٢) ديوان ابن المقرئ : ٣٤٤

(١٣) يلاحظ ان وفاته قبل رحلة ابن المقرئ الى مكة بمنين ولعل له رحلة سابقة لم يذكرها من ترجم له .

(١٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ٨٤

(١٥) السخاوي : الضوء اللامع ج ٢ ، ٢٩٣

(١٦) ديوان ابن المقرئ ، ٦٩

(١٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ٢٩٣

(١٨) السخاوي : الضوء اللامع ج ٢ ، ٢٩٤

(١٩) السخاوي : الضوء اللامع ج ٢ ، ٢٩٥

(٢٠) ابن أبي الفرج بن القاب ابن المقرئ ورد في بعض نسخ كتبه المختومة

(٢١) السيوطي : بغية الوعاة ، ١٩٤

اسماعيل ابن ابي بكر ابن المقرئ . وقد جمعه احد تلامذته من غير اهل زبيد . وقال في المقدمة :

« لما قدمت زبيد في سابع عشر جهادى الآخرة من سنة ٨٣٣ هـ وعابنت « ابن المقرئ » البحر الذي كنت اخل سبحانه .. وحيد اهل زمانه فتحتحت حتى وقفت على اقواله انه لم ينسج ناسج على منواله فعند ذلك باشرت في العمل وايقنت بنجاح الامنية والامل »

ولاسبيل الى الصحة فيها توهمه السخاوي حين زعم ان جامع ديوان ابن المقرئ هو العلامة احمد بن احمد بن عبد اللطيف الشرجي المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ذلك لانه احد رجال التصوف باليمن وله في مناقبهم كتابه المعروف « طبقات الخواص » ويستبعد ان يكون جامع ديوان ابن المقرئ لما اشتهل على نقد شديد للصوفية وتكثيرهم . وفي النبعة السابقة التي نقلناها من مقدمة الديوان نعرف ان جامعه ليس من اهل زبيد في حين ذكر السخاوي نفسه في الترجمة التي كتبها عن الشرجي انه ولد بزبيد وعاش فيها .

طبع ببومبي بالهند سنة ١٣٠٥ هـ على نفقة احد تجار البحرين .

٣ — عنوان الشرف الوافي .

وهومن أشهر كتبه ويقول السيوطي انه الف على منواله كتاب « النبعة المسكية » ( ٢١ ) في ليلة واحدة .

له عدة طبعات منها :

طبعة حيدر اباد .

طبعة المطبعة العزيزية بحلب

طبعة محمد مصطفى بالقاهرة .

طبعة المكتطف بالقاهرة .

## درجة الامتياز للاستاذ عبد الله الغنيم



خالص التهنئة ترحيباً « البيان » للاخ الكريم الاستاذ عبدالله الغنيم ، بمناسبة نياله درجة الماجستير بتقدير ( ممتاز ) ، بعد المناقشة العلنية لرسالته حول : « الجغرافي العربي ابو عبيد البكري » ، والتي اجرتها ، في مساء يوم الاثنين الواقع في ١٠/٩/١٩٧٣ ، لجنة المناقشة المكونة من :

- الاستاذ الدكتور عبدالعزيز كامل : مشرفا
- الاستاذ الدكتور محمد صفى الدين ابو العز
- الاستاذ الدكتور محمد السيد غلاب .

وسوف ننشر ملخصا وافيا عن هذه الرسالة القيمة في العدد القادم من « البيان » باذن الله .

(« البيان »)

# وراء الحياة

شعر / العوضي الوكيل

رحلتُ أسعى للبحر ذات مساءً      وبنفسي إثارة من عناء  
حائر اللب حيرةً غلبتني      مستطاراً النهى ، قليل الرجاء  
أرمق النجم من بعيد على الأفق      فيفزو نفسي جلالُ السماء  
ثم أرنو إليه ، ثم إلى نفسي ،      ففيها صدى لما أنا راء  
تحتوي هذه العوالمَ نفسي      ثم تطوى ما خلفها في الخفاء  
فترى خلفها مرامي للفتك      فساحا كشاسع البسداء  
ما ترى العين من وجودك إلا      ذرةً بين عوالمٍ لا نهائي

زعموا العيش ما تحسُّ لقد ضلّوا      وسلا لا في قفرةٍ تبهاء  
زعموا العيش ما لمست ، ولملم      تلمس الكف فهو رهقٌ فناء  
أن أعيا ما فيك عينك والكف      وأذن كليلتهُ الاصفاء  
وراء الحياة      وأندم من الغيبين رحيب الساحات والارضاء  
وراء الحياة أنت بها في      عقلك الحر من كريم الضياء  
وراء الحياة أنت بها في      قلبك الفذ من عظيم المضاء  
وراء الحياة اتفقس ما فيها ،      واغلي الهبات للأحياء  
وراء الحياة لب معانيها      تجاني عن مقلّة عمياء  
لا يراه إلا فؤادٌ ذكي      نافذ اللبح مثل عين نكاه  
لا يراه إلا يقين قوي      ليس من غفلة به أو غباء  
لا يراه إلا ضميرٌ نقى      ابصرُ البصرين أهلَ النقاء  
لا يراه إلا أخو نظراتي      تلمح الحق في صميم الهباء

أيها القاريء الكتاب بعين      ما رات غير احرفي صباء  
ف وراء الحروف سرّ عقيق      لم يصور في الصفحة البيضاء  
وراء الحروف معنى فمعي      وضياء مسترسل في ضياء  
وراء الحروف ابعاد عيش      مفعم بالرخاء والتحناء  
وراء الحروف ابعاد عيش      وصلتته السراء بالضراء  
ليس للحرف وحده من معاني      ليس للحرف وحده من بقاء  
إنما الحرف كوة تنظر الأكوان      منها فلجٌ بغير وناء







مع كتاب

# الاتجاهات الفنية في .. الشعر الفلسطيني المعاصر

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تأليف  
كامل  
السوافي



عرض وتعقيب: رضوان ابراهيم

والانقسام ، فان نضال الكلية نضال افراد يؤمنون بمسئولية الكلية ، وهم كالجنود ، دائما تحت السلاح ، وتحت التنقيش المستمر ، وفي بؤرة البؤرة من الميون ، لا يجوز عليهم النكول او النكوص او التقهقر ، ما داموا لا يتاجرون بشرف الكلية ، او يتحللون من كلية الشرف . وميدان الدراسات السياسية والاقتصادية والعسكرية بشكل قطاعا هابا في معركة الكلية ولا شك ، لكن الشعر والقصة والنقد كانت ، وما زالت ، اسبق الصفوف الى الجبهة ، اذ لا بد لهذه الدراسات الاستراتيجية الثقيلة من معاناة اشق ، وقطاع من القراء

الجيل الذي عايش مأساة فلسطين منذ كان بدبر لها هذا المصير ، جيل مناضل ، غرض عليه الكفاح الذي لا يهدأ حتى العودة .

وكثيرون هم الذين ناضلوا باقلامهم من ابناء فلسطين ، بل ان نضال الكلية كان غرض عين ، لا جدال فيه ، ولا انفكاك منه .

واذا كان النضال السيلبي او العسكري قد تعرض للاهتزاز في بعض الظروف ، وصادف في مسيرته كثيرا من المعثرات ، نتيجة لاختلاف الاراء والاهواء ، لانه بطبيعته نضال جماعي تعثره عوارض الفرقة

الرقعة التي تحد بالبحر الأبيض غرباً ، وتمر الأردن شرقاً ، وسوريا ولبنان شمالاً ، وسيناء جنوباً ، والإبطال الذين يحركون الأحداث هم الشعراء الذين ولدوا وتغنوا بأشعارهم على هذه البقعة من الأرض ، وعاشوا فيها قبل نكبة ١٩٤٨ ، وأن شردتهم الأحداث أو نزحت بهم إلى البلاد العربية فيما بعد .

وكانت النواة التي دار حولها البحث هو الاتجاهات الأدبية الأوروبية التي اعتنقها أو تأثر بها — على اختلاف في الدرجة — هؤلاء الشعراء .

ولكن بحث دوافعه ، وله مجاله الزماني والمكاني ، وله أشخاصه ، وله أهدافه كذلك ، وقد حدد المؤلف كل أولئك كما سبق — ما عدا العنصر الآخر ، فهو لم يتحدث عنه لا صراحة ولا ضمناً ، ولم يتركه حتى تستشعر ذلك بأية وسيلة ، بل تركنا نضال : ما القصد من وراء هذا الجهد ؟ وما جدواه على البحث الأدبي أولاً ، ثم على موضوع الشعر الفلسطيني المعاصر آخر؟ لهذا لم يكن غريباً أن يجيء هذا البحث بدون خاتمة ، وبدون تفسير ، وبدون أن يشير إلى ما فيه من جديد ، على عادة الأبحاث العلمية المباشلة .

نعود إلى المقدمة والتهديد ، وفيها يوحى المؤلف بأن لابد من العودة إلى جذور الموضوع ، إلى مرحلة سابقة تبدأ من منتصف القرن الماضي ، وهنا يقسم البحث إلى بابين :

الباب الأول : الشعر الفلسطيني المعاصر ، وفيه ستة فصول ، يتحدث في أولها عن نشأة الشعر الفلسطيني وأعلامه في الفترة من عام ١٨٥٠ إلى عام ١٩١٨ ، ويعرض نماذج ويحللها وقيمتها ، ويستنتج منها الأغراض العامة والموضوعات التي طرقتها ، ويشغل الفصل الثالث بما يسبقه مرحلة الانتقال التي تنتهي عام ١٩٢٥ ، أما الفصل الرابع فيخصصه للحديث عن عوامل نهضة الشعر الفلسطيني المعاصر ، ويجعلها في التعليم والصحافة والطباعة والإذاعة والانتدية والاتصال بالتيارات الفكرية الحديثة ، وخامس الفصول يتحدث عن المرحلة الثالثة حتى عام ١٩٤٧ — عام تقسيم فلسطين ، ويستمر الحديث فيها عن أغراض هذا الشعر وموضوعاته السياسية والاجتماعية والوصفية ، أما الفصل السادس والأخير فيستغرق بقية المدى الزمني المحدد ، وفيه يتحدث عن المرحلة الرابعة وأغراض الشعر فيها ، وهي لا تخرج عن الأغراض السابقة .

وهذا التقسيم المرحلي يرتبط بالمرحلات السياسية ، من حكم الأتراك المتعصب إلى مرحلة صدور الدستور العثماني ، إلى الحرب العالمية الأولى والانتداب البريطاني وصدور وعد بلفور ، إلى مرحلة التقسيم ،

محدد ، ووقت تختبر فيه أطول ، وفترة حضارة أهدأ ، وقد لا تبرز على سطح الأحداث إلا بعد جيل أو أجيال من البشر ، أما الإنتاج الأدبي فهو صاحب الفضال المستمر الذي لا يهدأ ، أداته الكلمة الساخنة المواتية المنفعلة المتفاعلة لانه الفن الجماهيري المباشر الذي يجيء رد الفعل فيه متجاوباً وفورياً ومباشراً .

من هذا كان الصوت المجلجل في قضية فلسطين ، وفي القضايا العربية عموماً هو — في المقام الأول — صوت الشعر ، تتلوه القصة ، ثم يجيء على أثرهما النقد .

من الأصوات المخالطة للأياسة ما أصبح يتردد اليوم في سطحية ظاهرة ، أو خبث عميق ، من أن الكلمة هي التي أضاعت القضية ، ذلك خبث يجرد الشعب العربي اليوم من أمضى أسلحة النضال ، بل من الزم أسلحة البقاء ، إذ الكلمة هي التي ابتقت الشعب العربي اليوم في حالة الرغش والتوتر والاستعداد ، ولولاها لانحلت فيه كل عوامل المقاومة ، ولما استطاع الوقوف ساعة ، أنها جاءت الهزيمة من أن الكلمة كانت وحدها ، مجردة من رصيد الإرادة النضالية التي تعطيها ، وتجعل دويها صواغق وروعوا تدبهم .

والبحث النقدي الذي بين أيدينا اليوم هو رسالة جامعية أحرز بها الباحث الفلسطيني كامل السوافيري درجة الدكتوراة في الأدب من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٠ ، وهي أول بحث جامعي حول الشعر الفلسطيني المعاصر .

وليست هذه أولى تجارب المؤلف ، فقد كانت رسالته للماجستير — قبل سنوات — عن الشعر العربي الحديث في مسألة فلسطين .

وكامل السوافيري في هذا المجال قلم فلسطيني رصين ، عرفته الصحف العربية من حلول النكبة ، ولمع انتاجه منذ أوائل الخمسينات في أندية القاهرة ومحافظها الأدبية بالمشاركة الإيجابية في ميدان القلم ، فكان ذا رأي محسوب له وزنه في مجال النقد المعاصر .

وكتابة اليوم بحث منهجي ، ترسم معالمه المقدمة الرصينة التي أشار فيها إلى جهوده في هذا الميدان ، كما حدد الدوافع إلى اختيار « الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر » بالذات موضوعاً لبحثه ، وفي المقدمة حدد المجال الزماني والمكاني للبحث ، والشخصيات التي تتحرك على مسرحه ، فهو يبدأ من عام ١٩٢٦ ، حيث اكتملت للشعر الفلسطيني — في رأيه — العناصر الفنية للشعر الجيد ، وتنتهي في عام ١٩٦٠ ، وهو النهاية التي ارضعها لبحثه .

والمرح الجغرافي الذي تتحرك عليه الأحداث هو

ومحول كارثة ١٩٤٨ ، واستمرار النضال المستعمر ضد ضراوة الصهيونية والاستعمار الاستيطاني في إشبع صورة .

ومنهج البحث في هذا الباب الاول يقوم على عرض نماذج الشعر في المراحل المختلفة ، وتحليلها ، وتحديد قيمتها الفنية ، ثم استخلاص الاغراض والموضوعات والسمات والملامح التي تميز كل مرحلة ، والكشف عن مكونات جودته وجوانب الضعف فيه .

والباب الثاني من هذا البحث مخصص لبحث الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، وهو في الحقيقة محور البحث كله ، ويتردد تحت هذا الباب اربعة فصول ، يختص كل منها بذهب او اتجاه من الاتجاهات الاربعة الكبرى - وهي - كما ارضى ان يسميها المؤلف - الاتجاه الانبعاثي ، والاتجاه الابداعي ، والاتجاه الرمزي ، والاتجاه الواقعي .

ومنهج المؤلف في هذا الباب هو عرض كل اتجاه من هذه الاتجاهات ، وتقسيم جذوره ، وبداية ظهوره في الادب الاوروبي ، والاسس الفلسفية التي قام عليها وتأثيره في الادب العربي عاية ، ووسائل انتقاله وبرز المتأثرين به ، ثم طريقة انتقاله الى الشعر الفلسطيني المعاصر ، وبرز المتأثرين به من شعراء فلسطين ، وظهور ملامحه في انتاجهم ، وعرض النماذج المختارة التي تمثل فيها سمات المذهب ، وتحليلها وتقديمها ومدى انطباقها على المذهب .

هذا هو الاطار العام للبحث . وفي ثنايا هذا البحث عالج المؤلف موضوعه بجهد

ظاهر ، وكان مخلصا لمنهجه برغم الصعوبات التي اعترضته ، ومن ابرزها نقص المراجع ، وصعوبة الحصول عليها ، وهذا طبيعي ما دام الادب الفلسطيني عاية ، والشعر يواجه خاص ، يعيش في ظروف غير طبيعية من الاضطهاد والفتنة والضيق واستعمار الارض وتشريد الشعب ، ولهذا اقتضى الحصول على المراجع المبعثرة في انحاء العالم العربي جهدا غير عادي من المؤلف ، خاصة ان فلسطين بعد النكبة لم يعد لها مكتبات ولا دور صف ولا اندية ولا جمعيات ثابتة او معروفة يمكن الرجوع اليها ، اذ بددت النكبة ثرواتها العلمية والفكرية ، ولم تستطع هيئة عربية او دولية ، لا الجامعة العربية ، ولا هيئة اليونسكو العالمية ، او لم تحي هذا الجزء من تراث الانسانية من العبث والاتلاف المتعمد باصابع الصهيونية الانتيمية .

ومع ذلك فمن البقية الباقية من المصادر والمراجع على قلتها استطاع المؤلف ان يدبج رسالتين علميتين في موضوعه ، الامر الذي اقتضاه الكثير من الصبر

والكثير من الجهد .

ومع قلة المصادر سجل المؤلف في هذا البحث وفي البحث السابق مجموعة من النصوص النادرة ، كانت ثائفة او ممتدرة او مبعثرة في بطون الصحف المختفية في انحاء العالم العربي ، فاحياها ، ووثقها ، وهو جهد جدير بالتقدير ، اذ كان معظم هذا التراث في حكم المجهول .

ولقد توسع المؤلف في دراسة الاوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بقدر ما تطلب البحث ، وكان تقييمه الفني لانتاج كل مرحلة من مراحل هذا الشعر وافيا ومنصفا ، راعى فيه الظروف والملايسات وواقع البيئة التي احاطت بهذا الانتاج ، كما عرف باعلام الشعراء الذين عاشوا كل مرحلة او عاصروها بقدر ما اسفقت المراجع ، ويظهر انها كانت شحيحة في بعض الاحيان ، الى حد ان بعض هؤلاء الاعلام مروا مروراً عابراً ، دون بطاقة هوية ، مثل الشاعر ابو السمود ، الذي لم يعرف احد حتى بقية اسمه .

وقد تناول الشعر في جميع مراحلها على اساس تقسيمه الى اغراض وموضوعات من وجهة النظر النقدية ، وكان النقد في معظمه ميالا الى وجهة النظر اللغوية التي لا تتسع لاستيعاب الصورة الحية المتحركة استيعابا كاملا ، ولا تثريب عليه في ذلك ، ما دامت النماذج التي تعرض لها في معظم المراحل ننتمي الى الشعر التقليدي ، الا ان هذا الاسلوب الضيق في النقد جعله يقل بعض الظواهر المهمة ، او يمر بها مروراً عابراً ، مثل ظاهرة رثاء البلدان في الشعر الفلسطيني التي لمعت لمعانا خافيا على صفحتي ١٣٥ ، و١٤٧ مع انها ظاهرة طبيعية وجديرة بالبحث والتنويه في هذا المقام ، وفي مثل ظروف الوطن الفلسطيني الذي تساقطت اعضاؤه واصبحت اشلاء في قبضة المستعمر .



كذلك لم تلتفت بالمرة تلك الظاهرة التي بدت لأول وآخر مرة في الشعر الفلسطيني ، وهي ظاهرة الشعر الحر الذي لم واختر في شعر اسعاف النشاشيبي وهو يرثي شوقي ، فالباحث العلمي جدير بان يلتقط هذه الظواهر فيسجلها ويحللها تحليلًا موضوعيًا ، بصرف النظر عن موقف الباحث منها .

وفي الوصف لم يلمت الى تطوره الا الفتاة خفيفة في صفحة ١٤٤ ، مع ان الموضوعات التي طرأت عليه جديدة على الشعر العربي كله .

كذلك جاء حديثه عن الغزل النسائي حديثًا خاطفًا على صفحة ١٤٦ ، لم يؤهله او يؤكد ، ولو هو قد فعل لكن سبقا له ، وكان المجال يسعفه لو فتح عينه للزبد من النظر في شعر فدوى طوقان ، او لم يهملها اي المام .

هذه جوانب من البحث كانت تحتاج الى اشباع ، ولو عبد اليبا الباحث لوفاها حقها ، وهي اجدر باهتمام المؤلف ، وهو ولا شك ذو قدرة فائقة على علاجها ، ولو توسع فيها لانغتنه عن الاستطراد الكثير الذي كان في كثير من الاحيان يمس البديهيات ، كما جاء في صفحة ٦٦ ، وتكرر في صفحة ٧٨ على سبيل المثال ، وكان في احيان اخرى يشكل تضخمًا في الشرح والتفسير الذي كان يلحق بالنصوص ، اذ يجيء الشرح مجرد ترديد لكلمات النص وعباراته على الطريقة المدرسية التي تهدف الى غرس الطالب في الكلمات والعبارات الواردة في النص بذاتها ، ليلفها ويتعلم منها ويتفاعل معها ، لكن التحليل النقدي وابرار جباليت النص شيء آخر .

وفي الباب الثاني كان التعريف بالمذاهب والاتجاهات الادبية سردًا مسطحًا ، وترديدًا للمعروف مما كتبه الباحثون في هذا الصدد . واعتقادي ان المجال كان واسعًا للامالة والتعبيق والاضافة الى جوهر هذه المذاهب ، ليخرج الباحث الى احد اتجاهين :

اما انتفاع التخصصين بالجهد العلمي الذي بذله المؤلف ، واجتهاداته الخاصة ليضيف شيئًا جديدًا ، سواء نجح في ذلك كل النجاح ، او حقق بعضه ، او اخفق في الوصول الى الهدف ، المهم انه ارتاد الطريق ، والبحث العلمي تراكم خطوات على الطريق ، لا يهم فيه النجاح بعدد ما يهم مجرد الارتداد . واما ان يبلور الحقائق العلمية التطبيقية الى القاري غير التخصص في اسلوب مقبول يبسط التفرات ، ويفري بقرائنها ، ليخرج القاري المعادي بزد سهل الهمم والانتصاص ، وهذا في حد ذاته مجهود علمي ، وتجديد من نوع ما .

واذا كانت الاتجاهات الاربعة قد اصبحت اشهر الاتجاهات الادبية المعروفة ، فقد كان مجال البحث

مفتوحًا للدراسة او اللامام ببقية المذاهب الاقل شهرة ، والتقاط ما يمكن لها ان يكون لها من تطبيقات في الشعر الفلسطيني ، او — على الاقل — فتح الميود عليها ، لعلها تجد من ينتهها او يتخذها منها . هذا في النظرية .

اما في التطبيق فان نسبة الشعراء الى المذاهب تحتاج الى مراجعة ، لان احدهم قد ينسب الى اتجاه وهو بغيره اولى ، وقد ينسب الى الاتجاه ونقيضه في بعض الاحيان ، وقد ينسب الى هذا او ذاك دون دليل متنع سوى مجرد افتناع المؤلف ، واقتناع المؤلف وحده كثيرًا ما يكون هو المبرر لاصدار الاحكام ، كما جاء في قائمة توزيع الشعراء على المذاهب في صفحة ١٦١ ، مع ان البحث العلمي قائم على سبق الشك الى كل الحقائق .

وقد دونت الباحث عن ان نسبة النماذج الى الاتجاهات انها هي وجهة نظر قابلة للمراجعة ، والا فاي قاري لقصيدة ابراهيم طوقان « في المكتبة » مثلاً يتردد كثيرًا قبل ان ينسبها الى الاتجاه الاتباعي ، بل لا بد ان يسبق الى خاطره انها من عيون الشعر الابداعي رغم انف وحدة الوزن والقافية ، ورغم الكلمات الصحراوية والانتقاسات .

ثم ان فكرة التأثير بهذبه من المذاهب قد يمكن انكارها جملة ، لان التأثير الحقيقي بهذبه ما لا بد ان يكون واعيًا بهذا التأثير ملتزمًا باصوله وحدوده عن اصراع ، وشعراؤا — او معظمهم يتأثرون بهذه المذاهب كيفما اتفق ، ويترددون بينها كذلك كيفما اتفق .

وما يعد في باب الاستطرادات كذلك اسباب انتقال المذاهب من الغرب الى الادب العربي ، وكذلك مبررات انتقالها من الادب العربي عام الى الشعر الفلسطيني ، فهي تكاد تتكرر بذاتها مع انتقال كل مذهب ، مما يفقدنا الخصوصية ، ويجعلها ظاهرة عامة لامرر لتكرارها .

ومن المسائل التي يمكن ان تثار ، وان ظلت بلا جواب : مسألة التجديد في الشعر : من الذي بدأ التجديد .. ومن الذي جاء على اثره ؟ اي الجاهات او الائتم الاثر في الجاهات او الائتم الاخرى ؟ في اعتقادي ان البحث العلمي لا يعترف بالتجديد لفرد بعينه ، ولا لاطانة بذاتها ، كما لا يعترف بالاستئثار لجماعة في التأثير على جماعة اخرى .

وليس من الوارد في منطق العلم ان يستيقظ شخص فيجد نفسه مجدداً ، او تتحول امة بذاتها في يوم وليلة الى التجديد المطلق . حتى الثورات .. لا تدعي لنفسها القدرة على التغيير المطلق ..



# صوت من بعيد

بقلم / عتيقة الادريسي

كان ينصت اليها بكل جوارحه وقلبه ، كانت  
نفهاتها الساحرة تسري كالدم في عروقه ، تخدر  
اعصابه ، تقببه في عالم بعيد بعيد .. هناك حيث ترقد  
آهاله التي زرعتها منذ الصبا .. هناك حيث فتح عينيه  
على الدنيا لأول مرة ، وعانقت نظراته نور الحياة  
واستنشقت عيرها . كان ينصت اليها بكل اهتمام تلك  
الافغنية التي احبها ويحبها بمعاملة الحب المتيم ، لم  
يتمالك شعوره ولا انفسه ولا حتى حركاته حين كان  
صوتها المعبذب المخلي يتخلل امواج سمعه ، يتقلع  
السميت من اعماقه يشده الى هناك شدا قويا عنيفا  
سأبرا غور اعماقه .

البركان الثائر في اعماقه ينتجر عن وديان من دماء  
ساخنة .. دماء الثورة والعداء ، لا ، لا ابد لن اصبر  
لن اترك يوما واحدا اخر يمر علي هنا ، سأرحل  
الساعة بل اللحظة ، وانلعب شلال الكلمات من اعماقه  
يتدفق باستمرار وبدون توقف ، وتحول في رمشة عين  
الى انسان اخر كان يدور في غرفته الصغيرة من زاوية  
الى اخرى ، وكأنها اصيب بنوبة عصبية حادة افقدته  
رشده ، وعيناه محدقتان بشراسة الى الخائط الابامي  
المقابل لسير نوم ، ونظراته النارية منصبة باكملها  
على الصورة ، لحظات تأمل ثم انسابت من عينيه  
دموع صامئة ، ( ان تبكي المرأة شيء طبيعي ، اما ان  
يبكي الرجل فامر يثير الاهتمام ) كانت الصورة الصامئة  
تعاثقه بنظرات حرة وحنان يرقد فيها تساؤل عميق ،  
وكانها ادركت ان من واجبه ان تصمت كي تتحرك له  
المجال لينتس عن ثورته فقط ولو بكلمات صاخرة وهو  
في وضعه الجنوني ذاك . ومرت فترة قصيرة عاد بعدها  
نصف هادي ، وتحرك قليلا يسبع خطوات متعاقلة  
نحو الجدار ، ووقف وقلة حزين متخضع او متضرع .

وحتى الرسالات السماوية تؤمن بمنطق الاقتناع  
والدعوة الحسنة ، والعلاج الطويل المدى .  
ومسائل اصدار الاحكام الحاسمة في شئون  
التجديد ، ونسبتها الى ابي الاحاد — مهما كان عملاقا —  
ان اطلقت في الندوات ، او اثرت على صفحات الصحف،  
فيجب ان يأخذها البحث العلمي بالكثير من الانساعة  
والثروي .

فالتجديد — مهما قيل فيه — تطور وتغيير ، يأخذ  
في حسابه البيئة والزمن ، والدوافع والمعوقات ،  
والقبول ، والمتابعة ، والرفض ، والدعوة الحسنة ،  
الصبر عليها ، في مسائل الفكر لا تؤخذ الامور الا هكذا،  
لان الفكر ليس له في البداية قوة الالتزام .

بقي شيء صغير جدا ، ولكنه على صفحه يشكل  
خطأ جسيما في حق البحث العلمي وفي حق التراث ،  
وكان يمكن ان يشكل استهانة بالفاري ، ولولا انه غير  
مقصود ، ذلك هو ترك الاخطاء المطبعية تنتشر بين  
كل سطور هذا الكتاب ويكاد يلهم كلماته ، والاقبال كان  
من حق المؤلف او الناشر او الطابع ان يتجاوزوا عن هذه  
الايخطاء او يكتفوا بالاستدراك عليها ، فقد بقي حق  
النصوص وحق التراث ، خاصة والمصادر الاصيلية  
للكثير من هذه النصوص مفقودة ، بحيث اصبح هذا  
الكتاب بالنسبة لها هو الاصل وهو الوثيقة ، واصبحت  
امانة التاريخ في عنق المؤلف .

ويعد ...

فتحن واثقون مما بذله المؤلف من جهود علمية  
اصيلة ومشكورة في هذا العمل العلمي الكبير ، لكننا  
تصدنا بهذه الكلمات المخلصة ان ننفي عنه بعض الهنات  
الصغيرة ليكون اقرب الى الكمال والى الدقة التي  
عهدناها ذاتها في كل اعمال المؤلف .

وحسب السوافيري انه اكتشف بهذا البحث  
شخصية جديدة تمثلت على مسرح الشعر العربي صورة  
حية نابضة ، هي شخصية الشعر الفلسطيني المعاصر،  
وكان له فضل اريثاد الطريق الصعب الى غاية كبيرة،  
سيتلقاها القراء والباحثون بالحبة والتقدير .

رضوان ابراهيم

الم تعلم يا سائلي ما فعل الطغاة الاشرار بارضي،  
ارض بلادي العزيزة ؟ بلادي التي ضيعوا اهلها واهلي  
فيها ... قتلوه .. ابي ، امي ، اخوتي ، اصداقائي،  
شردوهم عذوبهم واضهدوهم ، اغتصبوا حقوقهم  
المشروعة . لكن مهما فعلوا لم يقتلوا فيهم حب الحياة  
لم يخذلوا في انفسهم جذوة الايمان عدوانهم لم يزدحم  
الا ايماناً وحاسية وتجلدا وكفاحا، منذ ابد بعيدو فلسطين  
الحبيبة تعاني الولايات وتترقب هذا اليوم وهي تماثقه  
في معمة الثورة التي لن تهدأ الا ببزوغ فجر النصر  
واشراق شمس الحرية ، فلسطين الحبيبة ، كل شبر  
فيها يتنادي يهزق صوته كل شريان من شرايين دمي ،  
صوتها يتناديني ويتنادي كل عربي حر تواق الى حياة  
السيدة والعزة والكرامة ، ولذا يستحيل علي ان  
استجيب لرغبة العواطف السلبية مهما كانت الدوافع  
التي تشدني اليها ، وانترك نداء الضمير الانساني ،  
نداء معركة المصير المشترك صارخا مدويا في الافاق.  
ليبك يا صوت الاحرار ، يا نداء الكفاح غدا ساكون  
هناك حيث زرعت آهالي وآلامي ، غدا ساكون هناك  
بقلي ، بجوارحي ، بكلماتي ، بسلاحي اعاهد نفسي  
واعاهدك على ان اضحي واكافح من اجلك - فاذا  
انتصرت بنيت بين احضانك مجدي ، واذا عانت روحى  
عالم الظلمة فلا فرني او تبكي على فراحي ، ولكن قولى  
لاخوتي وفراحتى من بعدى بكل قوة وشجاعة - بات  
شهيد الوفاء .. فانثري يا شمس الحرية على اكفائه  
بدور ضيالك . . ودر سنائك .



— لست ادري اين انت الان . . ولا انت تدريين اين  
انسا ، ولو ان كلنا قرب الاخر في حضي هذه الغرفة  
الصغيرة . . ليتنى استطع ان اصف شعوري . . ولينك  
تصوريتني الان ، من كان يدري اننا لن نلتقي هذا اليوم  
كعادتنا . . وانا شخصيا هل كنت اتوقع انني سابع  
نفسى عن لقيا اصداقائي الطلبة بين احضان جامعتنا  
الحبيبة ؟ انني الان اشعر اننى اقوى مما تعرفين  
واصحب في نفس الوقت . لا تساليني لماذا ، فانا نفسى  
اتساءل .

واحس بنفسه كأنها تنفض في دعر واندعاش .  
وبحركات هدوء وحنان حمل الصورة بين يديه وانحنى  
عليها يقبلها بجنون ويضجها الى صدره في لفظة وشوق . .  
وسرح بفكره بعيدا . . بعيدا . . وعيناه مشدودتان في  
اسهام الى الصورة التي بين يديه ، ومن تكون صاحبة  
الصورة ؟ انها امرأة جميلة في منتهى الشباب والروعة ،  
انها امه . . امه الحبيبة ، اعز ما لديه في هذا الوجود  
واغلى ما حمله معه وقدمه تطلان تراب هذه الارض  
الطيبة ارض المغرب العزيز . وشعر بغربة تاتلة ،  
ويصدى سؤال يتردد في اعماقه الان ، لماذا كل هذا  
الحنن وهذه الكتابة ، اليس المغرب وطنة انت ايضا ،  
اليسست هذه التربة تحتضنك بحرارة وحنان كاحد ابنائها  
منذ حلت بها ، اليسست تعيش سعيدا ؟

— صحيح ، كل بلاد عربية وطني ، وكل ابناء شعب  
عربي اخوتي ، لكن ما جدوى وجودي هناك ؟  
جدوى مقامي ، الم يزد عن كوني لاجئا فقط مجرد لاجيء  
غريب ، صورة امي التي اقبلها فاقبل معها بلادي ، انظر  
اليها فارى فيها صورة بلادي العزيزة ، اعانقتها فاشعر  
بفداء احضان بلادي التي فارقتها منذ سنين طويلة ،  
احس بنار الحنان تاكلني ، بلهيب الاشواق يحرقتني ،  
امي الحبيبة ماتت ولكن بلادي لم تبت . . ولن تموت . .  
ومن اجلها قررت ان اعود وفي هذه الظروف بالذات ،  
نداء الواجب يطالبني ان اساهم في انتقاذه ، المعركة  
الكبرى التي يشارك فيها كل العرب وكل الشباب  
العربي ساكون خائنا اذا تقاعست عنها مهما يكن الامر .

— وانتصب السؤال مرة اخرى محققا فيه بصرامة ،  
ودراستك ، انسيبت انك على ابواب اجتياز امتحان  
« ليسانس » ؟

— ودراستي ، آه ما جدوى دراستي وحتى مستقبلتي  
وثقافتى وحياتي كلها اذا لم اعش حرا في وطني الحرة  
وتزامن الموقف في نفسه وازداد حدة وعنف صراعه .

# المثلث الزاوية يعود



دكتور عبد العزيز فوزان

كالرعاة طيباً كان الرجل ، مجداً كالفلّاحين ،  
وكالبجارة بمقدارها .  
المرأة قنوعاً كانت كالقرويات ، وكالراهبات تقيّة .  
أما في حكيمةا فالمجائز كانت تشبهه .  
وتكفيها كان الطفل . ككشحيات الرسوم  
المنحركة ذكياً كان . ومثلها أيضاً ظريفاً ، وكثير  
الحركة .  
الناس لذلك أطلقوا عليهم اسماً حكيماً . « المثلث  
الذهبي » كان هو الاسم . ذهيباً كان المثلث حقاً .  
من الحب ، والخير ، والامل أضلاعه كانت .



للمثلث الذهبي زورق أصبح . جميلاً كان الزورق .  
ومقيناً ، ومريحاً . بل ذهيباً أيضاً كان . في الشمس  
حطية ثمينة يتألق ، أما في الظل فلون الزيت الدالكن يأخذ .  
أبيض كان الشارع . كجناح طائر بحري رشيق ،  
مع الريح يخفق . أما المقاعد فسوداء كانت . اللون  
الاسود رمز الوتار والحكمة .

بالمثلث الذهبي الزورق الذهبي انطلق . عند  
السكان الرجل . بيد حفرة يديره ، وبأخري مدرسة  
يعالج الشارع . الى جانب الرجل الطفل . عن  
الاستفهام والحديث لا يكف . في صدق هو يجيبه ،  
وبصير يعطيه . عند الطرف الآخر المرأة تنكيء . في

كانوا ثلاثة : رجل ، وامرأة ، وطفل .  
في البدء كان الرجل . خط واحد ، مفتوح الطرفين .  
الدخول اليه ، والخروج منه ، من أي طرف يمكن .  
كتهايته بدايته .  
ثم كانت المرأة . خط جديد ، اتصل بالخط الاول من  
أحد طرفيه . أحد الطرفين انفلق . لكل خط يدخل  
محدد أصبح ، لكن لا مخرج . من الخطين زاوية تكونت .  
ركن . أرض له ، وكذلك سقف . لكن من الدفء شيئاً  
فقط يحتزن ، ومن الامن قدراً فقط يحقق ، لان أحد  
جوانبه على الفضاء مفتوح .

ثم كان الطفل . خط جديد ثالث . بالخطين  
السابقين اتصل . من كلا طرفيهما اتصل بهما . المدخل  
انفلق . مدخل بعد لم يعد ، مثلها من قبل لم يكن مخرج .  
الخطوط الثلاثة بداياتها ونهاياتها التحمت . خطاً  
واحداً صارت ، لكن على شكل مثلث . شكل هندسي  
تمام . ضلع منه عن الضلعين الآخرين لا يستغني .  
قيته منها يستبد . بدونهما خطأ واحداً ، مفتوح  
الطرفين ، الدخول اليه والخروج منه من أي طرف  
يمكن ، كتهايته بدايته ، يعود . الزاوية مثلثاً صارت .  
اكتملت .

الركن هو أيضاً اكتمل . مع الأرض والسقف  
جدران له صارت . على الفضاء مفتوحاً لم يعد . بيتاً  
أصبح . كل الدفء يحتزن ، وكل الامن يحقق .



اعجاب ترمقها ، وبهيحة هي تبسم نحوها .  
طريق الابان الرجل للزورق يلتزم . أي مخور  
يتجنب . حقوق الزوارق الاخرى يحترم . بالعاصفة  
يتنبا . حتى اذا هي دهمته صود لها ، وفي براعة منها  
تخلص . في بدء كنبات الحقل تفسح . وبالتواضع  
الحكيم ازداد علما . مع الايام واحدا من سادة البحر  
المرومين اصبح .

راحوا ، اصحاب الزوارق الاخرى ، يقولون :  
انظروا . ذا هو مثلك سعيد حقا . الرجل طيب  
هو ، وقوي . والمرأة سالحة هي ، وحكيمة . اما  
الطفل فكم ظريف هو ، وذكي . الطفل غدا يكبر .  
من ابوه السكان يستلم ، وينفس اليد الفتنة يدبر  
الزورق .

في الشيء نفسه الرجل كان يفكر . والمرأة نفس  
الكلام كانت تردد . ترى ، لنفسها يقولان ، متى هذا  
« الغد » يأتي ؟ قريبا ، لنفسها يهيمسان . كطلال  
السحب ، اذ تعبر الارض ، سريعة تمر الايام .

وكان يوم .  
حليا كان البحر كرجل مجرب . والريح ، كراصة  
شرقية ، رتيقة كانت وموتودة . في رفق الام السباء  
المنحية الارض تحضن . والشمس الازلية في تناول  
عظيم تضحك . منهجة كالعروس ، مسالمة كالبحار  
الطيب ، الحياة كانت تبدو . وهذا « اليوم » نفسه  
امتدادا يهيبها نهر الايام العذب ، كان ايضا يبدو .  
الزورق الذهبي ، في خيرة الاسماك ، طريقته كان  
يشق . الى الافاق البعيدة الرجل بصره شرد . وللغد  
الذي فيه الطفل يرث مكانه راح يخطط . المرأة ، كمعزاء  
في حلم وردي ، اسبلت جنبها . ومن خلال سسنة  
عابرة رأت ذلك الغد حقيقة .

بصره الرقيق ، الطفل فوق حافة الزورق المصلبة  
انحنى . يبدن مرحتين ، كخريخ يلهوان خارج العش،  
في المساء الثقيل راح يلعب . الى فقاعات بيضاء ، تغلي  
حول جانبي الزورق المنطلق ، الماء يتحول . قصيرة  
العمر هي الفقاعات . لانكاد تتكون حتى تنفجر . بكف  
كالملمعة الطفل يحاول اسطياد الفقاعات . الفقاعات  
كوهم تتلاشى . غضبان الطفل يزهجر . مجرة الفقاعات  
بيده الهشة يشرب .

صدبة هائلة ، مع صوت مكتوم .  
يميل الزورق . بعض الماء يفرغ ، والامواج  
شراعه لايأس . مرخة تحيلة كخيوط ، لكن حادة كصل ،  
مرتعدة كذباله شمعة فاجأتها الريح . بصره الشارد  
الرجل استرجع . والمرأة عينها المفبضتان انتفتحتا .  
الحوت من خلال رعب اسطوري شاعدا . بفكيه

العريضتين كجدار عظمي على ذراع الطفل وكتفه يقيض .  
وكتلعب سسارق يولي الابدان . الماء مضطرب صاحب .  
مذعورا كان . على نسام الامواج الهرمية ، يرتفع  
وينخفض ، يجاهد الا يفرق ، لون احمر قان . بثبابه  
الرجل الى الماء قفز . مجنونا كان يجار . في الزورق  
المضطرب ، كارجوحة مختلة ، المرأة واقفة تتمايل .  
شعرها تشد ، ووجهها تضرب .

وكان مساء . وكان صباح .  
الى الطلوع الشمس الابدية عادت . اشعتها  
الروتينية على زورق كان ذهيبا وقعت . كجراح قديمة ،  
خدوش بنية في جدار الزورق تنتشر . وكثور متبيحة ،  
بقع سوداء خضراء تطلخه . الشراع الابيض لون الرهاد  
اخذ . متهدلا للريح استسلم . متوجها يتهزق كلما  
به الصاري ضربت . وكفاسع عاجزة عن الهرب ، في  
الهواء حباله المرتخية تطاير . المعاد اللامعة الى اسود  
كالح لونها تحول . الماء الملح لم يعد يجد من يسحه  
عنها . في انهيار امرأة ترتني . من جلد المعقد  
لا تكاد العين تميز ثوبها الاسود . على ذراعها المستجدة  
رأسها اسمت يستلقي ، منه وجهه مريض يتأ . تحت  
عينين فائتين ، وانف احمر منتفخ ، بلا وعي مذيلا تهرق .  
اسفل السكان الحائر ، موليسا تظهره له ، رجل يخاضها  
يجلس . برفقيه بفخذه يعتمد . وبراحته وجهه . نحو  
ارض الزورق الباردة يحدق . ثابتة نظره كالسكار  
الحقوق ، علاقة ايضا ، وبلا معنى . وكحمال كفتاه  
تتوسن . وجريق ابيض يلثم الشعر الاسود . وكأرض  
خدها السيل بدا وجهه .

عادوا ، اصحاب الزوارق الاخرى ، يقولون :  
الزورق الذهبي خرب . اجمل الزوارق اتبحها  
صار . الملك الذهبي انكسر . اهم اضلاعه الصوت  
النهم .

سائرا لم يزل الزورق . في شمس النهار غير  
المكتونة ، وتحت نجوم الليل الباردة ، التيار الاعمي  
سكانه ، وشراعه الرياح المتقلبة .  
من بعيد الحوت يلوح . كخضرة خائنة ، ظهره  
المبتل الزلق ، في ضوء النهار يلتع . وفي ظلام الليل ،  
كتلة مبهمه ، كجزيرة غير مأهولة ، يترأى .  
للزورق لم يعد احد سوى ان يتجه الحوت اليه .  
صدبة جديدة يصدمه . ضلعا اخر منه يلثم . او  
الضلعين الباقين جميعا . لكن سر ما يحترف هو الحوت .  
مراوغ ، وحذر ، وجبان هو ككل اللصوص . ومثلهم  
ايضا لا يسطو الا عندما احد لا يراه .

عبدالله خورشيد

توفي في القاهرة، في اواخر شهر  
اغسطس (آب) ١٩٧٣ ، الاديب  
القصصي الكبير : محمود تيمور ،  
عن عمر ناهز التاسعة والسبعين  
عاما ، خلفا وراءه نتاجا ادبيا زائرا  
بمؤلفات خالدة على الزمان ...  
وبهذه المناسبة ، نقدم الاطلالة  
التالية على حياته ومكانته واعماله ..  
ضارعين الى الله تعالى ان يسكن  
الفقيد الجليل فسيح جناته .

« البيان »



١٨٩٤ - ١٩٧٣

## حياته، مكانته، اعماله

### ١ - حياته ومكانته

ولد محمود تيمور بالقاهرة في حي « درب سعادة »  
سنة ١٨٩٤ م . والده العلامة المحقق احمد تيمور .  
وعنه الشاعر عائشة تيمور . واخوه الاديب  
القصصي المسرحي محمد تيمور .  
اسرته كردية ذات اصول عربية ، وقد عنيت  
بالتقافة والادب والعروبة والاسلام .  
تعلم « محمود » في المدارس المصرية . والتحق  
بعد اتهايه الدراسة الثانوية بـ مدرسة الزراعة العليا .  
على انه مرض مرضا شديدا الوطأة فلم يستطع  
مواصلة دراسته فانقطع للادب . وتفرغ باديء بدء  
للادب العربي يدرسه ، ثم اقبل على الاداب الغربية

فقرأ الكثير من مؤلفات الاعلام في الادب الاجنبي .  
وكانت دار ابيه في « درب سعادة » و « عين  
شمس » مهبط العلماء والادباء ووفود المستشرقين  
ورواد الفكر في الانظار العربية ، كالشيخ محمد  
عبدو والشيخ الشنقيطي الكبير ومحمود سامي  
البارودي والشيخ رشيد رضا والشيخ طاهر  
الجزائري . وحضر « محمود » الكثير من هذه المجالس  
فغشاها بها ايما تاثر .  
وصحب « محمود » والده في زيارته الى الريف  
فحضر مجتمعات الفلاحين ، وشاركتهم حياتهم .  
واغرته مكتبة ابيه بالقراءة منذ الصغر ، فقرأ  
فيها اول ما تقرأ كتاب « الف ليلة وليلة » فكان له اثر

١٩٦٢م ، ومنح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى سنة ١٩٦٢ ، كما انعم عليه بوسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى سنة ١٩٦٣ .

ويعتبر « محمود تيمور » من كتّاب القصة القلائل الذين وأصلوا تغذية هذا الفن بالجديد وكان يرى أن الهدف الأصلي للاديب هو أنه يكشف عن الإنسان بمعناه الشامل .. في خيره وشره . في سلطوته وضعفه ، الإنسان الذي حمل أمانة الحياة ، ليمارس بها ملكاته في دنياه . والاديب الحق وبها وهب من رعايته الحس ، وبما جبل عليه من غيرة الخير ، هو الذي يتخذ هذا الهدف وأعباءه أو غير واع ، سبيلا إلى تطوير الإنسان ، حتى يكون إنسان عالم أفضل ، إنسانا مثاليا في مجتمع مثالي ، تسود روح التعاون الصادق ، وتحقق فيه المساواة الكاملة ، ويرفرف عليه الإخاء والرّخاء .

وتجترى من تقدير معاصريه له بالثبوت الآتية :

١ - قال فيه الدكتور « طه حسين » عبيد الادب العربي يوم استقبله غصوا بالجمع اللغوي :  
« وسبقت انت الى شيء لا أعرف ان احدا شاركك فيه في الشرق العربي كله الى الان ، واذا ذهب احد بفعلك ، او جاء فيها بعد بخير مما جئت به ، فلن يستطيع ان يتفق عليك ، لانه فتحت له الباب ، ومهدت له الطريق ، ويسير في السعي ، واثبتت له ان ينتج وان يثابر .. هذا الذي توقعت فيه وامترت ، وسجلت به لنفسك خلودا في تاريخ الادب العربي لا سبيل الى ان الفرغ مني » .  
وانك لذوي حنك اذا حنك انك ادب عظيم باذق فماني هذه الكلمة واوسعها ، ولا اكاد اصدق ان كتّاب مصرها معها يكن شأنه قد وصل الى الجواهر المثقفة وغير المثقفة كما وصلت ان اليها ، فلا تكاد تكتب ولا يكاد الناس يسمعون بعض ما تكتب حتى يصل الى تلويهم كما يصل الفلاح الى المدينة التي يترهبها فيستأثر بها الاستئثار كله . »

ب - وقال الأستاذ فريد ابو حديد في حفل تتويج الانتاج القصصي لمحمود تيمور ونيله جائزة الجمع اللغوي سنة ١٩٤٧ م :  
انه يمتاز بثلاث :

- ١ - انه يرسم الأشخاص حتى انك لنحس انفسهم وتلمح الحياة في سهولة حركاتهم .
- ٢ - وانه يكتب في لغة سلسلة لا تحجب شيئا من معانيه .
- ٣ - وان فنه يشيع فيه روح وديع من الانسانية

فهو يخدم الادب من ناحيتين :

الاولى : انه يشير الى مثله الاعلى الانساني ، ويصوره لنا في صورة الباصرة .

واضح في اذكاء موهبته في التأليف القصصي .

وقصد اخوه « محمد » الى فرنسا لانهاج دراسته العالية . وقضى ثلاث سنوات ، تزود فيها براء عصرية جديدة في الادب والمسرحة . ولما عاد الى وطنه خلال الحرب العالمية الاولى اخذ يبشر بهذه المبادئ فكان « محمود » من اكبر انصاره وحواريه .

واستبدت بمحمود فكرة اخيه « محمد » في انشاء ادب مصري بذكر ، يستند منابعه من واقع الحياة المصرية ، فبدأ محاولاته على هذا الفرار واصاب نجاحا يذكر بقصصه القصص ، على حين وجه اخوه اكبر عنايته للمسرح ، فالف المسرحيات المصرية في نهج جديد لطيف ، مسنوحيا البيئة المحلية .

بدأ ادب « محمود » محليا يعني بتصوير البيئة المصرية الصومية والنهادج المحلية من طبقات الشعب نخص بالذكر منها طبقتي الفلاحين والعمال . ثم تدرج بعد ذلك الى افق ارحب فقدم النهادج الانسانية وطرق الموضوعات العالية وحلل الطابع البشرية .

وكان « محمود » معجبا بفن « موبسان » القصصي الفرنسي ، و « تشيخوف » القصصي الروسي ايضا اعجاب ، فقرأ من ادبهما الشيء الكثير .

وتابع « محمود » في بدء حياته الادبية خطى هذين الكتاتين السالفي الذكر ثم اتسعت مطالعته وتشعبت ، وكان من اثر ذلك ان استقل بفنه واسطاع ان يقدم اعبالا عليها طابعه المميز .

وقام بعدة رحلات الى اوروبا وأمريكا والشرق العربي ، فنادد علما وخبرة واتسعت نظره في تفاهل الحياة .

ولم يتقيد في كتاباته بذهاب معين وان كان قد بدأ في فجر حياته الادبية واقامها مسرعا في واقعته وانتهى الى اتساع تحليلي للفن الانساني والكشف عن الدوافع الخفية للسلوك البشري .

وبؤلفاته حتى اليوم تزيد على الخمسين ما بين اقصيص ومسرحيات وروايات قصصية طوال ومقالات ادبية ، وابصاكت لغوية ، وصور وخواطر ، ورحلات . ترجم الكثير منها الى اللغات الاجنبية الحية .

وقد توج الجمع اللغوي انتاجه ، ومنحه جائزة التتويج عام ١٩٤٧ ، كما حصل على جائزة الدولة للاداب سنة ١٩٥٠ عن كتابه : احسان لله ، وكل عام وانتم بخير . وحصل على جائزة واصف غالي بباريس سنة ١٩٥١ عن كتابه المترجم الى الفرنسية : « عزرائيل القرية » . واختير عضوا في مجمع اللغة العربية سنة ١٩٥٠ ، كما اختير عضوا في المجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم الاجتماعية . وكذلك عين عضوا بالجمع اللغوي العراقي والجمع اللغوي المصري . ومنح جائزة الدولة التقديرية في الاداب في سنة

٦ - الشيخ عفا الله - ١٩٣٦ - ١٩٥٥ (تراجم الحي)  
٧ - الوثبة الأولى - ١٩٣٧ (نخبة من المجموعات السابقة)

٨ - قلب غائبة - ١٩٣٧ - ١٩٥٥ - ١٩٦٢

٩ - فرعون الصغير - ١٩٣٩ - ١٩٤٥ - ١٩٦٣

١٠ - مکتوب على الجبين - ١٩٤١ - ١٩٤٧ - ١٩٥٦

١١ - قال الراوي - ١٩٤٢ - ١٩٧٠ (منتخب من المجموعات السابقة للنشء والأسرة)

١٢ - شفاء غليظة - ١٩٤٦ - ١٩٥٣ - ١٩٥٩

١٣ - خلف اللثام - ١٩٤٨ (دنيا جديدة) - ١٩٥٧

١٤ - بنت الشيطان - ١٩٤٢

١٥ - أحسان لله - ١٩٤٩ - ١٩٥٩

١٦ - كل عام وانتم بخير - ١٩٥٠ - ١٩٥١ - ١٩٥٦ - ١٩٦٢

١٧ - أبو الشوارب - ١٩٥٣ - ١٩٦٦

١٨ - نبوت الخفير - ١٩٥٨

١٩ - تمر حنا عجب - ١٩٥٩

٢٠ - أنا القاتل - ١٩٦١ - ١٩٦٦

٢١ - انتصار الحياة - ١٩٦٣

٢٢ - البارونة أم احمد - ١٩٦٧

٢٣ - أبو عوف - ١٩٦٩

٢٤ - زوج في المزد - ١٩٧٠

## ٢ - روايات قصصية

١ - الاطلاق - ١٩٣٤ (مذيلة باتاقصيص) - (شباب

وغائب)

٢ - أبو علي عامل اريتيت - ١٩٣٤ (أبو علي الفنان)

١٩٥٥ (مذيلة باتاقصيص)

٣ - نداء الجول - ١٩٣٩ - ١٩٤٣ - ١٩٤٤

١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ - ١٩٦٧

٤ - سلوى في مهب الريح - ١٩٤٤ - ١٩٤٩

٥ - كليوباترة في خان الخليلى - ١٩٤٦ - ١٩٥٣ - ١٩٦١

والثانية : انه يعرفنا بالجانب الذي يعرفه من مجتمعنا المصري ، فهو معلم من معلمى هذا الجيل ، وهو عايل من العوامل القوية على تعريفنا بانفسنا .

ان فن « تيور » هو القصص الواقعي الانساني المملوء بحبة للانسان .

ج - وكتب عنه عبيد المستشرقين في اوروسيا

المرحوم « اغناطيوس كراشكوفسكي » (الروسي) :

« ان تيور ما زال كمهدي به يعمل بهمة دائبة

وجهد موفق . وما وصل الينا من مؤلفاته يدل على انه

اصبح الكاتب المفضل والمعترف له اجماعا بالتفوق

في ادب بلاده المعاصر .

اني اقرر على رؤوس الاشهاد ان قصة مبتكرة

ذات طابع عربي صميم قد ولدت في الادب العربي ،

وان « محمود تيور » له القدر العلى في تقديم هذا

اللون . »

د - وكتب عنه المستشرق المجري « الدكتور

عبدالكريم جرمائوس » فقال :

« يسمو محمود تيور عن الكاتب الروائي المجد

الى مصاف الفلاسفة الادباء ومعلمي الثقافات ، بما

يقدم من امثلة انسانية ترمى الى اهداف رفيعة .

وتعكس شخصيات تيور الخيرة المعطوف في

اخلاص تام على كل ما يكتب . وانه يرسم شخصيات

ابطالها في وضوح وصق واخلاص ، ويسمو بهذم

الشخصيات من اجواء التعاسة والهوان لتجد حقلها

الحقيقي في الحب والجمال . »

وان منه ليقوم على نقد المجتمع . يستوحى نبأذجه

مهارة بين الذاتية والموضوعية . يستوحى نبأذجه

الانسانية من صور واحداث من واقع الحياة حوله ، ثم

لا يلبث ان يضيئ عليها من ذات نفسه وفيض روحه

ما يجعلها تبدو في مظهر مبتكر له طابعه الخاص ، بعيدا

عن اي تقليد او محاكاة .

## ٢ - اعماله

# مؤلفات « محمود تيور » وتواريخ اصدارها في طبعاتها المختلفة

٦ - ثائرون - ١٩٥٥ (مذيلة باتاقصيص)

٧ - شمرخ - ١٩٥٨ - ١٩٦٦

٨ - الى اللقاء ايها الحب - ١٩٥٩ - ١٩٦٧

٩ - المصابيح الزرق - ١٩٦٠ - ١٩٦٨

١٠ - مبدود من طين - ١٩٦٩

## ٣ - مسرحيات

١ - سهاد - ١٩٤٢ - ١٩٥٦

## ١ - بالعربية :

### ١ - مجموعات قصصية

١ - الشيخ جيمع - ١٩٢٥ - ١٩٢٦

٢ - عم متولي - ١٩٢٧

٣ - الشيخ سيد المبيط - ١٩٢٨

٤ - رجب افندي - ١٩٢٨

٥ - الحاج شلبي - ١٩٢٨

٢ - عوالي - ١٩٤٢

٣ - المخبأ رقم ١٣ - ١٩٤٢ - ١٩٤٩

٤ - عربوس النيل - ١٩٤٣ . (غذاء) ١٩٥١

٥ - ثلاث مسرحيات - ١٩٤٣ . (خمسة وخمسة)

١٩٦٣

٦ - المتنزة وحفلة شاي - ١٩٤٣

٧ - ابو شوشة والوكب - ١٩٤٣

٨ - قنابل - ١٩٤٣ - ١٩٦٠

٩ - حواء الخالدة - ١٩٤٥ - ١٩٦٠

١٠ - اليوم خبر - ١٩٤٥ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧

١١ - ابن جلا - ١٩٥١ - ١٩٦٣

١٢ - المزيفون - ١٩٥٣

١٣ - كذب في كذب - ١٩٥٣

١٤ - صقر قريش - ١٩٥٦

١٥ - اشطر من ابليس - ١٩٥٦ - ١٩٦٥

١٦ - طارق الاندلس

#### ٤ - رحلات

١ - ابو الهول يطر - ١٩٤٤ - ١٩٤٥ - ١٩٤٦

١٩٤٩

٢ - شمس وليل - ١٩٥٧ - ١٩٥٨

٣ - جزيرة الجيب - ١٩٦٣

٤ - الايام المائة وخطوات على الشلال - ١٩٦٩

#### ٥ - صور وخواطر

١ - عطر ودخان - ١٩٤٤ - ١٩٥٠ - ١٩٥١

٢ - ملامح وغضون - ١٩٥٠ - ١٩٥١

المعشرون ( ١٩٦٩

٣ - شفاء الروح - ١٩٥١ - ١٩٥٧ - ١٩٦٩

٤ - النبي الانسان - ١٩٥٦

#### ٦ - دراسات لغوية وادبية

١ - دراسات في القصة والمسرح « فن القصص »

١٩٤٥ - ١٩٤٨ - ١٩٥٦

٢ - مشكلات اللغة العربية - ١٩٥٦

٣ - الادب الهادف - ١٩٥٩

٤ - معجم الحضارة - ١٩٦١

٥ - مناخيات للكتب والكتاب - ١٩٦٢

٦ - ظلال مضيئة - ١٩٦٣

٧ - طلائع المسرح العربي - ١٩٦٣

٨ - ادب وادباء - ١٩٦٨

٩ - بين المطرقة والسندان - ١٩٦٨

١٠ - مقومات الفكر العربي

١١ - الادب العربي في مائة السنة الاخيرة - ١٩٧٠

#### ب - بالانجليزية :

١ - قصص من صميم الحياة المصرية

٢ - نداء المجهول

#### ج - بالفرنسية :

١ - عزرائيل القرية

٢ - شفاء غليظة

٣ - بنت الشيطان

٤ - كل عام وانتم بخير

٥ - نداء المجهول

٦ - زهرة المرقص

٧ - غراميات سامي

٨ - حلم سبارا

٩ - حياة الاشباح

١٠ - حواء الخالدة

#### د - بالالمانية :

١ - مجموعة قصص نشرها المستشرق الالماني

الدكتور «ويد مار»

٢ - مجموعة ترجمتها الانسة «ارتل» .

#### هـ - بالروسية :

مجموعات نشرتها المستشرقة الروسية السيدة

« كلثوم عودة فاسيلينا » استاذة الادب

العربي بجامعة موسكو .

#### و - باليوغوسلافية :

١ - مجموعة قصص « زهرة المرقص » نشرها

يحب الاستعلامات اليوغوسلافي .

٢ - مجموعة ترجمتها ونشرها الدكتور حسن

قلشي .

#### ز - بالهنغارية « المجرية » :

١ - مجموعة نشرها المستشرق المجري الدكتور

الحاج عبدالكريم جرمانوس .

٢ - مجموعة « عزرائيل القرية » .

#### ح - بالايطالية :

١ - مجموعة قصص ترجمتها ونشرها المستشرق

الايطالي ف. جبريلي .

٢ - قصة « الشيخ سيد العبيط » ترجمتها ونشرها

المستشرق الايطالي الاستاذ نلليو

#### ط - بالعبرية :

مجموعة قصص نشرها المستشرق م. كابيلوك

#### ي - بالقوقازية :

١ - مجموعات قصصية نشرها اتحاد القوقازيين

٢ - مجموعة نشرت بالجيروزيانية لغة جنوب

# أغلى من الحياة

## روحية المثليين

أغلى علي من الحياة وانني لا اكذب  
بالهمسة التشوى تمطر عالمي وتحب  
في قلبك الحب الكبير ارى نداه فاشرب  
يسدري ذكاؤك ما اعانيه وما اتعيب  
فاذا شكوت اراك تصفي للحديث وتمعجب  
وكانه القم الذي تفهو اليه وتطرب  
او حين اعتب لا ثور تقول اني المذنب  
وكذلك الجاني برقتك الحبيبة تعذب  
والعنب رمز الحب والحب القوي يعذب  
ترتاح نفسي اسكنين يقر قلبي المتعب  
فكلامك الحلو الشجي لشجو نفسي يذهب  
الهمس منك يهزني وسواك لا لا ارغب  
مهما يلج الفير او يفري فمنا اهرب  
انا ما خلقت لفير حبك والاثير مقرب  
قدر وفي الاقدار لا سبب لها ومسبب  
قدري اجل هل منه يوما في حياتي مهرب  
قيد اجل لكنني ارضاه فهو محب  
والقيد يحمي الحب يستهوي الحبيب ويجذب  
كالكاس تحمي العطر سحر معينه لا ينضب  
تقلب الايام اما القلب لا يتقلب



محمود تيمور

القوتاز في « تفليس » .  
٣ — مجموعة قصصية بالفوتازية والاذربيجانية  
والاربكستانية .

### ك — بالصينية :

مجموعة الترام رقم (٢) من منشورات مجلة « بكن »  
بالصين الشعبية .

### ل — بالاسبانية :

مجموعة ترجمتها « مدام نزيه الحكيم »

كتب عن « محمود تيمور »

### ١ — محمود تيمور رائد القصة العربية

تأليف نزيه الحكيم

### ٢ — قصة محمود تيمور

تأليف انور الجندي

### ٣ — الاديب الانسان

تأليف صلاح ابو سالم

### ٤ — ادب محمود تيمور للحقيقة والتاريخ

تأليف محمود ابن الشريف

### ٥ — محمود تيمور وفن القصص العربية

تأليف فتحي الابياري

### ٦ — فن القصة عند محمود تيمور

تأليف فتحي الابياري

### ٧ — عدد خاص من مجلة (الاجتماعي) —

مايو سنة ١٩٦٨

### ٨ — محمود تيمور وتطور فن القصة القصيرة في مصر

من سنة ١٩٢٠ — ١٩٣٣ (فصل كبير من كتاب :

تطور فن القصة القصيرة في مصر سنة ١٩١٠ —

١٩٣٣) تأليف الدكتور سيد حامد النجاج

الفصل من صفحة : ٣٠٧ الى صفحة ٣٨٥

مع اطلالة اكتوبر من كل عام ،  
تظل على عالم الادب الذكرى السنوية  
المأطرة لأمير الشعراء : احمد شوقي  
وبهذه المناسبة ، يسر «البيان»  
ان تنشر هذه المقالة ...

# احمد شوقي

هو من اكبر مشاهير شعراء العصر الحديث ،  
بويغ في ايامه الشعر في مهرجان حافل عقد له في ربيع  
عام ١٩٢٧ .

ولقد تلقى تعليمه في القاهرة وسافر الى فرنسا  
لتنمية دراسة الحقوق وعاد من هناك الى بلاده في عام  
١٨٩١ بعد ان انهى دراسته . وعين بعد عودته موظفا  
بقسم الترجمة التابع لديوان الخديوي عباس ، وبقي في  
هذا المنصب حتى نفي الخديوي عن مصر ، ونفي هو  
الى اسبانيا في عام ١٩١٥ اثر نفي الخديوي ، بقي بعدا  
عن بلاده حتى اواخر عام ١٩١٩ ، حيث سمح له  
بالرجوع الى مصر .

من هذه المقدمة القصيرة لحياة شوقي استطيع  
ان اميز الفترة التي عاشها في فرنسا لطلب العلم حيث  
كانت هذه الحقبة التي عاشها في ذلك الجو الطليق  
الرحب ، جديرة بان تفتح عين بصيرته على معالم  
جديدة في الشعر استوعبها فتأثر بها ، وحاول ان يمشي  
على هديها في طريق الشعر العربي ، ولقد افصح عن  
ذلك في مقدمة ديوانه الاول حين قال :

... « ثم طلبت العلم في اوربا فوجدت فيها نور  
السبيل من اول يوم ، وعلمت اني مسئول عن تلك الهبة  
التي يؤتيها الله ولا يؤتيها سواه ... جعلت ابعث  
بمصادد المديح من اوربا ملوئة من جديد المسماني  
وحديث الاساليب بقدر الامكان ، الى ان رجعت الى  
الخديوي السابق تصيدتي التي اتول فيها :

خدعوها بقولهم : حسناء

والفواني يفرهن التناء

اتراها تناست اسمي لما

كثرت في غرامها الاسماء

ان راتني تميل عني كان لم

تلك بيني وبينها اشياء



بقلم  
خزيم  
علي  
العزيز



نظرة ، فابتنسامة ، فسلام  
فكلام ، فهوعد ، فلقاء  
يوم كنا ولا تسلك كيف كنا  
ننهادي من الهوى ما نشاء



وكانت المادح تنشر يومئذ في الجريدة الرسمية، وكان يحررها يومئذ استاذي الشيخ عبدالكريم سلهان، فرغمت القصيدة اليه وطلبت منه ان يسقط الغزل ، وينشر المدح ، فود الشيخ لو اسقط المدح ونشر الغزل ، ثم كانت النتيجة ان القصيدة برمتها لم تنشر ، فلما بلغني الخبر لم يزدني علما بان احتراسي من المفاجأة بالشعر الجديد دفعة واحدة ، انما كان في محله ، وان الزلل ممي انا استعجلت ...»

كان شوقي حتى تفهيه الى اسبانيا اثر خلع عباس حلمي الثاني مختصا في مديحه فقط حيث لم يشارك الشعب آماله وآلامه بالمعنى المطلوب ، والسبب ان السلطان وحاشيته كانوا يبنأى عن الشعب فلمهم جوههم الخاص بهم حيث كانوا يعيشون عيشة الزفر والبذخ ، والجاء والسلطان وكان شوقي في اثناء هذه الحقبة من حياته يعيش بعيدا عن الشعب ، فهو في القصر او في برجه العاجي ، لا يفرق انا فيها يفكر به اميره .  
والدليل القاطع بان شوقي كان يهتم بالقصر والخبديوي فقط ، موقفه من عرابي بعد عودته من منفاه ، فقد استقبله بقصيدة ، اقل ما يقال فيها انها هجاء ، ويكني مطلعها الذي يقول فيه :

**صغار في الذهاب وفي الاياب**

**اهذا كل شأنك يا عرابي**

ومن المعروف ان عرابي يعده الشعب المصري والعربي كافة بطلا في الذهاب والاياب ولكن شوقي لم يكن يشعر شعور الشعب ، وانما كان يشعر شعور القصر وكان القصر غاضبا على عرابي ، فغضب شوقي عليه ، ولم يخجل ان يرمي البطل وهو صريح .

حتى ان شوقي كان يفاخر معاصريه من الشعراء ويقول لهم بانه شاعر الامير وحيى هذا من اعباطه حين يقول :

**شاعر العزيز وما**

**بالقليل ذو اللقب**

اذا كان شوقي قد قيد ربة شعره وجعلها اسيرة للامير لا تنطق الا بما يريد وحين يريد ، وليس هذا في شعره فحسب وانما حتى في علاقاته الشخصية وقربه وبعمده من الناس مربوط برضى الامير وسخطه ، من هذا لم تكن بين شوقي وبين طبقات الشعب المختلفة هذه

الصلة الواضحة المريحة ، لانه ترجان الامر ولسانه وليس ترجمان الشعب لآهائه وآماله ، ولكن اثر نفى الخديوي عباس الى القسطنطينية نفى شوقي واختار اسبانيا مقابلا له ، نراه في هذه المرحلة من حياته يتحرر من ربة الاسر الى ربة النفي ، ويشاء القدر ان يتحرر فكر الشاعر ، ويظهر الشعر العربي باشياء كثيرة فعاد يقلد غزل الاقدمين من العرب وكان من ذلك معارضته لقصيدة ابن زيدون التي مطلعها :

**ودع الصبر محب ودعك**

**ذائق من سره ما استودعك**

عارضها شوقي فقال :

**ردت الروح على المضي ممك**

**احسن الايام يوم ارجعك**

وثأنيها سينيته التي عارض بها سينية البحري ومطلعها :

**اختلاف التهيار والليل**

**انكرا لي الصبا واياي انسي**

لعل هاتين القصيدتين كانتا فاتحة عهد جديد في حياة شوقي ، حيث تخلص من الامر ومن قيود قصره الرسمية او هكذا اريد له ، اذا فلماذا لا يشارك الشعب المصري والشعب العربي افراحه واحزانه ، لماذا لا يكون الناطق باسم هذه الامة ، لذا نرى تحولا شديدا في شعر شوقي سواء في منفاه او بعد رجوعه الى مصر ، والامثلة على ذلك كثيرة منها قوله :

**ويجمعنا - اذا اختلفت بلاد**

**بيان غير مختلف ونطق**

ويقول من قصيدة اخرى :

**ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم**

**ونحن في الجرح والالام اخوان**

بهذا البيان العربي المبين ، انطلق شوقي يعبر عن النفس العربية والوجدان العربي ، فيتميز بهذه الامة العريقة الخالدة فيقول :

**اولئك امة ، ضربوا المعالي**

**بمشرقتها ومفريها قبابا**

ويقول من قصيدة اخرى :

**وبي مما رمك به الليالي**

**جراحات لها في القلب عمق**

ويقول ايضا :

كان شعري الفناء في فرح الشرق  
وكان الممزاء في احزانه  
قد قضى الله ان يؤلفنا الجر  
ح وان نلتقي على اشجاننا  
كلما ان في العراق جريح  
لمس الشرق جنبه في عمانه  
ومن ناحية الابتكار والتجديد ، غله ابتكار في  
الصور والخياله كما في تولده :  
دقات قلب المرء قائلة له  
ان الحياة دقائق وثوان  
وقوله ايضا :

ناقوس القلب يدق له  
وحنايا الاضلع معبده  
وقد وفق الشاعر في وصف المشاهد السريعة  
الحركة كقوله في غرق سفينة ضربتها غواصة :  
طغنت فانجبت فاستصرخت  
فاتماها حينها فهي خبير

ان الشعر الصادق هو ما كان مرآة لعصره ،  
ومسدى لمشاعر قارئيه . وفي شعر شوقي كثير  
من ملامح عصره ومسدى لآلام جرائنه ، واماني قومه .  
فلو قرأنا هذين البيتين لشوقي وهو يصور نهاية  
الحياة ، وان ما على الارض من تراب ان هو الا ربات  
الماضين وبقياء عظام السابقين ، وان كان قد سبقته  
المتنبي والمعري وغير الخيام ولكنه اضلّف إليها شيئا  
جديدا وبأسلوب جديد ، قال :

كرة الارض كم رمت صولجانا  
وطبوت من ملاعب وجياد  
قالغبار الذي على صفحاتها  
دوران الرعى على الاجساد  
ان هذا المعنى ليذكرنا بقول المتنبي :  
يدفن بعضنا بعضا ويهشي  
اواخرنا على هام الاولاي  
وقول المعري :

خفف الوطء ما اظن اديم الا  
رض الا من هذه الاجساد  
وعمر الخيام يقول :

فامش الهويني ان هذا الثرى  
من اعين ساحرة الاحوار  
وفي رثائه كثيرا ما كان يعني بالاطار مع بعض  
العناية بالصور والانكار غالبا مستوحاة من الاحداث  
السياسية او الاجتماعية ، وبعض النواحي البارزة

في حياة المرثى وكثيرا ما يلجأ الى المغالاة في تصوير  
الناجعة وينتقسه الكثير من العاطفة والحزن ، كما  
قال في رثاء « سيد درويش » الموسيقي المشهور :

ايها الدرويش قم بث الجوى  
واشرح الحب وناج الشهداء  
اضرب العود تفه اوتاره  
بالذي تهوى وتنطق ما تشاء

وقد عقد الامر شيكب ارسلان فصلا في كتابه  
« شوقي او صداقة اربعين سنة » عنوانه « غفة  
لسان شوقي وبعده عن الهجاء » قال فيه : « ان  
شوقي وان كان اسرف في المديح ، وفي مديح امير بلاده  
خاصة ، فلم يلوث شعره بالهجاء ، ولم اسبح له  
قصيدة يهجو بها احدا . . فمعة لسان شوقي وتنكبه  
طريقا طالما سلكها شعراء كبار وصغار وموسطون ،  
دليل ذكاء طبعه ، وفرط حيائه ، وايضا على رجاحة  
عقله ، واصالة رايه » .

وان كان شوقي لم يظهر في شعره تضالذ في  
الهجاء الواضح المتعارف عليه الا ان هذا لا يغيبه  
مطلقا ، من ان يكون قد هجا ولو سال نفسه الامر  
شيكب ارسلان عن هذه القصيدة التي قالها شوقي في  
عرابي والتي مطلعها :

صغار في الذهاب وفي اليااب  
اهذا بل شأنك يا عرابي

فهل يا قارئ يتغير ارسلا رايه ام يصر عليه ؟  
الا ان شوقي لم ينس كبار الحوادث سواء  
في بلده او في البلاد العربية ، فمن قصيدته الطويلة  
التي قالها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في جنيف  
اجتزى هذه الابيات وكان عنوان القصيدة : « كبار  
الحوادث في وادي النيل » . يقول :

هبت الفلك واحتواها الماء  
وحذاها بين ثقل الرجاء  
ضرب البحر ذو العباب حوايلها سماء قد اكبرتها السماء  
ورأى المارقون من شرك الارض  
شباكا تهدها الدماء  
وجبالا موانجا في جبال  
تندجى كانها الظلماء

●●●  
يا زمان البحار لولاك لم تفجع بنعمي زمانها الوجناء  
فقدتها عن وخدها ضاق وجه الـ  
ارض واتقاد بالشرع الماء

●●●

وبنينا فلم نخل لبان  
وعلونا فلم يجزنا علاء  
وملكننا فالملكون عبيد  
والبرايا باسهرم اسراء  
قل لبان بنى فساد فغالى  
لم يجز مصر في الزمان بناء

●●●

ان ملكت النفوس فابغ رضاها  
فلها ثورة وفيها مضاء  
وكذلك نظم قصيدة بعد نكبة دمشق في الثورة الدرزية  
عام ١٩٢٥ ، بعنوان « نكبة دمشق » وصف روع  
النساء وحيرتهن بين الغدائف والنلایا فقال :

اذا رمى السلامة من طريق  
انت من دونك للموت طرق  
يليل للقدائف والنلایا  
وراء سمائه خطف وصعق  
وذكرى عن خواطرها قلبي  
اليك تلقت ابدا وخفق

●●●

بني سورية اطرحووا الاماني  
والقوا عنكم الاحلام القوا  
فمن خدع السياسة ان تفروا  
بالقصاب الامساة وهي رقى

يقول الاساذ شوقي ضيف : « على كل حال  
استطاع شوقي ان يتفاعل مع الشعراء السابقين وعلى  
راسهم المتنبي والبحري وان يكون لنفسه موسيقى  
ساحرة تعتمد على صياغة عربية اصيلة . ومن هنا  
استحوذ على قلوب العرب جميعا في مشارق الارض  
ومغارها ، لانه ضرب على وتر قناراتهم ، فاحسن  
الضرب الى انحد حد . لم يحرف فيها ، واستغلها  
خير ما يكون الاستغلال . »

فشوقي غالبا ما كان متعلدا ولم يات بجديد فهو  
يتقدي بالنتلة المتنبي كما في قوله :

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة  
او حكمة فهو تقطيع واوازن

وكذلك في مسرحية — مجنون ليلى — فالمجننون  
شخصية اسلامية من شخصيات القرن الاول الهجري  
وقصته معروفة من خلال كتب التاريخ والخبار بانك  
شحية الصراع الذي ينشأ بين الحب والتقاليد ، هذا  
الصراع هو الذي انتخذه شوقي اساما لمسائنه  
في مسرحية — مجنون ليلى — .  
ومع ان هذه المسرحية لم تات متكاملة ، الا ان

شوقي اهتم بالناحية التاريخية من القصة واخذ  
احداثها على ما يبدو من كتاب « الاغانى ج ١ » فترى  
المجنون يقول في البيتين الآتين عن اول علاقة له  
بليلى :

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة  
ولم يسد للانراب من ثديها حجم  
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا  
الى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم

ولقد اشار شوقي الى بدء العلاقة بين قيس وليلى  
في ابياته المشهورة التي يناجي فيها قيس صباه  
موجها خطابه الى جبل التوباد اذ يقول :

جبل التوباد حياك الحيا  
وسقى الله صبابا ورعى  
فيك ناغينا الهوى في مهده  
ورضعناه فكنت المرضعا  
وحدونا الشمس في مغربها  
وبكرنا فسبقنا المظلم  
وعلى سفحك عشنا زما  
ورعينا غم اهل ممنا  
هذه الزبوة كانت ملعبا  
لشبابينا وكانت مرتعا  
كم بنينا من حصاها اربعا  
وانثينا فمحونا الاربعنا

وتظهر هذه المسرحية على هذا المتوال اي ترجمة  
لما ورد في كتاب الاغانى .

ولانولم الشاعر على انه اقتبس من الماضي فله  
الحق ان يختار من احدث التاريخ ما يشاء موضوعا  
لمسرحيته لانه مما استعار من وقائع التاريخ فان اليون  
سيظل شاسعا دائما بين الوثائق التاريخية والامر الفني.  
وقبل ان اختتم نظريتي الخاطفة عن شوقي لا بد  
لي ان اشير بانك لم يكن شاعرا فحسب وانما هو قد كتب  
نثرا ايضا ، ومن أبرز آثاره النثرية « اسواق الذهب »  
وقد قال في مقدمة كتابه هذا : « ... فهذه فصول من  
النثر ما زعمت انها غرر زياد ، او فقر الفصيح من اباد  
... ولا توهمت حين انشائها اني صنعت اطواق  
الذهب للزخشيرو او طبعمت اطباق الذهب  
للإصفهاني ، وان سميت هذا الكتاب بما يشبه اسميهما  
ورسمته بما يقرب في الحسن من رسميهما » .

يتساءل الدكتور شكرى فيصل في مقالته عن شوقي  
التي القاها بمناسبة « مهرجان شوقي » والذي اقيم في  
القاهرة في ٢١ من اكتوبر سنة ١٩٥٨ م .  
ويقول : « فهل ذهب شوقي مذهب الزخشيرو

## تحتية للزميلة «عالم الفن»

في هذه الأيام تخطو الزميلة «عالم الفن» الخطوة الأولى من سنتها الثالثة .. انها فرصة ننزهها لنقسم بواجب التحية للزميلة ، وهو حق للفن علينا ، متمين كل تقدم وازدهار لها وللفنانين . ويداينا امل نرجو تحقيقه ، وهو ان يواصل الفنان الكويتي مسيرته نحو الافضل . واذا كانت التحية الكبرى التي وجهها الحكيم القديم حين قال : « لا يهمني من يدير سياسة الامة ، ولكن من يصنع فيها » ، تشير الى مكانة الفن العظيمة ، فسان امالنا العريضة نابغة من التقدير الكبير الذي نكته للفن ورسالته .

« البيان »

اقرأ صباح كل خميس

مجلة

الرائد

الصادرة عن جمعية لمعلمين الكويتية

- والاصفهاني ، وهل جرى على نمط الاطباق والاطواق ؟  
 اكان عليه يتطابق مع المقامات ؟ .  
 والملاحظ في جميع كتابات شوقي الشعرية انها كتبت  
 بطريقة الحسنات اللطيفة ، وهنا اتساءل : لماذا تعد  
 شوقي بان يكتب النثر بالسجع ؟  
 وهل ملكته الشعرية قد غلبت على نثره ؟ .  
 واذا كان عدد من الادباء قد كتب مسرحيات شعرية  
 وزجلية ونثرية ، للفرق المختلفة التي انتشرت في عالمنا  
 العربي منذ مارون النقاش حتى سنة ١٩٢٧ م ، فانه من  
 المؤكد اننا لم نبدأ في الاحساس بوجود ادب نثلي عربي  
 يطبع وينشر ويعاد طبعه ويدخل الجامعات والمعاهد  
 ضمن المناهج الادبية الا منذ ان كتب شوقي مسرحياته :  
 « مصرع كليوبترا » « و على بك الكبير » « وتقبيز »  
 و « مجنون ليلى » و « عنترة » و « اميرة الاندلس »  
 وكوميديا « الست هدى » .  
 فكانت هذه المسرحيات بدء الادب المسرحي  
 الصحيح في لغتها الرقيقة وفيها كثير من الجوانب الفنية  
 التي توافرت بالقياس الى ما سبقها من مسرحيات عربية .  
 الكويت — خزيمة علي الخزيم
- مراجع ومصادر البحث  
 ١ — شوقي شاعر العصر الحديث  
 د. شوقي ضيف .  
 ٢ — مهرجان احمد شوقي  
 ( مجموعة كلمات القيت في مهرجان احمد شوقي )  
 ٣ — مصادر الدراسة الادبية / ج ٢  
 يوسف اسعد داغر  
 ٤ — الشوقيات المجلد  
 د. محمد صبري  
 ٥ — الغريبال  
 ميخائيل نعيمة  
 ٦ — التجديد في الادب المصري الحديث  
 عبد الوهاب حيودة  
 ٧ — شوقي  
 عبداللطيف شرارة  
 ٨ — حافظ وشوقي  
 د. طه حسين  
 ٩ — دراسات في النقد المسرحي  
 د. محمد زكي المشماوي  
 ١٠ — تاريخ الشعر العربي الحديث  
 احمد قبش  
 ١١ — الادب المقارن  
 د. محمد غنيمي هلال

# أحداث واحاديث

باب شهري يقدمه / عصام عسيران

## المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

وافق مجلس الوزراء في الكويت على تشكيل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، على الوجه الاتي :

- الأمين العام : احمد مشاري العدواني
- الاعضاء :

— سلمان دعيح السلطان الصباح

— حمد عيسى الرقيب

— ابراهيم محمد الشطي

— فهد يوسف الدويري

— عبد الرزاق ابراهيم البصير

— نجاة حمد سلطان العيسى

— سليمان على حسن الشطي

— سعدون الجاسم

— عبدالعزيز محمود

— يعقوب غنيم

— ( ممثل لجامعة الكويت )

- يرأس هذا المجلس وزير الدولة ، السيد عبدالعزيز حسين ، والأمين العام ، السيد احمد العدواني .

## حول الشعر المعاصر

العدد الاخير — عدد الصيف — من مجلة ( عالم الفكر ) الصادرة من وزارة الاعلام في الكويت .. على الرغم من انه اتخذ له موضوعا رئيسا فضفاضا ، هو :

( الشعر العالمي المعاصر ) ، فقد اغفل قطاعا هاما من ميدان هذا الفن ، واعتذر عن ذلك ، باعترااف المحرر ! ولعله كان من الافضل اثبات تسمية جزئية تكون مطابقة لمحتوى العدد ، بدلا من التثبيت بعنوان عام لا يشتمل بالفعل على مدلوله . اي ان المفضل دائما ان يطابق الاسم مساهمة .. وخاصة حينها يتعلق الامر بمجلة فكرية جادة رغبة القدر ، عليه الشأن ، كمجلة « عالم الفكر » .. تتصدى لمهمة جليلة غريفة من نوعها في عالمنا العربي ، يقصر المقام ههنا عن تبيانها بالتفصيل ، وعن الاخطاة بابعادها ...

وبهذه المناسبة ، اود الاشارة الى اهمية الدراسة الفنية التي تصدرت العدد المذكور ، وهي للكتورة سبطى الخضراء الجيوسي ، حول : « الشعر العربي المعاصر : تطوره ومستقبله » باعتبارها مرجعا تاريخيا وثيقا لحركات الشعر العربي المعاصر ، وشهادة اجماع لحق الانسان العربي في تطوير منحاه الفكري الموروث .

ومن بحر هذه الدراسة ، اغترفت لقارئى الكريم هذه الكلمات :

— « ان الشعر العربي اليوم ، بالرغم من صرخات المثاليين ، لم يزل يجتاز فترة تجريب حاد .. ولا شك انه سينجز تحولات اكثر خطورة في التصيدة العربية . ان هذه الفترة دينامية على كل صعيد ، ولم يزل الشعر يلعب دورا كبيرا في هذا العصر . لا شك ان الانفج بالمستقبل امر عسير ، كما سبق القول . غير ان الامر الاكيد الذي يشمر به الانسان كيقين مستقر في اعناق نفسه ، هو ان العودة الى الكلاسيكية مستحيلة الان . ولا شك ان الفارئ الحديث قد ادرك حتى الان ، ان في الدنيا بيانا غير البيان الكلاسيكي ، وقدرة اخرى لقول الشعر غير طرق الكلاسيكيين ، قدرة كبيرة غنية ، لا تستجيب الا لمقبرة الفنان .. قدرة جديدة حركتها لغة العصر الجديدة ، وايقاع العصر الجديد ، وروحه التي تغيرت . »

« ان عصرنا لم يمد عصر احياء وترميم .. بل عصر اضافة واغناء وتجديد وتجاوز .. »  
« ليس في امكان احد ان يبدع الماضي من جديد ،

## الصوم في تشرين

من بحث مستفيض ، كتبه لليلة الأستاذ رضوان ابراهيم حول : ( شاعر سوري مجهول ، يكشف عنه مستعرب روسي كبير ) ، سمحت لنفسى ان اختار هذه الابيات الرقيقة للشاعر المشار اليه ، - عاش في القرن ١٤ الميلادي - . وبالطبع ، لن اذكر هنا اسبه ولا اسم المستعرب الروسي الذي كشف عن اهميته الادبية .. تاركا هذه المهمة للبحث نفسه حينها ينشر في عدد قريب من « البيان » .

قال شاعرنا ، وقد صادف مرور شهر الصوم في تشرين ، كما يصادفه هذه الايام :

قد جاءنا الصوم في ايام تشرين  
فمن ترى فيه عن همى يسليني  
اصبحت عن حولي الكاسات معتزلا  
كرها ، على ان لا اكراه في الدين  
وانما جاء في فصل يطيب به  
لعب الرياح باعطاف الراحين  
والماء قد رقى منه جسمه وصفا  
كانه دمعته من عين محزون  
والشمس قد ضربت ابدى الرياح لها  
ركن القنائم امثال الصاوين  
والقضب قد ذهب اوراقها وثنت  
اعطافها بين تحريك وتسكين  
والطهر يصدق من بين الغصون لنا  
والمود يفسح من بين البساتين  
وغادة بضة الاعطاف تزج لي  
كاسي ، وتشربها عندي ، وتسقيني  
ايحسن الصبر عن هذا ، ابجل بي  
ترك المدام وهجر الخرد المين ؟  
لا ، والذي ، بعد عيد الفطر ، يجمع ما  
بين التسامى على ورد ونسرين  
ومذ تيقنت ان الله يعقبني  
خيرا واجرا على صومي ويجزيني  
اخلصت للصوم مني نية حسنة  
له ، وفي الصدر مني قلب مقبون ..

ولن يكون الماضي خلافا الا اذا كان حيا ، لا نموذجنا نهائيا ، وكان امتدادا غنيا لا تمثالا منتصبا امامنا نصوره ونعبد . فكما انه لا غائدة من ممارسة « التاريخ - التراث » ان كنا عاجزين عن فرض انفسنا عليه ، فلا غائدة كذلك من تعجبه ان كنا عاجزين عن تخطيه ... » .

## في ذكرى البيروني

تقام ، هذا الخريف ، احتفالات في مختلف البلدان ، بمناسبة مرور الف عام على ميلاد : ابي الريحان محمد بن احمد البيروني ، الذي رآى النور في ضاحية مدينة خوارزم ، واصبح فيها بعد عالم من اعظم علماء اسيا الوسطى . وسيحفل المؤتمر الدولي للمستشرقين ومنظمة اليونسكو بهذا الحدث على مهتوى عالمي . والبيروني عالم موسوعي كبير ، اسهم بمساهمات فعالة في تطوير مجموعة متكاملة من العلوم ، وكتب حوالي ١٥٠ مؤلفا ، وترجم عن اللغة السنسكريتية . واعماله ما زالت حتى يومنا هذا تجتذب اهتمام العلماء في بلدان مختلفة .

## مؤتمر للادب في « الما - أتا »

عقد ، قبل شهر ، في عاصمة جمهورية كازاخستان : ( الما - أتا ) المؤتمر العادي الخامس لكتاب اسيا وافريقيا . وجرى الحوار فيه حول الادب الافريقي الاسيوي المعاصر ، وحول التقاليد والتجسد الادبي ، وحول الخصائص الوطنية والاممية في ابداع الكتاب . وقد اشترك فيه كتاب من تسعين بلدا . والمعروف ان المؤتمر الاول لكتاب افريقيا واسيا كان قد عقد في طشقند عام ١٩٥٨ . وهدف هذه المؤتمرات كان يدور دائما حول توحيد جهود الكتاب في النضال من اجل السلم والاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي .

# أحداث وأحاديث

الثابت .. والمتحول .. وأدونيس

رسالة مختصرة  
من أحاديث  
الخنساء  
الحب



الزمان : كل العصور  
المكان : كل الأرض

.. والدتي الخنساء ،

أرفضك السكون

أرفضك الكلام

أرفضك السكون والكلام والبكاء

لكنني حين يؤم بلدي الجراد

أصير مشعلا أصير قبح .. مرتديا بياض دجلتي رداء

.. والدتي الخنساء ..

أرفضك ارتعاشة في الصيف

أبيرة في الخريف

للحفاة في الخريف

سعيدة في الخريف

لكنني حين يدب مقلب الثنين في عيون بصرتي

أولد في ذراع « زنجك » العظام .. سيف ..

● يا خنساني .. جئت غريبا

جئت حبيبا .. مات التوروز علي هدي

وطرقت الباب

وطرقت الباب

وكسرت الباب .. وكان نشيج الباب ابي

والشارع .. الشارع يحمل جسدي

وفراق الحجرة أمة .. والحجرة جدي الأعمى .. عمياء

و .. والشارع يحمل ألي .. كان الشارع

كان الشارع بهو الغرباء

... بيت الفقراء

لو للشارع قلب .. صوت .. اثناء

هرم الشارع .. .. .. .. . وأبدا الأبناء

كريم عوده العراقي — بغداد

قال الشاعر « أدونيس » شهادة الدكتوراه في مطلع صيف هذا العام ، برسالة حول : « الثابت والمتحول عند العرب » .

وبن حق هذه الرسالة — كما قال الدكتور عبدالله عبداللهم — « ان تحرك العقول والاقلام وان تثير جوا من التفكير الخصب وان يحاكي حولها وثني من التساؤلات والتأملات . ذلك ان الرسالة تطرح للمرة الاولى — من خلال تحليل شامل متكامل — مسائل اساسية تمس مستقبل الفكر العربي انطلاقا من بنيتي المورثة . فهي تنطلق ، اولا ، من هم طالما راود المفكرين العرب ، وقد اخذ يقض مضجعهم ، خاصة في السنوات الاخيرة ، وتعمني به : ذلك التساؤل الحائر عما تشهدده اليوم من عتق في الحياة العربية في شتى مجالاتها ، وعن اسباب ذلك العقم واصوله .

« .. والرسالة ، بعد ذلك ، تنطلق من مركب سهل صعب ، يغري بالركوب رغم ما فيه من مزالق ومخاطر . وتعني بذلك المركب السهل الممتنع : مركب التراث العربي . فالنزلق الطبيعي الذي ينجر اليه السائل عن حاضر الامة العربية ومستقبلها ، عندنا يعتبره القلق واليأس ، هو العود الى التراث العربي ، يحمله ما يطبق وما لا يطبق .. ويجد في نقده وتجريحه طمأنينة حريرية وتفسيرا لكل مغلق من امر الحاضر ، وقتحا لكل موصد من ابواب المستقبل ..

« اوليس المنزل الطبيعي ان يرى الباحث في الحاضر امتدادا للماضي .. وان يرى في افاته وعلله آفات ذلك الماضي ؟ » .

.. هذا بعض ما تسال عنه الدكتور عبدالله عبداللهم في مجلة « الاداب » البيروتية .. معتبرا رسالة ادونيس تلك حول « الثابت والمتحول عند العرب » ، من الاحداث الفكرية المهمة التي ينبغي التصدي لها بالدرس والتحجيس والحوار الطويل .



# حوار مع جبرا ابراهيم جبرا



اجراه / عبدالبطاط

## ● بدأت بالقصة وانتهت بالرواية لماذا ؟؟

— لان الصلة قوية بين الاثنين .. والموضوع في اكثر الاحيان هو الذي يقرر ان يختار الكاتب الرقعة الفسحة او الرقعة الضيقة ، وقد تندعش انني لم ابدأ في القصة او الرواية .. بدأت بالمرسحة .. وكان عمري احدى عشرة سنة .. عندها كتبت اول مرسحة ، وفيها بعد كتبت مرسحة اخرى ، وفي تلك الاثناء بدأت بمحاولات قصصية مبالاة الى ان تكون طويلة .. ولذلك عندي اعيد النظر الى ايام الصغر والبداءيات الاولى يخيل لي انني كنت اهتم بشيئين ..

اولا : اتساع الرقعة ..

ثانيا : كثرة الحوار بين الشخصيات التي ابتدعها .. لكنني شعرت ان محاولاتي الطويلة وانا دون سن الثامنة عشرة كانت بحاجة الى تجربة في الحياة لم تكن بعد قد توفرت لي .. وحصرت هي حينئذ باشياء محدودة فكتبت عددا من القصص القصيرة ونشر بعض

هذه القصص في مجلة « الامالي » البيروتية .. في اواخر الثلاثينات واولل الاربعينات ثم ذهبت الى الخارج لاكمال دراستي الجامعية ولما عدت من جامعة كمبرج اواسط الاربعينات تبلورت جهودي القصصية في كتابة « روايتي قصصتين » الاولى « السدى والقدير » والثانية « حراح في ليل طويل » التي انتهيتها في صيف ١٩٤٦ في القدس ، وكان بعد هاتين المحاولتين ان عدت الى القصة القصيرة وكتبت عددا منها ، نشر في مجلة الاديب والاداب الا ان ذلك لم ينعنني في اواسط الخمسينات من كتابة رواية طويلة باللغة الانكليزية هي « سيادون في شارع ضيق » التي نشرت فيها بعد عام ١٩٦٠ في لندن وفي هذه الاثناء كتبت المزيد من القصص القصيرة الى ان نشرت مجموعتي القصصية « عرق » عام ١٩٥٦ في بيروت ..

والواقع انني لم اكتب قصة قصيرة منذ ذلك التاريخ ، بل انصرفت الى الشعر والنقد والرسم ولم اكتب رواية حتى اواسط الستينات عندها بدأت بكتابة

ومنشورات باللغة الانكليزية .

نشرت له في انكلترا هذا العام دراستان باللغة الانكليزية « الادب العربي المعاصر والغرب » في "JOURNAL OF ARABIC LITERATURE" التي تصدرها جامعة كمبرج وادنبره و « اللغة العربية والثقافة » كتاب :

"THE MIDDLE EAST: A HAND BOOK"

● اخر ما صدر له رواية السفينة وسيصدر له قريبا « خمسة شعراء معاصرين » وترجمة لمرسحة شكسبير « مأساة كربولانس » وسبق ان ترجم « هاملت والملك لير » .

له في النقد « الحرية والطوفان » — ١٩٦٠ و « الرحلة الثامنة » — ١٩٦٧ و « الفن المعاصر » — ١٩٦٩ وله كتب في الرواية والشعر

« السفينة » وهي روايتي الأخيرة ، انتهيت منها عام ١٩٧٠ وكما ترى كانت جهودي الأولى موزعة بين القصة والرواية ، أما الآن فاعترف أنني بمنصرف نهائيا الى الرواية ، اضافة بالطبع الى نشاطاتي الفكرية الكثيرة الأخرى .

● من أين يبدأ تعاملك مع العالم الروائي ؟  
— تعاملتي مع العالم الروائي يعتمد في الدرجة الأولى على الشخصية .

الانفراد هم الذين يعمنون المسار الذي يتخذه خيالي معهم .. وهؤلاء الانفراد بالطبع دائما جزء من مجتمعة يعيش في زمان ومكان معينين .. المكان مهم جدا بالنسبة الى اشخاص هؤلاء ، والزمان يقرر ملامحهم ايضا .

● هل تعتبر ان روايتك « السفينة » هي النموذج بالنسبة للرواية العربية ؟

— أنا لا اعتقد ان هناك نموذجا واحدا لاي عمل فني ، ومهما بالغت أنا في تقديرى اهمية روايتي السفينة فأنني لن ادعي انها يجب ان تصبح قدوة في اسلوبها او في طريقتها للكتاب الآخرين غير انني اصر على ان كتابتي هذه الرواية تمكس مدى الاهمية التي اعلقها على الاسلوب الروائي في تصويري ازمة الانسان المعاصر ، ومدى الجدية التي لا بد منها لاي كاتب رواي اذا اراد لفنه ان يكون ذا اثر فاعل في النفس المعاصرة والرواية المعاصرة ، من هنا اعتقد ان « السفينة » لها اهميتها .

● بما أنك عالجت مشكلة الجنس في « السفينة » فهل تعتبر المفهوم الذي طرحته الرواية مفهوما مرنا لهذه القضية ؟

— انا لم اطرح قضية الجنس بالمعنى الذي يوحي به السؤال ، الجنس في « السفينة » عنصر واحد من عناصر كثيرة كان علي ان اتبها بها استطيع من وضوح مهني لارى الوشائج الخفية التي تربط بين اوجه الشخصية الواحدة بكل ما فيها من تعقيد والوشائج الأخرى التي تصل بين الافراد في المجتمع الواحد بكل ما في ذلك من تعقيد قد تراه او لا تراه العين ولكن على الكاتب ان يتخصص ويلاحق جزئياته بجرأة ونفاذ .. الجنس هو عنصر واحد من عناصر كثيرة لها هذا الدور في « السفينة »

● هناك سمات بدأت بالظهور مؤخرا في التساليف الروائي .. فما هو تقييمك لهذه الاتجاهات في الرواية الروائية المعاصرة ؟

— لم افرغ لدراسة هذه السمات كما انني لا اظن ان محاولات الروائيين العراقيين تختلف كثيرا عن محاولات الكتاب العرب الآخرين ، اللهم الا اذا استثنينا كتابتي ( محمد خضير ) الذي تتم كتاباته عن براعة متعددة النواحي في الاسلوب والرؤيا واللغة كلها معا .

وانا لا ازال اعتقد ان القصة القصيرة هي التي يمتاز بها الكاتب العراقي عن غيره من الكتاب العرب سواء في الاسلوب او المقرب من الحياة وهذه ميزة ظهرت في الخمسينات واستمرت في الستينات وارجو ان لا تقطع في السبعينات ، واذا قارنت عدد الروايات بالمجاميع القصصية القصيرة في العراق نجد ان الرواية العراقية لم تؤكد على حضورها كثيرا حتى الان ، وفي حديثي مع كثير من اخواني القاصيين كثيرا ما اطلب اليهم ان يحاولوا ويكتبوا الرواية ويان يطلبوا دائما الرقعة الفسحة من التجربة الانسانية والتجربة العربية الراهنة ، فانا طالبيهم الا يقصروا مهمهم على الفن الاسهل وان يتخذوا بقدرتهم الفن الاصعب والاعقد ..

● يقول الروائي السوري « حنا مينا » كنا نقسم الادباء الى نوعين ، نوع يكتب بالرموش ونوع يكتب بالسكاكين ، وكلا النوعين كان ساذجا .. فماذا تقول انت ؟

— انا اقول : المهم هو النتيجة الحاصلة ، نستطيع ان نكتب بالرموش اذا اتيت القدرة على ذلك ونستطيع ان نكتب بالسكاكين اذا اتيت القدرة ، المهم هو ما نكتب وكيف نكتب والبناء الذي تحتته اخيرا ، والامر الذي يتركه كله في القراء اولا ثم في فترتك الزمانية ثانيا . ولك ان تكتب بالرموش والسكاكين معا ، ولكن يبقى ما قلت هو المهم .

● « من المعروف ان الرواية العربية لا تلك تاريخا طويلا ، ومن المعروف ان نموذجا الاعلى كان دائما وراء الحدود » قول يردده كثير من الادباء والكتاب فما هو رأيك ؟

— صحيح ان الرواية كما نفهمها اليوم تكاد تكون فنا طارئا في مجال التعبير العربي .. ولكن قبل ان نبحث عن الاصل الخارجي الذي جاء منه هذا الفن يجب ان نذكر ان احد روافده الكبرى ، رافد عربي ينتمي اليها ما قبلها وهو كتاب الف ليلة وليلة ، فكتاب الف ليلة وليلة اشتهر في اوربا ابتداء من اواسط القرن الثامن عشر وازدادت شهرته واشتد نفوذه في القرن التاسع عشر ثم في القرن الحالي ..

والفن الروائي الاوربي اصلا يكاد يبدأ في القرن الثامن عشر ، اما ما كتب قبل ذلك من قصص طويلة كانت ام قصيرة فانها لم تكن تختلف كثيرا عن الفن القصصي العربي الذي ربما كان معروفا في بغداد والقاهرة منذ القرن الثاني عشر للميلاد .. تطور الفن الروائي الاوربي منذ منتصف القرن الثامن عشر متاثرا بتيارات كثيرة بعضها يتصل بالادب وبعضها يتصل بالسياسة وبعضها يتصل بالثورة الاجتماعية التي تبلورت في القرن التاسع عشر وكان لهذه المؤثرات جميعا محصلة كبيرة

بالمصاعب التي يلتقاها الاديب العربي كلها حاول ان يصدر كتابا .

ربما كانت هناك صعوبة اخرى غير مباشرة وهي النفاذ الى نفسية القارئ العربي الذي يميل الى الظن ان الرواية الاجنبية خير من الرواية العربية فلا يتحمس لقراءة الروايات الموضوعية بقدر ما يتحمس لقراءة الروايات المترجمة . هذه الصعوبة لا يمكن تذليلها الا بالتنازع الروايات المهمة فعلا والتي لا بد ان تلفت نظر القارئ عاجلا او اجلا . وشي اخر قد لا انكره هو ان النافذ العربي يجد نقد الشعر مثلا اسهل من نقد الرواية مما يترك الكثير من الروايات في غمرة الاهمال من قبل النقاد في حين ان الرواية قد تعكس اليوم صورة مجتمعنا اكبر بكثير من الصورة التي يستطيع الشعر ان يعكسها .

● **روايك الجديدة .. ما هو الخط الفني العام لها ؟**  
— روايتي الجديدة خلاصتها البحث عن شخصية هي شخصية البطل اسمه « وليد مسعود » وفي الواقع هناك ابطال كثيرين في هذه الرواية غير ان نقطة الالتقاء فيها بينهم هي شخصية وليد مسعود ، ولكثرة هؤلاء الشخصيات تكرر جهات النظر في امر هذه الشخصيات المركزية وكل وجهة نظر ذات حدين فهي من ناحية تفصح عما في نفس المشاهد او المتحدث كما قد تفصح او لا تفصح عن الشخص الذي هو موضوع النظر .. فانهتمى بهذه الرواية هو اعتماني بهذه العلاقات الكثيرة المتقاطعة والتي توحى بان للنفس اوجها كثيرة لا يستطيع الانسان حصرها بسهولة .  
فترة الزمانية ، فترتنا الراهنة ، ازماتها ، ازماتها الراهنة وكذلك قضايها .

رغم انني بدأت في كتابتها منذ حوالي سنة الا انني ما زلت في اولها ومازلت ابحث عن طريقي بين خطوطها المتقاطعة الكثيرة واعترف انساني بيني وبين نفسي اقول احيانا ، انني استسلمت ان انجزها على النحو الذي اتخيله . سأقول لنفسي انني اخيرا كتبت الرواية التي اردت منذ البدء ان اكتبها وسيتم فصل مجزأ منها في مجلة الاداب البيروتية في عددها الخاص بالقصة .

هي رواية القرن التاسع عشر .  
في اواخر القرن التاسع عشر واول القرن العشرين دخل مؤثر جديد هو علم التحليل النفسي . فلئن يكن الروائيون منذ اقدم الزمان بارعين لفطريا في فهم اعماق النفس الانسانية ، فان التحليل النفسي الذي جعل يتخذ شكلا عليها مبينا على دراسات دقيقة كثيرة اثر في مسار كثير من الفنون ولا سيما الرواية المعاصرة .

فماذا عدنا الى الرواية العربية وجدنا اوائلها المهمة في مصر في اواخر القرن الماضي واول هذا القرن . غير انها بقيت لدة طويلة متأثرة برواية القرن التاسع عشر على اهمية وعظمة الرواية في هذا القرن التاسع عشر لاننا لا نزال نعتز ان روايين كانوا ( غوغول ، بلزاك ، فلوير ، ستندال ، تولستوي ، دوستوفسكي ) وسيبقون استاذة لكل من يريد ان يكتب رواية مهما كانت المؤثرات الجديدة ومع ذلك فان المؤثرات الجديدة غيرت الشكل والمحتوى معا ، مما يفسر مثلا التقية في روايات جيمس جويس ( يوليس ) ومارسل بروست ووليم فوكتر ، هؤلاء الروائيون الثلاثة هم الذين اخذوا يؤثرون في الروايات العربية منذ الخمسينات واغلب الظن ان رواية فوكتر « المسخب والعنف » التي ترجمتها ما زالت من اعظم المؤثرات في ما يكتب جيلنا اليوم من رواية .

هذا كله لا يعني اننا نستطيع ان نتجاهل اعجوبة كتاب الف ليلة وليلة كعمل للكاتب العربي اليوم في النظرة الى الشخصية الانسانية والعلاقات المتعددة بين الناس كفراد والناس كجموع .

● **القموض في الرواية .. هل تؤيده ؟**  
— اننا لا اؤيده كقموض ، انما اذا تبين في الرواية صعوبة معينة يدعواها القارئ غموضا لانه لا يحاول ان يكشف اعماقها فان هذه الصعوبة امر مشروع شريطة ان تكون فعلا وسيلة لنفاذ نواحي متعددة في الحياة . في رواية « يوليس » ما يوحى بانه غموض وكذلك في « المسخب والعنف » ولكن اذا درسنا هذا القموض بافتتاح وجدنا انه تعقيد ضروري يمكن تحليله الى اولياته بحيث يبطل فيه القموض .

● **ما هي الصعوبات التي تعتقد بانها تواجه الرواية العربية ، وكيف تحاول تذليلها ؟**

— اكاد اعتقد ان لا صعوبة هناك الا في كتابة الرواية نفسها ويخيل لي ان اي كاتب يكتب روايته ان لم يستطع نشرها الا اذا كانت رديئة جدا فالصعوبة ليست في النشر بقدر ما هي في ابداع هذا البناء المهم ، لا انكر ان النشر له مصاعبه الخاصة وان الروائي كبقية الادباء قد لا يجني اي مغنم مادي من جهوده الفكرية وهناك شيء اخر يصل



# الوقت العنبري

قصة قصيرة بقلم السيد محمد عثمان

<http://Archivebeta.Sakhat.com>

في شباب كسباب الفجر في مدينة يعرف كل بيوتها وطرقاتها جيدا ، وجوه اصدقائه ، ميونهم ابتساماتهم ، الفتيات اللاتي كن موضع فكره واعتباهه . رأى «سلاف» الفتاة الوحيدة التي كان يود ان يحادثها . ولكن لم يقدر له ذلك ابدا . لان خفقات قلبه المضطرب ، دقاته العالية ، كانت تجعله يحس بان هناك شيئا ما فيه ، يضج ، يفور . . ولا يقوى على مواجهتها ، وكانت تتعثر خطواته كلما قابلها في الطريق غيשיح بوجهه ، ويسارع لينحرف عند اول زاوية من زوايا الشارع يصادفها ، كان قد احبها وكانت تبدو كما لو كانت عارفة بذلك . ولكنها ابدا . لم تخاطبه بكلمة واحدة ، ولم يخاطبها هو الى ان رحلت لندرس الرياضيات في الجامعة ، فلم يعد يسمع شيئا منها سوى انها قد خطبت لواحد من زملائها . بعد ذلك كان الزمن قد غله ان ليس الحب تقديس من نحب ، وزاى ، وهو بعد غائب عما حوله ، الجنود

دارت السيارة حول نفسها ، وارتفعت في الهواء مقدمتها ، ودارت مرة ثانية ، هذه المرة على عجلاتها الخلفية . وكان صوت الاحتكاك الذي تصدره عجلاتها عاليا وشديدا . وهدت السيارة مرة واحدة امام حافة الرصيف . على ظهرها . وظلت العجلات تدور في الهواء بسرعة شديدة والضوء مشتعل ، وايقاع ( الطرابييت ) يتشنج . وتحشر صوت المطرب دفعة واحدة . كانت الاغنية اغنية حب مضت عليه سبع سنوات ، وكان المطرب يقول انه لا يزال رغم كل شيء . يذكر نظرات حبيبته . وضحكتها وارتعاشات يديها . ورتت الايقاعات في اذن السائق من بين دھوله ، وجروحه . كان قد حاول الخروج من الباب المجاور لمقعده ، ولكنه لم يستطع ابدا الوصول اليه .

كان ذهنه قد تعدى مساحات الزمن واصبح يرى

في الطريق الذي كان قد بدا السير فيه منذ حوالي الثلاثة ارباع الساعة .

بعد أيام كان قد فقد احساسه بجدوى رغباته . وتاكسد من انه اضحى خاويًا وان الحرب التي خاضها قد عمقت فيه احساسا باليأس والخراب ، من كانت قد احترقت ، واحياء كاملا تهدمت ، واناس ماتوا ، وقد تعود ان يعتبرهم قترانا لا مفر لهم من الموت . والان يدرك جيدا قسوة كل ذلك وبشاعته وانه تحول الى كائن من حديد يتحرك لا برغباته فقط ولكن بدفعه وتسليطه .

اصبح يبرز تحت هذه الافكار وفقد مظهره بريقه ، وصار العناق بلا حرارة . حتى ان الابتسامات وهي اخر ما كانت قد بقيت له ، لبشعر بالفخر وليعجز ، هذه الابتسامات ايضا بهتت وتلاشت رويدا رويدا ولم يعد احد يرحوه ان : « يجلس قليلا للتحدث » وان يسر عليهم في المساء : « فانا نود ان نراك » كل ذلك تلاشى . حتى القنود التي كان قد قبضها ثلاثت هي الاخرى ، ولم يحس بالندم ابدا لانه انتفضها في الخمر والسهر . فلقد كان ضروريا ان يكثر عن « بطولته » التي فاز بها في الحرب . كانت هذه البطولة زائفة ، لانه لم يؤمن ابدا .. بعد الحرب .. بانها كانت حربا شرعية .

ضحك بشدة ، وتالم ، عندما حاول ان يعقب كلمة « شرعية » وان يفهم ما تنطوي عليه وما تعنيه . وتذكر القصة القديمة ، التي تقول ان للتمر سبعة وجوه ، وان كل وجه من هذه الوجوه يعني شيئا يخص الكون والبشر . ولكنه من الممكن ان يكون القمر في بعض الاحيان هلالا ..

تعرف ، بعد ستة اشهر من عودته من الحرب على امرأة متزوجة ، وكان هذا بالنسبة له محاولة للخروج من اليأس ، واوهام البطولة والحرب . ولكن المرأة كانت تريد ان تنزع لنفسها جلد « اللبوة » ، وتصينه وطاب له الشعور بالامن ، وقاموا احساس الانكسار الذي كان يعاوده . وعندما كان يستريح بجوارها مدخنا سيجارته . صامتا ، محبلا في سقف الحجرة ، وفي الاشياء ، وفي الجدار ، وفي وجهها . كانت ترسم امامه .. وسط اللهب والانفجارات صور السقوط والموت ، وصراخ البشر ، ونهاوى البيوت . وكان ذلك يعجزه عن الاحساس باللحظات التي يعيش فيها ، وسألته المرأة عما اذا كان يفكر في « واحدة سواها » ولم يجبها هو ، وعادت سؤالها في نبرة متشكية ، ولم يجبها ايضا . واندحشت راسه يدخل ذراعيه في كمي قبضه ، وسألته : « الى اين ؟ » فقال لها انه منصرف ..

عائدون من الحرب ، والقطار ممتليء بهم ، والاهلون يلوحون بايديهم من على كل المحطات التي كان القطار يمر او يتوقف بها . وكانت « هدى » اول واحدة رآته عندما وقف القطار في بلدته ، احضنته بذراعيها وهو بعد لم يغادر القطار وراحت تبال وجهه بقبائلها ودموعها ، وتخطفوه من بين ذراعيها ، كانوا جميعا مبهوتين بالفرحة .. كانوا قد انتظروا عودته . ثم ها هو كان قد عاد اليهم مع عشرات من ابناء مدينته الذين حاربوا ، ولم يعرفوا ايدا على وجه الدقة .. هل هزموا ام انتصروا ، كان كل ما يعرفونه هو انهم ابلا بلاء حسنا ولم يخدروا وسما في تلك الحرب التي خاضوها .

وعندما سار في ذلك الشارع لم يكن وحده . كان اناس كثيرون معه ، اقاربه ومعارفه ، وكل الذين تصادف ان راوه .. وكان يتوقف في كل مكان ، وامام كل محل . ليد يده مصافحا ، وليرتك نفسه للاذرع تحتضنه . وللشفاة لتلصق بجانبى وجهه . كان ينصو ان هو بالذات قد ابلى بلاء حسنا . وكان يعرف انه فهم معنى البطولة والانتصار . كان قد ارضى نفسه تماما في هذه الحرب .

وللمرة الاولى ، ربما ، كانت قد استثارته المرأة حينما اشتم رائحة العرق . وراى الوجوه .. كانت الحرب اذن قد انتهت بالنسبة له ، وقد خاضها ، واخذ منها مثلبا اعطى لها ، وليس هناك من رغبة له في شيء قدر ان يستريح في فراش ، مع امرأة تكون مستعدة لان تهيه اكثر مما وهبته اياه الحرب من البطولة ، ولكن ذلك مضى في المساء . ودق في حي « الفجر » بابا حديديا مدهورنا بالطلاء الزرق .. رائحة الطلاء الحديث صدته . وبرزت له .. في الضوء الخافت ، امرأة . كانت تسال « من ؟ » واحب ان يداعبها وكان يكتفيه ان يهمس لها باسمه حتى تستيق ، وتتراجع . ولكن عندما راته ، كانت في حالة من الذهول حتى لم يدرك ان كانت قد فرحت ، ام انها قد تضايقت . وفحت الباب . وشعر به في صدره .. كانت الرائحة القديمة ، الشمر واثر ان يظل صامتا ، وكانت هي تود ان تتحدث . وظلت تسال . فرحة ، مدهشة ، بعض الشيء . كانت تريد ان تفصح عن فرحتها . اذن ، وانتهى به الامر الى التوقف عند فكرة انها كانت حزينة . وان شقيقها قد فقد في الحرب ابلا خرج منها هو شاعرا بالبطولة . وحاول ان يطمئنها . قالت له ان زوجها ما زال على حاله . يقضي امسياته في المقهى ، مع رفاقه .. غارقا واباهم في الدخان والمكيفات .

ارادت ان تستيقه ، ولكن كان يشمر بالاختناق . وعادته انطلاقته . وانتفض صدره بالهواء وهو يمضي

بحقيقة ، وفي الوهج ، في الشمس القاسية ، في الصحراء التي كانت تلوح له حقيقة وشاسعة ، شعر قليلا بأنه يولد من جديد . وأنه لم يوجد قبلا ، وأن هذه كانت بدايته .. لقد حاول أن ينسى الجميع وأن لا يعود يتذكر شيئا ، وتطلع الى أن يستقر ويتزوج . كان يحزن الى انسانة تشعره بأهيمته وضرورته . ولم يجد بدا من أن يفتش في قلبه بحثا عن هذه الانسانة ، ولكن عينا كان يحاول أن يجدها أنهن جميعا متشابهات . لا فرق بينهن .. لم تشعره واحدة منهن بأنه ضروري بالنسبة لها . أو أن حياته التي تخصصه تخصها ايضا ، وكانت « سلاف » هي الوحيدة التي يفهم اليها قلبه . فكتب يسأل احد اصدقائه عنها وأجابته هذا الصديق بانها لم تتزوج حتى الآن وانها فكت خطوبتها وأنه يعتقد ان هذا .. ليس السبب الوحيد الذي يجعل الناس في البلد يتكلمون عليها ، وانها فعلا .. وضايقة ان يقول هذا الصديق تلك الكلمات عنها ، وأحس بالفجل من نفسه لانه عاد بعد تلك السنوات ليسأل عن الفتاة التي لم يفز منها بكلمة واحدة .

حاول أن يتذكر ملامح وجهها . ولون عينيها . وشعرها . كان غريبا انه استطاع ، وأحس بسورور بالغ ، وانفجرت شفاهه بابتسامة واراد ان يناديها ، وأن يفترض طريقها هذه المرة ، وأن يتسهم لها ، وأن يقرب وجهه من وجهها ، وأن يلمسها .

أحس بالهم في رقبته . واراد ان يحرك راسه الثقيل فلم يستطع . وأن انبأنا موجعا . وحاول فتح عينييه ليتعرف على ما حوله ولكن الاشياء القوية جعلته يفلتها بسرعة . وبدأ يرتب العالم ، « حسنا لقد جئت .. كنت



واراد ان يلوم نفسه . لانه كان غير مرض بل كان قاسيا عليها . واختار ان يجرب في اليوم التالي ان يستغل ، ولكن كان قد تفكك ، ولم تكن لديه أية قدرة او رغبة في مواصلة أي شيء .

وراح يترك نفسه في المأهوي وفي الطرقات يسير بخطوات باليسة ، قلقة ، كانت ابواق الحرب ، والضباط الذين على اكتافهم الرتب ، وعلى صدورهم العلامات والنياشين ، والجنود ، والمعدات ، قد اوضحت كل هذه الاشياء تسبب له الاشمئزاز . ولم يعرف ابدا لماذا كان عليه ان يمتثل وان يترك الشجاعة تتسلل اليه ، وأن يخارب وأن يعود في النهاية مشمئزا وخاويا مثل فردة خذاء في ساق مبتورة ، وملقاة وسط الاشلاء .

وتذكر ، وهو مغمض العينين ، والأيدي تمتد لتجذبه من مكانه في السيارة ، أمه ، وجهها . وبينهم .. وأخوته ، واباه الذي لم يحس تجاهه بأي حب .. والذي كان يشكو له دائما حتى وهو في الحرب ووسط الممارك من : « ان الاحوال سيئة » « وأنا مريض » و « أخوك بشيء يعمل الآن في ورشة احذية » كان قد كره هذا الاب . لانه كان تافها ومتوكلًا مثل امرأة ، ووداو يستطيع الآن ان يقول له ان كل الاشياء كانت لعينة ، وأنه هو بالذات .. هذا الاب .. كان أكثر الناس قبحا ورفاقه من أي احد آخر وودا ايضا لو يرى « سلاف » .. و « تهاني » و « صباح » و « سامية » ليقول لهن جميعا انه خاض الحرب من اجلهن . من أجل ان يشعر انه قوي وأنه ...

حاصرته الوجوه وابتدت يد لتوقف سيل الدماء من جانب فيه ، وكان يتذكر في الجانب الآخر من عقله ، الجانب الذي لا يمر منه ، كم من الاشلاء تطوحت ، وكم من شرايين الدم ، وهو رايش وراء مدفعه والغدائف تروح وتجيء مثلها . لتنتشر حوله تخلف ، وتترق ، اشلاء .. اشلاء صغيرة ، قد تجعرت .

بعد الحرب ، وبعد الخيبة ، وبعد ان فرغ جيبه من النقود ، وبعد ان ابتلا بالشجر ، واصبح الياس هوة كبيرة في داخله ، جاءه من يطلبه في مهمة سرية . وكانت هذه المهمة كافية . لأن يعاوده الإحساس بالنشاط والحيوية .. ولكنه ارتعب من مجرد تصور جبل المشنقة الذي كان ممكنا ان ينتهي اليه فيما لو قبلها . ولم يتسأ حتى ان يبلغ عن كانوا يحاولون اطاعة هذه المهمة به .

وهربا من كل شيء راح واستخرج جواز سفر ، وقال انه راحل الى الكويت ليبدأ حياته من جديد . وليس هناك خيبة البطولة . والشرخ الذي يقسمه نصفين . كان يريد ان يستجمع نفسه ، أن يتصالح

شعر : محمد يوسف

شباكك القديم ما يزال  
مرقا احلامي القديمه  
يا زهرة ندية سميتها « نبال »  
ريبتها بين شموعي زمنا  
سقيتها من مبيع الضياء  
ملأت من عبرها السلال  
واقدها بين شموعي زمنا ..

أحلم - مرة - بوجهك الجميل  
ومرة أحلم أن أرشف من عينيك  
نبض حليما الطويل  
وها انا اجيء  
والحلم برعم تفتقا  
وانطلقا  
وها انا تلك عبر الحلم والخيال  
ينهم العبر من حديثك البريء  
يا زهرة ندية بعيدة المثال  
من يا ترى يلقاك في الحديقة  
ولا يوبح بالحقيقة ؟؟ ..

شربت قطرة من مائك  
فعدت للتبع القديم  
طوفت في سباتكم  
لكنني رجعت نازلا ،  
مرغرفا  
منكر الجناح متمبلا ،  
متجنباً ..

تعرفني الاركان ، والزوايا  
تعرفني الزهور ، والاشجار  
لكنني اخفيت سري القديم في الحنايا  
نبحات الايام عنوة به ، وضمه التذكار

تعيدني الايام ، والتذكار  
للحب ، والالفة  
انا الذي ارضيت ان ارمي فؤادي  
في جحيم النار  
لزهرة تبرعت في الشرفة ..

سفيرا جدا ، وابيدات اعرف لماذا يضرب ابي امي ولماذا  
تحقره امي ، وربما لهذا السبب احببتها اكثر منه ، وربما  
.. ايضا لهذا السبب كنت احسن بنفسي ضعيفا  
وخائفا في المدرسة . وتقبلت كل الاهانات ، وحاولت ان  
اجد لنفسى ركنا انزوي فيه . ولكن عندي ابيدات اعني  
كلمة الحب . اضطرت الى الخروج حتى لا اقضي على  
نفسى . وكنت ارقبهن ، واغارن بينهن ، وانتحصن ،  
واتحين الفرص ، كلهن تدنين لى . كان لى هذا المظهر  
الرتيق الذي اخذته عن امي . ولكن واحدة فقط هي التي  
كنت احسن بقلبي يريد ان يخرج من صدري كلما قابلتها ،  
كانت هذه هي « سلاف » . ولو كنت اطلق فكرة اغتصاب  
الحب التي كان ابي يتعامل بها مع امي ، كنت فرضت  
حبي عليها . وفي الحرب كان علي ان اعوض نفسي عما  
لاقيته في طفولتي . مقتل شبابي من رعب واساءات ،  
فكنت اقتل .. اقتل بلا رحمة . عدوا لا اراه ، ولا اعرف  
شيئا عنه ، حتى وصلت الى الحد الذي كان علي فيه  
ان اكره كل شيء ابتداء من نفسي . وان اكره الحرب  
لانها شطرتني » .

ولم يعجبه هذا ، فابتدا من جديد : « نحن الان في  
المساء . وانا لا علاقة لى بنفسي . فانا اكرها ، وابتعت  
كل شيء ، وقد كان علي بالرغم من ذلك ان اعيش  
حتى لو كانت ذاتي متفية ، والحب نفسه لم يكن ليتدر  
علي ان ينسيني الخيبة والفشل والمذابح . فنبقت بلا  
قيمة لاحد . الحرب للمعينة التي خضتها اسفرت عن  
حقاتقها .. مات الكثيرون ، وجرح الباقون ، والذين  
نجوا كانت ذكرى الحرب تعذيبهم ، ثم انني بحثت عن  
مخرج ، هل ترى كان الموت هو هذا المخرج الذي  
ابحت عنه . لقد كنت افود سيارتي في كل مكان بنفسى  
السرعة التي كنت اطلق بها القذائف . كان العدو  
غير المعروف ، المجهول ، يعدو امامي وكنت اطارده ،  
واريد ان الحق به ، وان اقضي عليه . كان الجبيع  
يحذرونني من اننى سأقضي على نفسي » . ولم يعجبه  
هذا ايضا . محاول مرة اخرى : « لم يكن هناك مفر ..  
من كل ما حدث . لقد كنت مغدبا .. وها انا قد وضعت  
حدا لهذا المذابح .. ولكن هل انا حقاً الذي وضعت  
هذا الحد .. كلا .. انه لست انا على كل حال .. »

وقام للمرة الاخرى الالم ، ونشبت للمرة الاخرى  
ايضا بضيء ليس حقيقيا ، الضجر ، في مدينة لا يعرفها ،  
وترك لمواقفه المتشوقة العنان واراد ان يفتح عينيه ،  
حتى لا يرى الناس الهلع . لقد كان المطرب لا يزال  
يغني اغنيته .

السيد محمد عثمان

# مراجعة سنتدال

## بقلم/ ثورنس ليرنر ترجمة/ فوخ حزيين

وتمثل هذه الآراء حد التطرف الاول وهو ما يبدو بالنسبة لي خطأ . . اذ من المؤكد ان هناك كتابا واثنين ثنائيين كما في اية مدرسة ادبية اخرى . ومما لا شك فيه ان هؤلاء وهم يكتبون عن الحياة . كانوا يمتدحون انهم يواصلون اعمال سنتدال وهاردي وهاينجواي ولكن ما لم نسلم بان الواقعية كانت تيسارا نظر الى العالم من زاوية جديدة فعلينا الا نكمل العبارة ما دما لا نعرف بان هذا التيار يعني ما يقول . والشكليون في كثير من الاحيان على صواب . ولكن صوابهم يأتي على حساب اشياء كثيرة مهمة . اهمها ترك موضوع اهمية الادب بالنسبة للقاريء . اما الواقعيون فقد اهتموا بذلك . اذ كانت الواقعية بالدرجة الاولى هدفا ، لا حلقة في سلسلة من سلاسل « الكتكيب » الجديدة .

والناقد الانجليزي « بينسون » يعرف ذلك جيدا . انه يعرف ذلك جيدا لدرجة انه يقتصر الى الطرف الاخر لينكر ان الواقعية لا يمكن ان تكون ادبا على الإطلاق وذلك في كتابه « مقالات نقدية معارضة » . والجدير بالذكر هنا انه ليست هناك معارضة في تلك المقالات الا في عنوانها . وتستثنى منها هنا المقالة الاخيرة وعنوانها « خطيئة الرواية الاولى » . وهي تركز على رأي غاية في الظرف فهي تدعي بجرأة ان الرواية الجديدة التي طالما نعي خبر موتها ، كان يجب ان تكون ميتة بالفعل . يقول : « انني اعتقد ان الرواية التقليدية فن منحط

ربما كانت افكار سنتدال حول الواقعية هي الأكثر شهرة على الإطلاق . ولم يكن سنتدال هو السابق لاستعمال الصورة الاجتماعية او النفسية . ولكن اهتماما تكلم نقاد عصر النهضة عن ضرورة انعكاس الطبيعة في الرواية لم يعتدوا على اساس من الصدق الذي يتطلب جذرية ترفض بشكل قاطع كل التقاليد الأدبية السابقة . مثلما فعل الروائيون الواقعيون في القرن التاسع عشر . وروايات سنتدال مليئة بالأمثلة الرائعة لرؤيا قاسية في مرآة منقطة بين زرقة السماء والوحول . بين « غابريس » يسمع ضجة المعائدين من « وارتلو » كسيل لا يتوقف طيلة الليل ولوسيان والناس يرشقونه بالحجارة وبين جوليان الذي يستجمع شجاعة تمكنه من الإمساك بيد مدام « رونال » .

وبالطبع فالتناقش لا يزال يدور منذ ذلك الحين حول ما اذا كانت الواقعية حقيقية بالفعل . فمن جهة يقول الشكليون ان الواقعية تيار كاي تيسار اخر . فاحد الشعراء يكتب حواراته بالشكل الملائم للشعر الملحمي المعروف بالبطولي (HIROIC COUPLET) واخر يكتبه على شكل اصوات وحيدة الغاطع . والفرق يكن فقط في الوظيفة الجمالية للكلمة . يقول « كورتيوس » حول ادب العصر الوسيط : « حيث نعتقد اننا امام واقعية فناننا تعامل مع تيار ادبي دنيء المستوى . اذ ليست الملاحظة بل الزخرفة هي التي تبلي على الكاتب ان يعمل ذلك » .



بعد ذلك كله اباينا نأخذ منه ما نشاء دون داع الى الغوص في الائلة الخاصة التي تفرض نفسها على الكاتب .

اما النقد الثاني « لبيتسون » فهو اكثر متعة من الاول . فمن الصعب ان تخلو رواية من الرمز . وفي رايه ان الروائيين « يكونون مجبرين على التعدي على حدود الشعر » كما يقول عن حق . فكل واقعية الكتاب توضع جانبا امام انقشاع الغيوم في رواية « قوس قزح » للورنس ايضا . ورمز الخيل مع « اورسولا » افضل ولكن لتحقيق بعد جديد من الرمزية في كتاباته لم يتوقف لورنس عن كتاباته الواقعية .

ثم يقدم « بيتسون » قائمة من الرموز التي لم تعجبه في بعض الروايات : كالفضة في رواية (توسرومو) على سبيل المثال . وهذا الرمز ايضا ضبابي وعظمي في بعض الاعيان . ولكنه في احيان اخرى واقعي بشكل مدهش . فالمثل المعدنية الثقيلة التي يكتها اغراق القارب تستخرج وتنقل ثم تعبا خفية لتبقى بعيدة عن ايادي القومدين . والرمز الروائي ليس بالضرورة غير واقعي . فمن المدهش ان يماكن كبار الواقعيين عن يملوا بدا جديدة لشئ حدث بالفعل في دنياهم ، وحتى « ستنال » الذي تعكس مرآته ما كان يجري في الطريق فقط . ولكم كان شيانه خائنين من سقوطهم عن خيولهم — سقطات حقيقية عن خيول حقيقية ، ولكم تشبهنا هذه الرزية بحاجة الى الثقة والانضباط وللتحكم بواقعهم لتصنع منهم شخصيات متناسقة . ان هناك من البروز ما يمكن ان يقابل الحقيقة ، كل على طريقته الخاصة .

ولكن على اي حال علينا ان ننزل الى النقط الرئيسية في هجوم « بيتسون » . « فالن » كما يقول « ليس هو الحياة » . وكل من يدعي انه كذلك فانه يخس الفن حقه ، « ان الفن انما يمثل الاشياء » كما يقول بيتسون بحق ، والفنان كمال على الدوام هو من يستعص على عالمة الانشاء ذهني من صنع . ان ايماننا بذلك لا يمكن ان يعارض مع ايماننا بان الفنان يعكس الطبيعة بمرآته .

والجمال مضجر ما لم نشعر انه ينتهي الى عالما . ولم يكن القدماء مجهولون طبيعة الفن بل اعطوا البندول دفعة قوية تخطل حدود الجمال واندمجت نحو التقليد . حقا ان الرواية « خيال » ، يقدم الحقيقة « كما يقول « بيتسون » الا ان ما يراه متناقضا هو في الواقع مقارب وهو بالتالي اساس لمعظمة الرواية .



هناك الكثير من التشابه بين موقف كل من « بيتسون » وبين « جيوغري هارتمان » في كتابه « ابطال

المستوى » ، تفسده المتناقضات التكنيكية الداخلية بشكل يدعو الى اليأس » وهذه المتناقضات المقصودة هي الواقعية . فالرواية تعطينا صورة صادقة عن الحياة عصر معين . اي « انها نوع من التاريخ الاجتماعي ولكنها في الوقت نفسه رواية » . « وقد يكون التناقض شاملا حيث يرتدي الزيف لبوس الحقيقة » .

ونحن نبدأ هنا بالطبع بانتقاء واختيار التفاصيل في الهجوم على الواقعية لنزيل النقاط الضعيفة فيه . على سبيل المثال ، لتوضيح حيرة القارئ حول ثقته من انه « ينظر الى غيب حقيقي ام مجرد صورة » يطرح بيتسون تساؤلا فحواه « هل نقرأ رواية » حول شخص معين كرواية ام كسيرة ذاتية » ثم يستشهد برواية « ابناء وعشاق » لـ د.هـ. لورنس . عندما يوز بول بجائزة معرض الشتاء في « نوتنجهام كاسل » وهل تعتبر هذه الحادثة حقيقة تاريخية ؟ « فالمعروف ان لورنس تخرج في جامعة نوتنجهام وكان يتمتع بوهبة في التصوير » ام تعتبرها حادثة روائية جرت لبطل روائي . ثم ماذا عن تلك العلاقة المستحيلة بين بول و « باكستر داوس » وهنا يقرر « حسب مقاييس الاكاديمية والاحتمال فائتي لا اصحق هذه الحادثة » ولكن لو كانت تلك سيرة ذاتية وربما « كانعكاس لمصالحة بين لورنس وبين زوج « فريدا » الاول فيسكون على حينئذ ان اصدها » .

لقد انتقيت هذه الفكرة لان « بيتسون » ناقده متحمس من انصار فكرة « الخطأ المتعمد » والذي يبدو هنا احوج ما يكون الى مثل هذا الخطأ بينهم الزعيم الخاطيء الذي نراه .

من المؤكد ان احدا من القراء لم تصعب عليه معرفة ان جائزة « بول » انما ربحها « بول » نفسه وليس شخصا اخر . وانه لجيد من « بيتسون » ان يلقي الضوء على الادب عن طريق حقائق خارجية تتعلق بالرواية . ولكن من الحزن ان نراه يخطئ بين رواية ومصدرها . ولو كانت المصالحة بين « بول » وبين « باكستر داوس » مقنعة لبقي الامر كما هو مهما حدث « زوج « فريدا » . وعدم احتمال حدوث شيء ما في رواية لا يمكن ان يقاس بحقيقة حدوثه بالفعل . اذ ان الحدث الاخير قد وقع في عالم اخر . وبحصول البروفيسور « ويكلي » الى « باكستر داوس » يمكن للمؤلف ان يقلب شيئا حدث بالفعل الى شيء غير محتمل الحدوث .

حقا يجب ان ننزله الى عدم احتمال حدوث شيء ما ضد الحقيقة الخارجية لا ضد ما تعلمنا — كقراء — ان نتوقعه وحسب . والحدث على نعل هذا هو ما تقرأه الواقعية والواقع

والاهمية ولكن ادعاءه بأنه ترك المدرسة الأدبية الاجتماعية التقليدية أهم بكثير . أنه يزعم أن النقاد الماركسيين وغير الماركسيين قد نظروا إلى الأدب كمعبر عن ذلك وغير ذلك . ولكنه يقطع الفكرة بقوله أنه من الممكن أن يتحول الواقع الاجتماعي إلى فن دون المرور بمرحلة الوعي الاجتماعي وعلى الناقد عندئذ أن يشرح بنية عمل أدبي ما عن طريق اظهار النماذج مع الحياة الاقتصادية التي يعكسها . هنا أن تلك هي نظرية الواقعية حيث يذهب الفنان حاملها مرآته إلى الطريق دون أن يخبرنا بما يعكس . فالتمسير الأدبي يسبق الصيغة الثقافية التي يوجد بداخلها .

ان « جولدمان » هنا غارق في التجريد حتى أذنيه لدرجة أننا لو أردنا أمثلة على ذلك لاحتجنا إلى مساعد . أما « سوينجود » فيقدم لنا مقالات ثلاثا حول البعد الاجتماعي للرواية . واحدة حول « فيلدنج » وأخرى حول « الغربة » عند « سارتر » و « كلوي » والثالثة حول « جورج أورويل » وكل من هذه المقالات ذكية وجيدة ولكنها لا تدعم وجهة نظره .

ومقالته حول « فيلدنج » تظهر لنا أن رؤياه ليست برؤيا الطبقة الوسطى بل الطبقة الأرستقراطية . وهذه الحقيقة الأيكة قد تدعش البعض ولكنها مع ذلك تستحق الاظهار كرويا يعاكسها للنظريات المبالغ في تبسيطها والتي تصر على أن الرواية تعبر عن رؤيا الطبقة الوسطى ، وذلك بالرغم من أن في وسع هذه النظريات أن تراجع نفسها بالسؤال عما إذا كان فيلدنج قد قدم شيئا للواقعية بالفعل — وهو في نظر سوينجود قد قدم — . أما ريتشاردسون الروائي المصارع ليفيلنج وابن الطبقة الوسطى فعلا فإنه يبدو وكأنه ينتمي إلى مستقبل الرواية . ولو كان سوينجود تلميذا لجولدمان بالفعل لناقشه بدلا من مناقشة فيلدنج . وفي مقالة كريستوفر هيل حول رواية « كلاريسا » وبسبب الأخطاء الكثيرة فيها نرى ريتشاردسون يناضل من أجل تثبيت قيم لم تثبت بعد في وعي البرجوازية . ولكن « فيلدنج » كما يخبرنا سوينجود بحق يستعمل أفكارا حول الميلاذ والشرف لينظم محاولاته الروائية وأفكاره المعادية التي تكتمت منذ زمن بعيد من النفاذ إلى وعي طبقته الأرستقراطية .

واليوم ؟ ليس من المؤكد أن الواقعية قد انتهت وكما يرى « هارتمان » وكما وضع لنا « أورباخ » بشكل أفضل فإن الكثير من الحداثة أنها هي واقعية حبلت الكثير . ولكنها في الوقت نفسه رفض لعالم الواقعية الكلاسيكي . والناقد سوينجود يوضح لنا هذا خير توضيح في مقالته حول « الأشاب » مسادة الدامة »

الواقعية . فهو لا يؤمن أيضا أن الحياة الطبيعية يمكن أن تكون غمسا « فالاشكال » كما يقول « أنها هي كشف للحياة نفسها » ومن هنا تأتي أهميتها . ولقد أطلق « هارتمان » على مجموعته — ما وراء الشكلية — ولكن كلبة — ما وراء — لا تتضمن الرفض فكلها « كان فهمنا للشكل أكثر صدقا وكلها كان إيماننا به أكثر » كما يقول هارتمان « يكون احتمال تخيلنا لحدود الشكل أكبر » . والمكاتب الذي يحد الشكل من انطلاقة وبقية بعيدا عن التجربة المجردة هو الذي يستطيع أن ينجز مهمة الخروج من هذا الشكل . ولا يساور هارتمان أي شك حول غطاء الواقعيين الذين نجح لهم « بيتسون » . إذ أن لهم المبادئ العقلية والاجتماعية التي تقيهم في نفس البعد المطلوب عن تذبذب تجاربهم .

ان اهتمام مركز حول الروائي الحديث الذي لا تظهر شخصيته من خلال أعماله . والذي بسبب عدم سباحه لنا بأخذ حكيه على شخصياته قد يتهم بعدم المقدرة على التحكم بعالمه ، وذلك عندما لا تعتمد طريقتي الخاصة على إبعاد نفسه عن الأحداث كما تعتمد على عدم إطلاق حكم ما بل على صنع إبطال .

تلك على كل حال انطباعات شخصية عن الآراء البناءة — والراوعة بشكل عجيب في الوقت نفسه — التي يطرحها ( هارتمان ) فإذا كان فهمي لها صحيحا فمن حقني أن ابتهج لهذا الالتقاء في الرأي ، ولو كان يخشى على « ستندال » من تحويل الفن إلى حياة مجردة فإن يصل الشعر المنسجم التزمية والرواية غير الواقعية في بعدهم عن الدقة . كما أن الهجوم على الشكل والاصرار على الواقعية المبسطة من الممكن لها في لحظة معينة من تاريخ الادب أن تكون ذات بهجة خاصة وذلك بسبب الصوت الداوي الذي يحدته عندما يتجاوز الهجوم تقليدا أدبيا في وضع صعب .

عندما يتحول الفن إلى حياة فذلك شيء رائع كما نراه عند « وردزورث » و « ستندال » و « جورج اليت » ولكن عند لحظة التحول يجب علينا أن نخلو إلى المواءة قليلا ونعابن بعضنا جيدا . على الأقل من أجل القيام بهذا العمل مرة أخرى .

أما « آلان سوينجود » فيعلن أنه تلميذ « لوسيان جولدمان » وبما أن جولدمان قدم لنا فهمنا مخالفا للواقعية مستحاول الان الربط بين مناقشات « سوينجود » وبين النبع الإنساني « لوسيان جولدمان » .

يزعم « جولدمان » أنه يرى توازيا بين بنية الحياة الاقتصادية وبين الإبداعات الأدبية المعاصرة . وتلك التوازيات التي يطرحها في كتابه « مقدمة في مشاكل الادب الاجتماعي » ليست على ذلك القدر من الاقتاع

# الأديب

تصدر في مطلع كل شهر

يساهم في تحريرها

أدباء العربية من

الخيوط إلى الخيوط

محمد إبيكم

للأدباء والثقافة والأدبية  
في العالم العربي

وهي مقالة تظهر لنا ان سوينجود قاريء جيد للرواية ولكن دون ان نسيها مقالة في الادب الاجتماعي .  
ان « روكنتان » و « مونسو » و « الانسة لونيهارترس » مرضى كل في عالمه الخاص . لذا فمن الممكن ان ندعوهم مغربين بالنسبة لذلك العالم . ولكن اي نوع من التعابير تلك التي نستعملها هنا ؟ نفسية ؟ ام دينية ؟ ام ماركسية ؟ . هل نحن بصدد وصف حالة الإبطال النفسية ام سببها الاجتماعي ؟ هل نحن بصدد تسمية شيء بيت لعالم ما قبل الرواية ؟ وبن ثم لشيء ما في مجتمع القرن العشرين ؟ ام لشيء ينتمي الى التاريخ الادبي على الدوام ؟ تلك اسئلة حول المدخل الاجتماعي للرواية ولكن احدا لم يجب عليها . ولناخذ الاخير منها .

يقول سوينجود ان « جويس وهيس وجيد وسارتر وكامو » روائيون عالمهم بالغ التعقيد . عالم يعكس أزمة في القيم . يقول « جولدمان » : « ان أزمة القيم تلك لا تبعث الا في ظل تطور مجتمع رأسمالي حيث تغطي قيمة السوق على القيمة الادبية » .  
ولكن هنالك كتاب في أزمة ماضية عوالمهم بالغة التعقيد ايضا . كالجزن الاليزابيثي كما نراه عند « هاملت » هل هاملت مغترب عن عالمه ؟ وهل « الملك لير » كذلك ؟

وهناك ايضا التائب النفسي عند « البيرونيان » في سيرهم الذاتية . فقد امضى « جون بيتان » سنين عديدة يمسان من أزمة فكرية لانه سيج لنفسه ان « يفكر » في ترك خالقه وخذلانه . وهناك « بيتا جوتون » « جون كوبر » الحزين ولا علاقة لكل هذا بالرأسمالية . لذا يجب ان تقارن اعمال ادبية من مجتمعات متعددة لنقرر ما اذا كان هذا المفهوم للاغتراب يقوم على وصف ناحية اكثر من الاخرى وان كان كذلك فأيها ؟ ان كل ما أود ان اقله ان هذا ليس اختصاص النقد الادبي بل اختصاص مؤرخي الادب الاجتماعي .

اقرأ

## الهدف

صباح كل خميس



# الانفعالاتك

## كيف تستخدمها؟

بمعلم  
عبدالعزیز  
جوادو



« الشعور قوس ، والفكرة سهم .  
والقبال الماهر يجب أن يكون لديه كلاهما .  
فأي منها لايجدي نفعاً بدون الآخر . » كما

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

من اولئك الذين عندهم بلادة في الاحساس والتأثير  
وخول في الشعور ، لدرجة يستطيعون معها مواجهة  
عمليات معينة ويجتازونها بدون حاجة الى تخدير (٢) وليس  
في هذا اية شجاعة ، وانما يمكننا ان نقرر ان الاتجاه  
المغلي له نصيب من العمل ، ولكن الانعصاب ذاته  
تكون في هذه الحالات أقل احساساً بدون شك .

وجدير بالذكر ان معظم الاحساس بالآلم ينشأ عن  
الانسجة الخارجية حيث توجد اطراف العصب . وان  
الجروح التي تحدث في الانسجة العميقة ليست مؤلمة  
للالغاية .

والانفعالات السلبية ، الهدامة ، تسبب تغيراً  
كيميائياً محسوساً في الاجسام ينتج عنه نقص في الحيوية  
وفي صحة البنية — من حيث النشاط وأداء الوظيفة —  
فيكون الكسل الوظيفي . . وسرعان ما يشهد احساس  
النصب ، فيصبح الجسم تربة خصبة للارتكاس من جميع  
الاشياء ذات الطبيعة الانفعالية ، وأرضاً صالحة ينمو

من أصعب الاشياء التي ستعامل معها في خلال  
هذه الرحلة الشائقة التي نجتازها معا : **الانفعال** . .

والانفعالات يمكن ان يمرر عنها بطرق واساليب  
شتى . فنحن قد يكون لدينا حالات مزاجية وانفعالات  
مخرية ، هدامة ، وقد يكون لدينا حالات وانفعالات  
بناءة خلقة . . كما ان هناك تشابهاً بين الانفعال والطاقة  
نسميه الكهرباء . ومع ان كلاهما غير منظور الا انها  
قوتان قديرتان فعالتان ، لهما سطوة اي سطوة . .  
ويمكن ان يستغل كلاهما اما بطريقة بناءة ، او بأخرى  
هدامة ، وذلك حسب الاتجاه الذي يتلقبانه مناً ،  
وحسب الفهم والادراك الذي عندنا .

وردة الانفعالات التي نمرر بها ، واثراها على  
وجودنا الطبيعي انها تتوقف الى حد كبير على ما اذا كنا  
ذوي شعور شاذ يؤثر فيها بطريقة مخالفة للمألوف أم  
العكس . فالشخص الفاتر ، المترخي ، يمسأى من  
الانفعال ارتكاساً (١) واعياً بسيطاً . وهناك انماط معينة

فيها الاضطراب وينفث فيهما الفساد .

والانفعال اقوى طاقة فينا . فهو يدفعنا كالقوة المندفعة من آلة كبيرة — الى اعلى وإلى امام وإلى خلف ، وإلى اسفل وفي مقدوره ان يجعلنا سعداء ، ويرفعنا الى اسى درجات السعادة ، أو ينزل بنا الى اقصى دركات التأسف . وفي امكانه أيضا ان يجعلنا نظير فرحنا ، وتنهل بشرا ونزهو طربا ، أو نصرخ من الحزن والحسرة وفي امكانه ان يجعلنا نطلق صيحة فرح أو صرخة ألم . انه كالخباز المحبوس في المرحل يجاهد في إيجاد تعبير .

والانفعال موجود في الناس منذ الولادة حتى يخبو من شعبة الحياة شعاعها ، فالغلام الصغير الذي يوصف بالسوء أو بالرداء هو الذي يعبر عن هذه الطاقة بطريقة هدامة . وقد تكون قوى ادراكه ، وقيادته ، والتوجيه الذي يتلقاه عن شخص آخر اكبر منه هي التي تهدد هذه الطاقة بما تحتكمه .

ومهما يكن من شيء ، فإنا نرى أن من الناس البالغين الذين لديهم قوة ادراك مكتمل النمو من يستعمل هذه الطاقة بطريقة مخربة ، هدامة ، تماما كما يستعملها القسالم الصغير .

وكثيرا ما يكون الانفعاليون عصبي المزاج ما لم يقوم هذا الانفعال ويوجه توجيهها حسنا ، وتحكم قيادته بدقة . انه قوة يجب أن تخضع لها ، وتسيطر عليها تماما ، والا فستفترق وتتغلب عليك ، ومن ثم تصبح لها عبدا ذليلا .

والانفعالات في مقدورها أن تحرك أعصابك ، وأن تلعب بها ، وتجعلك كريحة في مهب الرياح ، أو كمركب تلعب به العواصف والأتواء . والانفعاليون كثيرا ما يتغلب عليهم البهم ، وينطبع على ملامحهم طابع الحزن والالئاب . وانك لتجدهم ذات يوم في الزفرة ، وفي اليوم التالي في اسفل درك يمكن أن يهبط اليه الانسان .

يقول وليم جيمس : « اذا قسنا انفسنا الى ما يجب أن يكون عليه ، لانضج لنا اثنا انصاف احياء ! .. فاننا لانستخدم إلا جانبيا يسيرا من ( موارثنا ) الجنسية والذهنية . أو بمعنى آخر ، يعيش الفرد منا في حدود ضيقة يضمنها داخل حدوده الضيقة . انه يمتلك قوى كثيرة مختلفة ، ولكن عادة لا يغلن اليها ، أو يخفق في استخدامها . »

**ما هو المزاج العصبي ؟ :**

ومن المحتمل أن يميز الناس السلالة العصبية من خلال الانفعال أسرع مما يميزون الانفعال ذاته .

وإذا سئلنا : ماهو المزاج العصبي ؟

أجبنا : انه المزاج الذي لا يكون فيه الجهاز العصبي بأسره تحت سيطرة الإدراك والإرادة . وهذا التعريف قد لا نجد مثيلا له في أي مكان آخر ، ولكنه الحقيقة في بضع كلمات قصار . والذين يتخلقون بمثل هذا الطبع غالبا ما يكونون ذوي ارادة قوية ، ثابتة للغاية ، ولكنها ارادة يضلها ويسى توجيهها في أكثر الاحيان تأثير الانفعال . وكثيرا ماتحمل مثل هذه الإرادة الفرد على الوقوف في مواجهة مايعتبره الشخص الهادي الرسمى أمرا مقولا ، ولكنه يتباير على هذه الفكرة ، ويظل على هذا الامر الى ان يدعو الانفعال المضاد الى التوقف الذي ينتهي الى الانهيار والهبوط أو التغير المفاجيء في الحالة بأسرها .

وثمة شخص عصبي المزاج يحتمل أن يكون ماهرا وذا ذكاء حاد ، وله عقلية قوية . وهذا في مقدوره أن يقوم بأداء أي عمل اذا أمكنه أن ينتظم في خطة العمل الذي يؤديه .

أما أسوأ حالات ضعف الأعصاب أو الخور العصبي ( ٣ ) التي نشاهدها فهي تعب عن عقول قوية ، بارعة ، ماهرة فعالة نشيطة ، اقرب ما تكون الى الاستيطان ( ٤ ) ولكن استحالة ضبطها ، وكبح جماحها ، جعلها اشبه بزعم من الخيول الجامحة .. وهكذا تغدو هذه الطاقة الدقيقة التي يملكها ، هدامة في ميولها واتجاهاتها .

وإذا نحن درسنا تاريخ حياة مشاهير الرجال نجد انهم ذوو اجساد ، وعندهم سرعة تآثر وانفعال ، وتوزعة الى العصبية ، ولكن هناك مع ذلك ، ارادة جسوح لا تقهر هي وعدا التي أمكنها أن توجه هذه القوى الى وسائل بناء خلاقة . فاصبحوا سادة مسيطرين على هذي الطاقات العجيبة ، بدلا من أن يكونوا مبيدا لها مسودين . وهذه الطباع وهذه الامزجة هي التي خلقت القادة والعظماء والزعماء .

ولكي نتحقق النجاح ونؤمنه نرى ضرورة ادخال العاطفة في جميع الاشياء ، فمياة الانسان تكفيها عواطفه بل ان العاطفة هي القوة الدافعة للحياة .. فاذا اشتمل القلب شع العقل نورا .. يقول بيرون « النور الذي يلعب في عينيك تأتي به النار التي تضطرم في صدرك » .

أما الاحساسات والمشاعر فهي الاساس في اثاره جميع اشكال الدافع . إذ ان جميع ما نراه من الاعمال الدقيقة ، الرفيعة ، الخالدة ، التي قام بانجازها كل من تيتان ، ورافاييل ، وليوناردو ديفنشي ، كانت نتيجة العواطف الحارة المحسنة التي منطريقها وتحت ظروف خاصة خلقت كل طرفة منها . فالفنان كما يقول الشاعر الألماني جيتيه « انسان يمتاز عن سائر البشر ، فهو

يأكل ويشرب مثلهم ولكنه يحس بغير احساسهم » .

والانفعالية التي احسن ترتيبها ، واجيد تنظيها ، ضرورية للغاية . واني موثق تمام اليقين بان من الاخطاء الشائعة في تربية شبابنا ، اننا ، نبدأ معهم بتدريب الذهن قبل تدريب الانفعالات . فبدون القدرة على الشعور بقوة ، لا يمكننا ان ننجح في تدبير شؤون حياتنا الضرورية وارى من المناسب في هذا المقام ان اقول فيما يلي ما قاله احد الكتاب المعروفين :

« يجب علينا ان نقرر ونعترف بان الحياة الانفعالية هي الاساس او القاعدة للشروع في كل عمل سام ، رفيع ، وللوصول الى كل تفكير سليم نبيل . ونحن لا يمكننا ان نصنع الرجال اذا تجاهلنا العناصر الجوهرية في الرجولة . فلكي نعيش عيشة رغدة ، ميسرة موفقة يتحتم علينا ان نعرف **الاشياء** بوضوح وجلاء **ونشعر** بشدة ورغبة ، **ونفعل** بنبل وشرف . وبقدر ما سيكون هذا العمل سارا بهيجا سيكون لدينا — في الغالب — في الغالب — عملا نبلا ، شريفا .. عملا يوحى به الشعور لا الفكر .. وينبع من الشعور لا من الفكر . »

والعالم لا يحكمه الفكر بقدر ما يحكمه الانفعال . والبواث الدافعية ليست افكارا في العادة ، وانما هي مشاعر واحاسيس . اما الافكار الخاصة التي تتعلق بالاشاعر فهي غالبا ما تكون محدودة او مقفلة بما يبدو لنا من انها ليست الا مجرد ظروف نفسيية .

والفكر يعتبر ميتا بدون انفعال والانفعال الخاص بالاشاعر الخاصة به ، وهو مستقل ، غير مرتبط بالفكر . والافكار ان هي الا ارواح هائبة ، واطياف شاردة ، تعتمد في حيويها على تيارات من المشاعر مغناطيسية .

### الادراك والارادة :

وحين نعود الى التأمل في حياة الاسرة يتضح لنا في الحال ان الاعتماد هنا يجب ان يكون في الغالب على انفعالات مرتبة على اتم ما يكون للترتيب ، ومنهجية على خروجه . واني اذا قلت « انفعالات مرتبة » فلان المعاملة ان تكون مأبونة الا اذا كانت تحت رعاية شديدة ، رشيقة ، وقيادة حكيمة من : الادراك والارادة ..

وينبغي ان يكون في كل بيت مزيد من المعاطفة الجياشة لتجعل منه فردوسا ونعيميا مقيما . اما الهم والكدر فلان يكون له مكان مع القصد السعيد ، والغاية الهنيئة . واما الغيرة الحرة ، والحسد البغيض ، والضغائن ، والضمايق الذنبية فهي تسلب من الحياة رونقها ويهتجتها ، وتحو من الوجود تناسقه وحسن ايتاعه ، وتحيل النعيم جحима ، والراحة عذابا مقيما .

وليس ثمة اية اذعار تلتبس لهذا النوع من تلك الصفات ، فالشاب ينبغي له ان يبدأ حياته بالعزم والتصميم على احتضان احسن الانفعالات وتنشئة نفسه على افضلها واقلها . وقد يلاحظ ان اسلوب الحياة الزوجية يسير في بعض الاحيان على نهج يبدو فيه طابع المعاتمة مما جعل بعض الشبان يعرضون عن الزواج ، ويعزفون عن مجرد التفكير فيه . وكثيرا ما يواجهنا سؤال عن السبب الذي يجعل المحبين عرضة لان يصيحوا نفورين من بعضهم بعد الزواج مباشرة ، حتى ولو كانوا قد قضوا فترة طويلة في مطارحة الغرام ، واستجلاب الرضا في هناء وغبطة ؟ فنجيب على ذلك بان التجارب الجديدة التي كانوا يتطلمعون اليها بشيء من السور والانشرار ، دخلت في مشاعر اخرى متحركة ، اقرب الى القسوة والعنف . وكثيرا ما تنشأ المتاعب التي تنتهي احيانا بالانفصال — من تعمد الامور بسبب الانانية البغيضة والرغبة في التسلط .

فاذا تخلصت الرابطة الزوجية من رغبة التملك وحجب السيطرة سواء اكان مبنا على الرضا ام عدمه ، يمكن ان تظل الرابطة وثيقة العرى ، متساكنة الركان . وانفعالات الحب ان تتم بصورة مقنعة ، بدون اى اعتبار او تقدير لمعنى العواطف . ويجب ان يكون كل انفعال متفقا مع كل حرية تتلالم مع المعاطفة الاصيلية ، الحسنة ..

وينبغي للزوج ان يظل لزوجته مثال الشرف والحنو والرقية . وان يكون هو ذاته العاشق الوهالان المتيسم بهجوبته . يحرص كل الحرص على ارضائها بكس الوسائل ، والتعبير لها عما يدور في فؤاده من وله وحب ، ويجب على الزوجة بدورها ان تبدا بنفس الشعور ، وان ترد له نفس الحان الحب وانغام الهوى . وان تبعث بين الفتاة عريها عنها قبل الزواج . وان تضع نصب عينها ان الرجل يحب ان تكون زوجته دائما هي نفس الفتاة التي تزوجها ، تلبس وتنزين من اجله ، ولا تفكر في شيء الا اسعاده .

بل هناك اكثر من ذلك ، فالزوج يجب عليه ان يربط بين النبل والقوة من الناحية التي يوجهها نحو العمل ، والناحية التي يوجهها نحو زوجته فيوفق بين الرعاية الطبية ، والفتات الرقيقة التي يقدمها حبا طاهرا ، صافيا ، وبين اللطف والانس الذي يجب ان يديه لاحدى المحليات ، كما ان الزوجة يجب ان توقف بين كرامة ربة البيت وعزة نفسها ، وبين التيه والدلال الذي تصطنعه نساء المجتمع او المرأة اللعوب .

وهناك رجال عذب وفتيات عازبات يفكرون الى

الضعيفة ، اقرب شيها يتسلق جبل عال ، قليل الانحدار ، كثير المنحنيات . وهذا الصراع المحتدم ، العنيف ، قد يتعرض له بعضنا في رحلتنا العقلية هذه . وانسا — كبرشك — لا سيكون من واجبي ان امدك بما تحتاجه من تعليمات ومعلومات وارشادات عالية . وهذا لانك ستجد نفسك في حالات كثيرة يتحتم عليك ان تهدد لنفسك طريقا خلال الغابات الكثيفة التي يكتنفها الظلام من كل جانب ، حيث الموضع والصخور ، حيث الريح تزعج وتمسك الاسماع ، واصوات الحيوانات الموحشة التي تجوس بالقرب منك . فانت لا يمكنك ان تردت او تنكس على عقبك ، ولكن يجب عليك اما ان تستمر في السير وحدك بشجاعة وجرأة واقدام ، واما ان تبحث عن مساعدة شخصية من احد الذين قابلوا برحلة من هذا النوع ، وفي هذا الطريق بالذات مرات كثيرة ، ليدلك على معالم الطريق ويترك لك السبيل الى « النخريات » ويرشدك الى اسهل السبل الى المسالك المأمونة في الرحلة .

ولا تنتظر مني ان اضفي على صورة رحلتك شيئا من البريق لتبدو لك سارة ، مغرية ، لذيدة ، لاني اريد منك ان تعترف ان هناك عملا كثيرا ينبغي لك ان تنجزه . واريد منك ايضا — اذا اردت ان تحقق الكثير من النعمة — ان تشعر بنفسك بالسرور والتمتع .

يقول وليم جيس : « الذي يبدو لنا جميعا ان الانفعال يتبع الاحساس . ولكن الواقع ان العقل والاحساس يسيران جنباً الى جنب .. فاذا سيطرنا على العقل الذي يخضع مباشرة للإرادة ، امكننا بطريق غير مباشرة ان نسيطر على الاحساس . ومن ثم ، فان الطريق المضمون الذي يقضي الى الابتهاج ، ان نعيد اذا ما فقدنا ابتهاجنا الى الجلوس في ابتهاج ، والعمل والتكلم كما لو كنا مبتهجين » .

واذكر في انشاء طوافك ان هناك ، في الافق الواسع ، فوق راسك ، بين السحب القاتية الداجية ، نجومنا زهرا لانتنتا تلالا يومضها المائتات .. واماك على البعد طريقا آمنا ، خاليا من المصاعب والناعب .. واذكر انها مجرد رحلة لإيهك فيها الا ان تسلك السبيل السوي السليم ، كما تتصفح له معاله ، وبينك في نهايته نور النهار .. وهناك عدة اشياء اخرى ينبغي لك ان تفهمها .. هي ان قواك الضعيفة الواهنة يجب ان تتحسن وترقى عن طريق تدريب أمين ، مخلص ، مدعم بالمخاطبة والصبر .

ان الذي تحاربه وتناضل في سبيل الانتصار عليه هو « عاداتك القديمة ، الراسخة » التي غدت مع مرور الزمن اقوى من القوة . ولا يخفى علينا ان غينا جميعا

الفهم . ولهذا السبب يجدون صعوبة شديدة في الالتقاء بأخذهم او الانجذاب بهم حتى ينعمو بالحياة التي نعتبرها طبيعية بالنسبة للرجل . ويبدو هذا بوضوح في كثير من الحالات الناشئة عن عدم وجود الغريزة الاجتماعية او الناتجة عن انفعال لم يحكم ضبطه يأتي في شكل تهيب واستحياء . ومن الحق ان الاستحياء هو الذي يحدد حياة الفرد . فهو — كما اعتقد — احد النماذج الكثيرة ، السهلة ، للخوف والانفعال التي ورثها الانسان .

## عناصر العقل :

واذا سأل سائل : اذا استمرت الغريزة العاطفية او الانفعالية عند فرد في الانتفاع على هواها بدون تأمل او تبحر ، فكيف يتسنى لهذا الفرد ان يوقظها عند حدها ، ويكبح جهاجها ؟.. وهذا يتم على احسن وجه اذا وضعنا نصب اعيننا عناصر العقل الثلاثة ، وهي : **الإرادة ، والذهن ، والانفعال** ، اذا صممتنا مرارا وتكرارا على التمسك بهاء والاستمسك بالهدايا ، والحفاظ عليها ، لتثبيت العلاقات وتوازن الصلات . فالإرادة يجب ان تكون دائما العامل المساعد الثابت . وان تكون بمثابة السلطة التنفيذية ، او الضابط الإداري الذي يقوم بتنفيذ الاشارة وتلبية رغبات كل من الـذهن والانفعال . وكل ابتكار وإبداع انما ينبع من الانفعال ، ولكنه لا ينبغي ان يتقلب او يتحول الى إرادة حتى يقرر رضا الإدراك . وفي اي حال من الحالات وفي اي ظروف من ظروف الحياة . لن يكون في مأمن ذلك الشخص الذي يقول : « سأقوم بعمل هذا الشيء ولا يهني بعد ذلك ما يكون ، سأقوم بعمله ولا يضيرني اذا كان مخالفا للعقل او بعيدا عن العدل والصواب » .

والانفعالات ذات طرازين شاملين : الاول ، مشرف يدعو الى السمو والرفعة ، والثاني ، مذل ، يبطئ للزمية ، جالب للغم ، وكلاهما يخدم غرضا .. فلنكن حيا الفرد حجة حساسة ، محسوسة ، متزنة ، متوازنة ، يتحتم عليه ان يستفيد من جميع الانفعالات ، ويوفق بينها ، مستعملا اياها في تراكيب ومزاجات متناسبة ، متناسقة ، كما يفعل الرسام الماهر بالوانه المختلفة ، اما عدم الاعتدال او الاغرام في امر من الامور فهو بسبب الارتباك ، والفوضى ، والفساد .

ومن الاشياء الضرورية التي لا بد منها حين يكون الانفعال على اشده من السطوة والنفوذ ، وحين يكون سببا مباشرا في التعذيب العقلي او الالام البدنية الناشئة عن الغم والاكثئاب ، الشروع فورا في اقامة قيادة حكيم ، ورقابة رشيدة ، « وسيدة » اكيدة . والكفاح من أجل السيادة على الذات السفلى ،

— بفضل العادة وبسببها — ميلا غريزيا شديدا لسلوك اسهل السبل واقلها مقاومة . فنجن نهيل الى السبر في الطريق الذي اعتدنا السير فيه . . . نهيل . . . نهيل بل اننا مسوقون مسوقا ومدفوعون دفعا عنيدا الى هذا الطريق الذي علينا ان نسلكه ما لم نقبض على زمام الامور بايدينا . ونعتقد العزم على اننا لم نعد بعد عبيدا ، بل سادة اعزة سيطر على انفسنا ، ونملك ناصية امورنا .

والسافر حين يعتزم القيام برحلة يجب ان يعتقد النية على ارتقاء ذلك الجبل ، بالرغم مما قد يكون هناك من وحوش ضارية او حيوانات مفترسة ، ويصمم على انه سيتغلب عليها بقوة قدراته الغريزية ، حتى يصل الى غرضه ، ويتوصل الى النقطة التي يستطيع عندها ان يروض هذي الوحوش ، ويخضعها لارادته . يهايرها فتطيع ، وينهاها فتنته ، وتكون جميعها رهن اشارته .

ولقد سمحت لنفسي ان استعمر هنا لفظي « الحيوانات والوحوش » من باب المجاز الى حد ما . فليس هناك من الوحوش الضارية ما يمكن ان تضفي عليها صفة الخادعة او المكر او الخبث او اللؤم او الاحتيال او المخائلة او الغدر او الخيانة كما نضفيها على انفعالات الانسان . . فمشاركتك يمكن ان تخدعك نهارا ، وان تفنكك وتعيث بك ، وتسخر منك ، وفي امكانها ان تجعلك ترى الشيء بخلفا تمام الاختلاف عن حقيقته ، وتجعلك تسير على غير هدى ، وفي امكانها ان تعزبك وتغويك بانتهاج الوجهة الخاطئة ، وتجعلك تتقبل بالسري في الطريق الموعج . . حتى ادراكك بقدر غالبنا عن وعيه تباها ، وحيكك معطلا معرفلا ، وارادتك مشلولة مرتبكة ، وتصير مدفوعا الى فعل مناقض لاحسن اهتيائك ورغباتك .

### سيادة الانفعالات :

ان كل فرد انها يقع تحت سيطرة انفعالاته بدرجة كبيرة لا يسهه معها الا ان يتقبلها راضحا ، ويسلم بها ، او ان يكون ، في الحقيقة ، على علم ودراية بها . وخيرا من استطاع ان يتوصل الى قيادة خارجية معينة لا تدعو في الحقيقة ان تكون كبتا (a) او قمعاً (b) للانفعالات . اما الفلق ، والشجر ، والاشنارة ، والقنوت ، والنخل ، وعدم الثقة بالنفس ، والانشاء ، والقصور الساذج ، والحسد ، والغيرة ، والغضب فغدة كلها انفعالات يجدر بك ان تحاول ما استطعت ان تتغلب عليها ، لا باخذاعها او خنقها او سرها (c) ، وانها بالتخلص منها واتصائها منك . وفي هذه الحالة يقول اميل كويه : « اذا ملكتك عادة تود لو تتخلص منها ، فلا تلق بها من النافذة ، بل اهبط معها السلم بدرجة درجة » (d)

وقد يأتي عليك وقت تعاني فيه ياسا شديدا ، او قلقتا قاتلا ، او سخطا وغيظا ، عندها تدرك انه كان ينبغي لك ان تبسم وتعمل بسرور وابتهاج ، كالذين من حولك ممن يبدون في حالة طيبة مرضية . وستملكك الرغبة في ان تسب وتلعن ، وان تقذف بالالفاظ ، وان تصرخ وتبكي ، ثم تنفجر صارخا : « كيف يمكنني ان اطلب بان اكون سعيدا في حين اني اشعر بالنعاسة والشقاء . . . ولماذا تسير الاحوال بعكس ما اريد ؟ . . » نعم ، انها تسير ضد كل ما هو موجود فيك من ضعف وسلبية . وهذا بالتقريب اكبر جزء فيك . واما الذي يجدر بك ان تشرع فيه فوراً هو ان تقوم بمجهود كبير . وفي هذا الصدد يقول هنري ثورو : « لست اعرف حقيقة اكثر تشجيعا من ان للانسان مقدرة فائقة على اعلاء حياته عن طريق بذل الجهود . فلو ان انسانا سعى الى ان يحيا الحياة التي يتصورها في خياله ، فسوف يصادف من النجاح ما لا يخطر له ببال »

ويقول وليم جيمس ان الرجل يقاس بمقدار الجهد الذي يستطيع القيام به ، وان « الذي لا يمكنه عمل شيء ان هو الا خيال ، واما الذي يمكنه ان يعمل كثيرا وينجز كثيرا فهو بطل . . » ثم هو يوجه نظرنا الى الحقيقة الجوهرية الهامة التي تؤكد ان الجهد الوحيد الذي يحتاج الشخص الى القيام به هو : **الجهد في التفكير .**

ان احدى معاني فكرة بان **الارادة** معناها : جعل الفرد يعمل بنفسه شيئا ما ، او يعمل بطريقة معينة . ولكنها تعني في الحقيقة اننا نجعل انفسنا نفكر بطريقة معينة . والافعال (a) انما تنمو وتبرز من الافكار (b) والخواطر . وهذه الافكار التي تتحكم في الشعور او العقل الواعي وتتسلط عليه ، هي ذاتها التي تدفع الى الفعل وتستحث اليه . والمسألة برمتها الخاصة بالارادة هي : **الانتباه** الى الانتباه الى الافكار التي ترغب في تحقيقها ، والتي ترى ضرورة انجازها في حياتك ، والتمسك بهذه الافكار باصرار وحزم وثبات ، وتثبيتها امام العقل الى ان تلباها ، وحفظ الافكار وضوئها ، وتخبرها ، وعدم تركها تباها ، وحفظ الافكار وضوئها ، انني استعمل هنا كلمات « وليم جيمس » بنصها ونفسها ، كلية تكملة ، وجرى بحرف . انه يقول ايضا : « ان بمسألة الحياة بذخايرها انها هي مأساة عقلية ، والمشكلة كلها انما هي مشكلة عقلية » . وعلينا نحن ان نفهم وتدرك المعنى الخفي الذي يستتر وراء هذا القول .

ومن الصعوبة التي لا يمكن ان ننكر ان نفل ايدا تحفظين بالفكرة الصحيحة في عقلنا . والفرد حين



يشعر أو يتأثر بنهج معين ، فالليل أنها يكون إلى التفكير تجاه ذلك الخط فحسب . فإذا حسنت فكرات أخرى تفرس نفسها للفت النظر ، علينا أن ندفعها جانباً على الفور . وإذا أردت أن تصغي باستمرار إلى « الصوت الرخيم الهادي » صوت الإدراك ، وأن تبقى أميناً بواليا للأفكار المسيحية ، على الرغم مما يعترضها من أفكار أخرى سقيمة ، فأنك بكل تأكيد ستحرز كسبا ونصراً وفوزاً عظيماً ..

وانك لترى — يا قارئ العزيز — أن المقاومة الوحيدة التي يجدر بنا أن نتغلب عليها ونقهرها قهراً، هي العادات القديمة الخاصة بالمشاعر التي تعمل كل ما في استطاعتها لمنعنا من تركيز الانتباه على الأفكار المسيحية . وما علينا — إذن — إلا أن نتجاهل هذه المشاعر بقدر الإمكان ، ونطأها تحت أقدامنا متجنبين إياها ، معرضين عنها ، مبغدين إياها عن العقل الواعي . وبالإضافة إلى هذا ، يجدر بنا ، بطبيعة الحال ، أن نعرض أمام العقل — بكل الطرق الممكنة — الفكرات التي تؤثر أجلاًها ، والكشف عن غوامضها . وعليئذا أن نستعمل الإيحاء الذاتي (١١) بجميع صورته وأشكاله بمواظبة وأصرار وبصفة منتظمة . والإيحاء الذاتي — بكل بساطة — هو حصر الانتباه لإيمان الفكر في فكرة واحدة .

فمن أين تأتي هذه المشاعر المزعجة في بادي الأمر؟ وما مصدرها ؟ ..

إنها تتولد من الأفكار والأفعال . فجميع المشاعر إنما تنشأ بهذه الكيفية . وهذه حقيقة هامة يجب ألا نتوفاً . فإذا أرغمت نفسك عن قصد وتعبد ، وبتبصر وأناة ، على أن تفكر وأن تعمل بطريقة مختلفة فعالة فيها تحبس وصلابة وقوة ، فأنك ستخلق مجموعة جديدة من المشاعر الطيبة التي تلائمك وتناسبك .

## احكم مشاعرك :

وإذا ظفرت بالحصول على الشعور الصحيح ، وجعلت منه ركيزة لك تركز عليها ، فأنه سيذمك إلى هدفك تدب بدون أي غناء أو مشقة . وبذون بذل أي جهد من جانبك سواء أكان علياً أو فعلياً . وكذلك الحال مع المشاعر الخاطئة المؤذية، فأنها ستحتك على التدمير ، وتدمت نحو الخراب والدمار ، بما لا ترد أنت أن تكون هذه الأشياء على العكس من ذلك . وإذا أنت سعت بجد واهتمام إلى أن تحكم مشاعرك ، وتسيطر على احساساتك بـ : قوة أدراكك ، وحكمك وأرادتك ، فلا شك أنك ستخوض غمار معركة كبيرة .

فانشط" وقو" نفسك استعداداً لهذه المعركة الفاصلة ، ذاكراً أنها لا تخرج عن كونها عملاً نافعاً ذا فائدة كبيرة ، فمعناها هنا : النمو والنزق ، والتقدم . واذكر أن فيك ، في داخل نفسك ، في طوليتك ، قدرة لا نهاية لقوتها . بل أن لك من القوة أكثر مما تدرك . واشد بأساً من قوتك المقاومة . وهذه القدرة يمكنها أن ترفعك وتنتلك إلى أي شيء ، وإلى كل شيء . وتسو بك إلى القمة إذا بذلت جهدك فيها يعود عليك بالنفع .

وانك لواصلحت حتى إلى النقطة التي تبدو فيها المسارع على قسمات وجهك واضحة بينة ناطقة بما تقول نفسك ، بينك وبينها :

« لقد خربت الآن ، وعرفت أن ليس بوسعك أن تحكيبي ، وأن ليس لديك القوة التي يمتلكك أن تسيطر بها على حياتي .. كفى ما نالني من أذى وسوء فأتانا من الآن أن يشاء الله ، السيد المسيطر على نفسي وروحي .. أنا السيد المهيمن على عقلي وأفكاري وعلى جميع أفعالي .. وعلى قسمتي ونصبي .. وعلى حظي في الحياة .. أنا الربان الذي يدير دفة ذاته .. أنا هو .. »

## عبد العزيز جادو — الإسكندرية

- (١) الإنكليز : رد الفعل .
- (٢) المختير : البصير .
- (٣) التورناتيسا : التورناتيسا .

(٤) التورناتيسا : حسب التعريف النفسي ، هو العملية التي بها تتشاهد الذات ما يجري في الذهن من مشاعر بقصد وصلها لا ناولها . وما هي في الواقع إلا عملية تذكر إما للماضي القريب أو البعيد . وبعبارة أوضح هي طريقة من طرق دراسة النفس تقوم على ملاحظة المرء نفسه وتأمله وما يجري في عقله من أفكار ومشاعر .

(٥) الكتب : عملية لتسويرها بمقتضاها منع الجول والدوافع الكائنة في اللاشعور من أن تظهر في حيز الشعور . وهو صراع نفسي عجز « الإسا » عن مواجهته فنجأه ، فلاذ بأعناق اللاشعور . القبح : عملية شعورية معناها منع دافع أو ميل معين مائل في الشعور من أن ينطق في السلوك الخارجى . وبينين على الكتب بكونه عملية شعورية . بينما الكتب عملية لاشعورية .

(٦) الدرس : الفصح بشدة .

(٧) أفرنا فصلاً كاملاً عن « العادة » في كتابنا « لكي تكون سعيداً » بسلسلة « أفرا » رقم ٢١٧ دار المعارف ، إن شاء الاستزادة في هذا الموضوع .

(٨) الفعل : جهد من نوع ما — وقد يكون بمعنى مظاهر النشاط الحيوي . وقد يكون عملاً من الأعمال التي تتم في داخل الجسم . الفكر : من التفكير الذي هو جري من المعاني والصور الذهنية . (٩) أفرنا فصلاً خاصاً بالإيحاء الذاتي في كتابنا « نحو حياة مشرقة » بسلسلة « أفرا » دار المعارف — العدد رقم ٢٤



# تجارب من الشعر

بقلم: الدكتور عبد الحكيم بليغ  
استاذ الادب بالجامعة الليبية — طرابلس

الاساسيين اللتين سبقت الاشارة اليهما، فهو لم يكن بعيدا في اية مرحلة من مراحل تطوره عن قضية الانسان، ولم تعزفه بمعنى العواطف الخاصة والتجارب الذاتية التي خلقت جاذبا منه كالدخ والهواء والرائد وغيرها — شأنه في ذلك شأن غيره من الاداب العالمية — لم تصرفه هذه التجارب الذاتية الضيقة عن ان يفتح على آفاق الحياة الواسعة ويهتز بنبضها وينفعل بتجاربها واحداثها، ويعكس الوانا من العواطف الانسانية العامة التي يتلاقى عندها الناس مهما اختلفت بهم ابعاد الزمان وابعاد المكان .

وتلك الحقيقة الواضحة التي يدركها كل الذين يفرسون ذلك الشعر بروح الانصاف والثقة قد ضاعت مع الأسف الشديد — بين ايدي طائفة من محترفي شاعرة الآتية الذين تاملتهم النظرة العقلية والحكم الصريح ولذة التذوق على الماضي الى موقف اهتزت فيه قديم بذلك الشعر القديم الى درجة انهم لم يروا فيه وجها من وجوه الخير التي ترفعه الى مستوى التراث الانساني الذي عبر بصق عن المعاني والقيم الحية الباقية في ضمير الانسان ، فهم يتصورون ان ذلك الشعر العربي القديم قد استهلكه على طول مراحل تاريخه نزعات الصراع القلي والديني والسياسي ، كما استهلكه المعاني الجردة والعواطف المصنوعة التي تفرضا الروابط الشخصية بين المادح والمدوح او بين الراعي والمرعي . وهذه لا يمكن ان تحقق غاية اجتماعية

لقد اصبح من الامور المتفق عليها عند الحديث عن الشعر بوصفه واحدا من مجموعة الفنون الجميلة انه لا بد ان يحقق غايتين رئيسيتين : احدهما غاية السامية تنبثق من طبيعة التجربة التي يعالجها ، والثانية غاية فنية تتحقق في عناصر الجبال التي يستخدمها الشاعر في صياغته . وهاتين الغايتان اللتان نبه اليهما ارسطو قديما اصبحتا اليوم محل انشاق من قبل الجهابذين والاختلاطين والنفسيين على السواء ، فلم يعد هناك من يعتقد ان المضمون في ذاته حقيقة فنية تغني عن عناصر الجبال في شكل التعبير ، ولم يعد هناك من يعتقد ايضا ان تلك العناصر الجمالية وحدها بلا مضمون انساني كافية لتحقيق الابداع الفاعل ، فنماذج الابداع الفني الناجع في الشعر هي محتوى انساني يخدم قضية من قضايا الانسان او يلبي حاجة من حاجاته . ثم تعبر جميل عن هذا المضمون بتوفر له من عناصر الجبال الفني في الصياغة ما يجعله قادرا على الانتفاع بذلك المضمون والتاثير به في نفوس القارئ والسامع وهنا تتحقق الغايتان المنشودتان في كل ابداع فني .

والذين يفرسون براءة الشعر العربي القديم ويتمقون تجاربه ، ويستوعبون جوانبه ويقبلون على دراسته بروح الانصاف والثقة ، ويحكمون عليه بما يقتضيه النظر الموضوعي المنصف الى الاشياء فانهم بلا شك سيدركون حقيقة واضحة هي ان ذلك الشعر العربي القديم في كثير من نماذج وتجاربه يحقق هاتين الغايتين

دائما بكل قيم الحق والخير ، ويشرق على روحه ونفسه بكل معاني الجمال الانساني فيعلمه كيف يحب وكيف يرضى وكيف يتسامح وكيف يرتفع بانسانيته فوق مستوى الحد والكراهية والانانية ليحمل منه لينة سالحة وتجربة في بناء الوجود الانساني ، اذا كانت هذه احدى غايات الشعر فما اكثر ما نجد في الشعر العربي القديم من تلك التجارب الغنية بكل ما يرتقي بها بحساس الانسان ويهذب روحه ويسمو بنفسه الى ارفع القمم واعلاها ، وتجربة « ادب الغفو والتسامح » واحدة من تلك التجارب العظيمة التي لم يفتأ الشعر العربي القديم يلج عليها ويعالجها في مختلف عصوره واطواره ، ذلك لان قصة الصراع بين الانسان والانسان هي قصة الطبيعة والحياة ، قصة الوجدان البشري حينما يطمس صفاه الحد ونذهله شهوة الاستلاء والاثرة عن كل قيم الحق والخير ، ولكن نفس الانسان قد تنسأ في لحظة ما عن ذلك المنزع الترابي فتشتف عن روحانية وضوء تكشف فيها جانب النور والخير انها نفس الشاعر العربي حينما يرتفع فوق مستوى الحد والغشينة فيقابل الشر بالخير ويدفع الاساءة بالاحسان ويشرب اروع الامثلة في ادب الغفو والتسامح عن القادرين وتسامح الشرفاء الذين يؤثرون المودة وقتل حزازات النفوس ولا سيما مع ذوي القربى الذين تربطه بهم صلات الدم والنسب والذين هم غزعه عند الشدة وعونه عند الضيق ، تلك غروسة خلقية عالية يسجلها الشعر العربي قريشهم به مرة رائعة للثعلب العليا في اخلاق الانبياء وهل توجد للشعر غاية انبل من هذه الغاية ؟

« ذو الاصبع العدواني » يقدم لنا تلك التجربة الرائعة في خلق الغفو والتسامح ، وكيف انه استطاع ان يخفي في نفسه كل نوازع الشر ليحقق سلام العيش ومودة الحياة مع ابن عمه الذي لا يفنا يكيد له ويعملن العدوان عليه .. ذو الاصبع - كغيره من شعراء هذه التجربة - لا يتخذ هذا الموقف عن ضعف او هزيمة او استسلام ولكنها غروسة الاخلاق ومثالية السلوك هي التي جعلته يضرب هذا المثل الرائع الكريم في الاعتذار على النفس والاستلقاء فوق شيوهاتها .

يقول ذو الاصبع في قصيدته الثنوية المشهورة التي اولها :

يا من لقلب طويل البث محزون  
امس تذكر ريبا ام هـارون  
امس تذكرها من بعدما شحطت  
والدهر ذو غلظة حينا وذو لين

او انسانية عامة والشعر - كما هو مقرر - لا بد ان تنبثق مضامينه من صميم الواقع الانساني المشترك لكي يحقق غاية كريمة وهذا نبيل يرتقي بوجود الانسان . وقد يبين ان هذا الموقف في الشعر العربي القديم بخاصة ومن التراث كله بعامة لا ينطوي على شيء تدر ما ينطوي على خطأ جسيم في التكوين العقلي والنفسى لاصحاب ذلك الموقف جعلهم يسخون انفسهم ويحتقرون ذواتهم ويستهون اصول تاريخهم وقوميات حضارتهم ثم لا يستشعرون شرف الانتهاء الى تراثهم العظيم ، ذلك لان الانتهاء الى الثقافة المصرية وحدها قد اصبح - في تصورهم - هو عنوان التقدم ودليل الارتقاء الفكري ، وان ثقافة الماضي ليست الا نوعا من الانغلاق الفكري الذي لا يعني بالنسبة لاصحابه الا الجود والتخلل والرجعية العقلية ، فالذي يعرف اساء شيللي وبيرون وفولتر وموليير وتشيكوف وجوركي هو في نظرم ارقى ثقافة واكثر عصرية من الذي يعرف اساء ابي تمام وابن الرومي والبحتري والمنبي والتشريف الرضي وابي العلاء ، والذي يتشدد بنظريات النقد الاجنبي حتى الذي تاله ارسطو منذ الاف السنين هو ارفع قدرا واعلى منزلة في ضمائر الثقافات الغنية من الذي يردد ما تاله نقاد العرب الاتدون لان ذلك ما يعيش في اقبية التاريخ المظلمة التي انتعلت عنها اسباب الحياة ومنابع الضياء والمسالمة في اعتقادي تشكل ظاهرة خطيرة لا افتأ في الحديث عنها والفلت النظر اليها كلها تطرقت لي حديث عن قضية من قضايا الادب القديم ، « الوهمسوع » من موضوعات تراثنا الفكري بشكل عام ، تلك هي ظاهرة الانتفاع المطلق وبشكل مرضي في تيارات الفكر المصري دون تمييز بين خبيثه وطيبه ، ثم انعدام الثقة بكل ما حفظه لنا تاريخنا من تراث حضاري وفكري تزرخ جوانبه بكل ما يرفع الراس ويدعو الى الاعتزاز والفخر .

ولا اريد هنا ان اثير حديثا مفصلا عن اسباب هذه الظاهرة واطوارها وعلاقتها بالاستعمار الفكري وارتباطها ببعض المذاهب الفاسدة والنظريات المبدرة ثم عن اثارها الخطيرة السيئة في قيمنا الثقافية ومفاهيمنا الفنية . لا اريد ان اخوض في شيء من الحديث المفصل عن هذا كله فان ذلك حديث بطول ، ولكن الشيء الذي اريد ان االح عليه هنا في ثقتي والطائفة العملية ان الشعر العربي القديم زخر بالسلوان مختلفة من التجارب الانسانية التي عاهاها اصحابها في صدق وعبروا عنها في اقتدار فني اقل ما يوصف به انه موح ومؤثر ، ومن خلال هذه التجارب تنضح انسانية هذا الشعر واصالته وصدقه ووفاءه بحق التعبير عن تجربة الحياة في مختلف صورها ومعانيها . واذا كان من غايات الشعر - كما اسلفنا - انه يثير احساس الانسان

يقول :

ولي ابن عم لو ان الناس في كبد  
لنقل محتجزا بالنبل .. يرميني  
اودي بنا انا شالت نعامنا  
فخالني دونه ما خلتسه دوني  
لاه ابن عمك لا فضلت في حسب  
عني ولا انت دياني فتخزوني  
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة  
ولا بنفسك في الفراء تكفيني  
اولا اواصر قربي لست تحفظها  
ورغبة الله في مولى يعاديني  
اذن برويتك بريلا انجبار له  
اني رايتك لا تنفك تبريني  
اني ابي ابي ذو محافظة  
وابن ابي ابي من ابيين

فهذه الايات على ما فيها من صرامة وقوة واعتزاز  
تكشف لنا عن عاطفة نبيلة تملئ بها نفس الشاعر  
تجاه ابن عمه توأما الاحساس بأصرة القربى وتقديسها  
والحفاظ عليها ، غاب عنه لا يفضل في حسب ولا يستذله  
بدين ولا يقوت عياله يوم المسغبة ولا يندبه بنفسه في  
يوم الكريمة اي انه لا يملك عليه يدا من تلك الابيادي  
التي من شأنها ان تخضع الرقاب وتستذل النفوس ولكلها  
فقط رابطة القرابة التي يراعاها ويحافظ عليها فيغير من  
اجلها الزلة ويعفو عن الاساءة .  
ولم من اروع التجارب التي تصادفها في هذا  
المعنى تجربة « المفتح الكندي » في « موعظتي لابي عمه »  
فهي الاخرى تقدم لنا صورة رائعة لقوة النفس وعلو  
الهمة والتبرس بكل خصال الخير والتحلي بكل مكارم  
الاخلاق والقدرة على رد السيئة بالحسنة ومقاومة الشر  
بالخير ومنع الرذيلة بالفضيلة وكل هذا في عزه واباء  
وشهم وسمو انساني لا يعرف الحدود .. يقول المفتح  
الكندي :

يعاتبني في الدين قومي واني  
ديوني في اشياء تكسبهم حمدا  
وان الذي بيني وبين بني ابي  
وبين بني عمي مختلف .. جدا  
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم  
وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا  
وان زجروا طيرا بنحس تمر بي  
زجرت لهم طيرا تهر بهم سعدا  
وان هبطوا غورا لامر يسووني  
طلعت لهم فيما يسرهم نجدا  
وان قدحوا لي نار زند تشينني  
قدحت لهم في نار مكرمة زندا

وان بادهوني بالعدواة لم اكن  
ابادهم الا بما يعث الرشد  
وان قطعوا مني الاواصر ضللة  
وصلت لهم مني المحبة والودا  
ولا احمل الحقد القديم عليهم  
وليس كريم القوم من يحمل الحقدا

فنحن هنا امام تجربة ذات ابعاد انسانية واخلاقية  
رفيعة امتلات بها نفس شاعر عربي تجاه موقف من  
مواقف الحياة هو موقف الصراع بين الخير والشر والحق  
والباطل ولكنه ينتمى لدوافع الخير والحق ، ويوجد  
المعاني الانسانية والقيم الفاضلة العليا ، ويعلمنا من  
خلال هذا الاداء الفني الجليل وتلك المعاني المفعمة  
بالحيوية والوضوح والصدق ان العظمة الحقيقية  
للانسان هي في قدرته على مغالبة نوازع الشر في نفسه  
فيمحو قادرا ويتسامح راشيا ويفتح في قلبه بابا للحب  
ونافذة للخير فعمسا بذلك يطهر ازيات النفوس ويستل  
منها كل سخائم الشر والعدوان ويهينها لحياة يسودها  
الامن والحب والصفاء .

وفي نفس هذه الشاعر الكريمة والعواطف  
الانسانية السامية يقدم لنا « معن ابن اوس » صورة  
رائعة اخرى من هذا الخلق الرفيع فيبين لنا كيف انه  
سيظل على عهد من الوفاء والحب لابن عمه مهما غلا  
في عدائه او عطف في الكيد له ، فهو على الرغم من ذلك  
سيقف الى جانبه يحارب عدوه وينديه بهما في صفك  
اعلى الشان . نفسى ذلك ان يطهر نفسه من الحقد  
ويعده ليوم يلقي فيه الحسنة بالحسنة ، ويرد الجميل  
بالجميل ويدرك انه اذا قطع ابن عمه فانها يقطع عينيه  
التي هي مصدر قوته وبطشه . يقول «معن بن اوس»:

لمسرك ما ادري واني لاوجل  
على اينما تعدو المتية اول  
واني اخوك الدائم العهد لم اخن  
ان ابسراك خصم او نبا بك منزل  
احارب من حاربت من ذي عدواة  
واحبس مالي ان غرمت فاعقل  
وان سؤتي يوما صفحت الى غد  
ليعقب يوما منك اخر مقبل  
كانك تشفي منك ذاء اسأتي  
وسخطي وما في ريتي ما تعجل  
واني على اشياء منك تربييني  
قدنيا لئو صفح على ذاك مجل  
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتي  
يبينك فانظر اي كف تبدل  
والمحور النفسي الذي تدور من حوله كل هذه

اقول للنفس تأساء وتعزيبه  
احدى يدي اصابني ولم ترد  
كلاهما خلف عن فقد صاحبه  
هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وفي موقف مشابه يتحمل مرارته في تجمل واصطبار  
« الحارث بن ولة الجرمي » حين قتل قومه أخاه « أميم »  
فيعاني قسوة الموقف وهوله وعذابه ولكن تعمله لذة  
التسامح عن شهوة الانتقام ويرى أنه اذا انتقمها سمحه  
سترتد الى صدره لان قومه ليسوا الا جزءا منه ..  
يقول الحارث : —

قومي هم قتلوا أميم أخي  
فاذا رميت يصيبني سهمي  
ولئن عفوت لأعفون جلا  
ولئن سطوت لأوهن عظمي

ولم تقف تجربة العفو والتسامح في الشعر  
العربي القديم عند حدود الامل وذوي القربى ولكنها  
تجاوزت ذلك الى نطاق الروابط الانسانية  
العامة الممتدة في الصحب والاصدقاء الذين يثرى  
بهم وجود الانسان وتعتز بهم حياته فلا بد أن يؤثر المودة  
في عشرته معهم حتى يحتفظ بهم ويبقى عليهم فيغفر  
لذنوبهم ويغفون عن اساءتهم . وهذا « سالم بن وابصة »  
الاسدي « يرى أنه خلق التسامح والعفو ولاسيما مع  
أحزان نفسه بيتين من الشعر يخلصان اروعا ما يمكن  
التعاطف والتفاهل هو جع الفخائل الانسانية كلها ،  
وان الانسان لا يستطيع ان ينال قدرا من حميد السجيا  
وكريم الصفات الا اذا نال قدرا من ذلك الخلق يجعله  
قادرا على ان يتغاضى عن زلة الصديق ، بل يحالو  
الاعذار لذلك الزلة حتى تسلم نفسه من شوائب الغيب  
وتتطهر من اسباب « الشقية » فيستشعر لذة الحياة  
وحلاوة العيش في ظل ذلك الصفاء الذي لا يرقه كدر .  
يقول « سالم بن وابصة » وهو اروعا ما قيل في  
آداب النفس : —

احب الفتى ينفي الفواحش سمعه  
كان به عن كل فاحشة وقرا  
سليم دواعي الصدر لا باسطا اذى  
ولا مانعا خيرا ولا قاتلا هجرا  
اذا شئت ان تدعى كريما مكرما  
أديبا طريفا عاقلا ماجدا حرا  
اذا ما أنت من صاحب لك زلة  
فكن أنت محتالا لزلته عذرا  
غنى النفس ما يكفيك من سد خلة  
فان زاد شيئا عاد ذاك الفتى فقرا

التجارب هو الاحساس النبيل بقدرية الروابط الانسانية  
وضرورة الحفاظ عليها ولاسيما بالنسبة لذوي القربى  
الذين هم الزاد الذي يدخره الانسان للزمن والخبرة  
التي يواجه بها الشدائد والمحن ولذلك وجب الإبقاء عليهم  
بغفران ذنوبهم والتجاوز عن اساءاتهم فعمى ان يقبل  
الدهر ظهر المجن فيكونون هم العون والسند والنصر .  
وهذه المعاني يرددها « محمد بن عبيدالله الأزدي » في  
تجربة من تلك التجارب التي تشرق نفس الانسان فيها  
بالحب وتتجل بأنبل العواطف واكرمها واسماها  
وتسمو الى افق رفيع من العفو والتسامح والغفران .  
يقول الشاعر في تصوير موقفه من ابن عمه ايضا :

ولا ادفع ابن العم يشي على شفا  
ولو بلغتني من اذاه الجنادع  
ولكن اواسيه وانسمي ذنوبه  
لترجمه يوما الي .. الرواجع  
وافرشه حالي واحفظ غيبه  
وأرعاه غيبا بالذي هو سامع  
وحسبك من جهل وسوء صنعة  
معاداة ذي القربى وان قيل قاطع

وفي نطاق التخلق بهذه الفضيلة العفو  
والتسامح قد تتحمل النفس الاسى وتضطرب على المكروه  
وتلزم بالتسامح في موقف يعز فيه التسامح لانه فوق كل  
ملاتيات الاحتمال والصبر فهذا شاعر قتل أخوه ابنا له  
وحين بلغه النبأ لم يزد على ان قال لأخيه القتال : ماذا  
فعلت ؟ لقد قتلت عددا وفنت في عضدك وماذا فعلت  
عدوك ؟ ثم التفت الى ابنه الثاني وقال له : اذهب يا بني  
الى امك وادفع لها دية أخيك فانها غريبة عنا ، ثم عالج  
أحزان نفسه بيتين من الشعر يخلصان اروعا ما يمكن  
ان يصل اليه الانسان في اشد المواقف على نفسه من  
سمو فوق الالام والاحزان لضرب اروعا الامال في مجاهدة  
النفس والاعتدال عليها وذلك في معنى انساني صادق  
ونبيل .. حيث يقول :



# ان للكذب نهاية

قصة - بقاء

صبيحة شين



اما « بشار بن برد » فانه يضع قاعدة السلوك الانساني كله في هذا الخلق ، ويفلسف من خلاله جوهر الطبيعة الانسانية ، ويقرر ان قيام علائق الحب والمودة بين الناس رهن بان يغفر الصديق اخطاء الصديق والا يسرف في تعقب زلاته وهفواته ، واذا كان من طبيعة الانسان ان يخطيء وجب ان يكون من طبيعته ان يغفر حتى يمكن ان تقوم بين الناس روابط الالف والمحة الحقيقية .  
يقول بشار : —

اذا كنت في كل الامور معاتباً

صديق لم تلق الذي لاتعابه

فغش واحداً او صل اخاك فانه

مقارف ذنب مرة ومجابه

اذا اتت لم تشرب دراراً على القذى

ظلمت واي الناس تصفو مشاريه

وبعد : فهذا هو الشعر العربي القديم ، وتلك

تجربة من تجاربه الانسانية العظيمة التي يتف بها

شليخا في اعلى قمة للتراث الانساني .. وما اكثر هذه

التجارب الحية الخالدة في ديوان ذلك الشعر . وما اكثر

حاجتنا الى مزيد من الايمان بترائنا حتى يمكننا ان نجلو

عنه غبار الزمن ، ونكتشف ما فيه من جوانب مضيئة

وشرقة وجيئة نستطيع ان نسترد ايماننا بذاتيتنا

ونستعيد ثقتنا بتاريخنا في عصر لا يستطيع فيه انسان ان

يعيش بلا ذاتية وبلا تاريخ .

الدكتور عبدالحكيم بلع

رن جرس النلون فذهبت اليه مسرعة ، وسالت:

— نعم .

— سامية ؟ صباح الخير .. كيف حالك ؟ هل

عرفتني ؟

— نعم .. انني اعرف هذا الصوت جيداً ..

— واعرفه لميلخنة تمام المعرفة .. آه .. الست نبيلة ؟

كيف احوالك وكيف هي احوال الدنيا حوكم ؟

— بخير ، اسأل عنك دائماً .. لقد سألت جميع

الصديقات عنك فكان دأبها انهن لا يعلسن عن

امورك شيئاً .. وكذلك انا لم اعد ادري عن امورك شيئاً

منذ زواجك لقد افترقت عنا ولم ترك الا نادراً ، لم

نشاهد بيتك ولم تعرفينا على زوجك .. لقد رايناك

مرة من بعيد ولم اكن اعرفه ولكن احدى الصديقات

اخبرتنا ان ذلك الرجل هو زوج سامية — انه وسيم —

لقد احسنت الاختيار يا سامية .

— شكراً يا نبيلة على نفاذك .. انا ايضا لا اعرف

من امورك الا القليل .. ان رسالتك لا تخبرني عن كل

شيء انني لم ار بيتك .. ولكني اتخيله كما وصفته في

رسالتك اراه بعين الخيال جميلاً كبيراً ذا حديقة غناء ..

غرفته نيقة .. يبدو انك قد حققت ما كنت تحلمين به قبل

الزواج من الحصول على بيت كبير انيق بلاء زوج غيور

بالحب والحنان .

انني ارجو يا نبيلة ان اراك .. لقد كنت اتمنى

هذا باستمرار ومنذ فترة طويلة .. ارجو ان تزورينا في

البيت ابتها الصديقة !

— نعم يا سامية .. لقد كنت احب زيارتك منذ مدة ، ولكنت لم استطيع في الماضي .. ساحاول ان امتع ناظري برويتك في الايام القادمة ..

— صحيح يا نبيلة ؟ متى ؟ متى ارى اعز صديقة لي في الوجود متى اشاهد الانسانية التي قضيت معها شطرا طويلا من الحياة ثم فرقت بيني وبينها السنون . — قريبا ان شاء الله يا عزيزتي .. في اجازة مع زوجي ..

— اهلا بك اينها العزيزة .. ان لسانني لا يستطيع ان يعبر لك عن مبلغ فرحتي بليغاك ..



وينتهي الحديث بين الصديقتين ، وتبدأ سامية بحديث طويل مع نفسها .. انها تسالها .. ترى كيف يمكن ان تستقبل صديقتها في هذا المنزل .. كيف تسمى نبيلة منزلا بسيطا متواضعا بدلا من المنزل الانيق الكبير الذي كانت تتحدث عنه في رسائلها .

انها لا تستطيع ان تحتمل ان تعرف نبيلة كذبتها وادعاءها وان زوجها مجرد انسان بسيط يحصل على مكسب متواضع ، وليس ذلك الرجل الفني الميسور لحال الذي وصفته لصديقتها انه جميل حقا وهي

تحبه ، لكنه ليس غنيا .. فكيف تستقبل صديقتها في هذا الوضع ؟ ماذا تفعل ؟ هل تستعير من جيرانها اثاثا حديثا لتراها الصديقة الزائرة ؟ ولكن اين تضع الانسان والمنزل متواضع يفضح استعارتها ؟ .. ماذا تفعل ؟ انها حائرة تفكر ولا تدري ما العمل ..

ماذا ترتدي .. وملابسها بسيطة .. انها لا تملك الفساتين الراقية الغالبة كما كتبت لصديقتها .. سوف تكتشف نبيلة ان الاتاة والجمال اللذين حدثتها عنها سامية لم يكونا سوى وهم وحبر على ورق .

انها لا تستطيع ان تحتمل ؟ ماذا تفعل ؟ والساعات تمر الواحدة تلو الاخرى وهي لم تتخذ اي قرار .. ايام تالية ستمر وتأتي صديقتها ، لو ابطأ الزمن في سيرة .. ولكن هذا غير ممكن .. ان الوقت يمضي سريعا واسرع مما اعتادت ان تراه ..

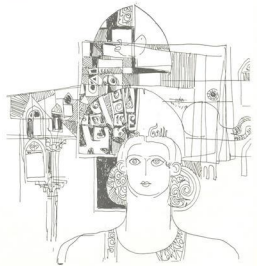
اين خدمها .. وهي لا تملك منهم شيئا .. انها تقوم باعمال المنزل وحدها فلا يستطيع راتب زوجها البسيط ان يجلب لها مساعدا من الخدم .. لقد حدثت صديقتها عن سيارتها الجميلة الحديثة .. وعن الحفلات الكثيرة التي تحضرها مع زوجها بين وقت وآخر ، سقاني صديقتها لتعلم ان كل ما قالته سامية كان كذبا وادعاء ..

هل تطلب من زوجها ان يستدين ليؤجر بيتا جديدا ويؤتيه على احدث طراز ؟ ولكن من اين لزوجها بالنقود حتى يفعل ذلك .. هل تهرقه بمطالبتها الكثير وهو لا يملك شيئا حتى يحتملها ؟ .. ماذا تفعل اذن ؟ هل تغادر البيت حتى لا تراها صديقتها على هذه الحال ؟ ولكن اين تذهب ؟ وماذا تقول لصديقتها ؟

وبماذا تملل مغادرتها للمنزل ؟

ما افعل ان يكذب الانسان ويكتشف الآخرون كذبه ، لقد كانت عظيمة في نظر الآخرين .. كانوا يتحدثون عن غناها ورفاها وهنائها .. سوف يعرف الجميع انها كاذبة وانها شبه فقيرة .. سوف تقصد احترامهم وتقديرهم .. ما اتعسا .. ماذا تفعل ؟ بודהا لو تدري ماذا ينبغي ان تعمل لتنقذ نفسها من حيرتها واضطرابها ..

ويأتي زوجها .. هل تحدثه بمناعبها ؟ هل تكله عن حيرتها وتسأله ان يساعدوا وينصحا بماذا تعمل .. ان زوجها طيب حنون متسامح وهذه المزايا تمنعها من ان تهرقه بمطالبتها .. انها تجد نفسها عاجزة عن ايلامه .. سوف تخبره اذن عن زيارة صديقتها دون ان تضيف على ذلك شيئا ، وتلاحظ فرحة الزوج بها بسمع . انه حريص على سعادتها ورضاها . هل تستطيع ان تحدثه عن مطالبتها التي لا يمكن ان تتحقق الا في الخيال ؟ ام تصمت ولا تذكر له شيئا مما تريد ان تحضر الى المنزل ؟



# مقبرة النجوم

عبد اللطيف عبد الحليم

نجمة الأملق ، كنت باذخة  
 إن هذا الطرف عاليا كُرسفا  
 تُرسلين الشماع مؤثقا  
 تنهلي بهاء أسفا  
 ونظم الصدى إذا بَجَلَتْ  
 نظرة منك ، والسدجى عَصفا  
 ونهباب الضياء إن ومضَتْ  
 لحظة منه تكشف السُجفا  
 أين تلك السماء شامخة  
 ماج فيها ضياؤها ، وطفا  
 قد بذلت النواذ مختصما  
 أينما كنتِ كان ، ما صدفا  
 واعتذرت أن ليس ما ملكتِ  
 غيرَه الكَف ، لو قنعتِ كفى

●●

نجمة الأملق ، بت لي جَدَدًا  
 ضم صرح الآمال مُخسفا  
 كلها شيمت فوقه زَهَرًا  
 شَدَخ القلب ، والأسى نَزفا  
 ما يفيد التراب من زَهَر  
 قد صحا الموت حوله ، وغفا  
 أين نار النجوم ، هل حُرِقتْ  
 وهي تحوي ضلوعنا شغفا  
 الرماذ المهين ، والزمن الجليلد الحس ينشر السدفا  
 لست أهوي إلى الثرى أبدا  
 نجمة الأرض ، فاذهبي تلفا  
 لا دموع تُكَدَال من أسف  
 قد حُرقتِ الدموع والإسفا

ان زوجها لا يستطيع وهي تعلم ذلك ..  
 وبينما هي في حيرتها واضطرابها يدق جرس  
 الباب فتهرع اليه لتسال من القادم ..  
 — اهلا . ام سلام . كيف حالك ؟ منذ وقت طويل  
 لم ارك لماذا ؟ ان بيتنا ليس بعيدا فلم الانتطاع ؟  
 — انت تعلمين كم احبك يا سامية ولكن الاعمال  
 لا تدعني بسلام فهي دائبا تركض خلفي حتى نهاية  
 النهار ..  
 — اه .. انت مثلي .. اخبريني هل تسافرين في  
 الاجازة ..  
 — كلا .. سنخرج لزيارة الاصدقاء فيها فان  
 السفر يرهق الصغار ، وانت ؟  
 — كنت اود السفر لكن صديقتي نبيلة اتصلت بي  
 قبل قليل لتخبرني انها على وشك القدوم لزيارتنا في  
 الاجازة ..  
 — نبيلة عبدالخالق التي كانت صديقتك ؟ ان نبيلة  
 صديقتي جارتها وهي تتحدث عنها باستمرار وتقول  
 انها امرأة لطيفة وان زوجها انسان محدث ولبق .. ان  
 صديقتي تذهب لزيارتها دائبا .. لانها تعجب باخلاق  
 نبيلة وتقول انها امرأة تعرف كيف تدبر منزلها فيبيتها  
 جميل بالرغم من بساطته فان زوجها مؤلف بسيط  
 في البريد .  
 ماذا ؟ مؤلف بسيط في دائرة البريد ؟ اذن لماذا  
 كذبت نبيلة عليها ؟ ولماذا ادعت ان زوجها غني ومصور  
 الحال وانها قد حققت احلامها بزواجها منه ؟ بلانت تخم  
 صديقتها اذن فاهلا ومرحبا بها .. ولتقل ما شئت  
 فانها صديقتان كل منهما تشبه الاخرى .. وهل منهما  
 كذبت على الثانية وادعت كثيرا .. وتصورت ان الاحترام  
 يشتري بالمال .. سوف لن تشتري اثنا جديدا ولن  
 تستمر شيئا من الاخرين .. سوف تستقبل صديقتها في  
 بيت بسيط متواضع ولتقل صديقتها ما شئت ، لقد  
 ان لها ان تعلم ان للكذب نهاية وان السعادة ليست  
 بالمال انها هي بالرضا في الحياة وفي وجود قلب  
 حان عطوف يحب كما كانت تلك هي في بيت زوجها  
 البسيط المتواضع . انها تقدر ان تحدث زوجها  
 عن كل شيء .. عن كذبها وادعاءاتها السابقة وعن  
 ما جال في خاطرها في هذا النهار وعن حديث جارتها  
 ام سلام وعن ادراكها اخرا ان الكذب ليس ضرورة  
 وان السعادة شيء لا يشتري بالمال فيستعج اليها الزوج  
 ثم يتسهم عندما تنتهي من حديثها كعادته دائبا بخنان  
 ولفظ ، فتقول له :  
 — لقد ادركت انك رجل مكافح .. وانتي امرأة  
 حكيمة ..

صبیحة شبر



«الرمز» غير «الرمزية»

# لارمزية في أدبنا القديم



بقم / توفيق الفيصل

وقبل ان اعرض لشيء من تفسيرهم لادبنا ، ابادر الى القول ، بان حبنا لادبنا ، وتعلقنا به باعتباره يمثل جانباً من حضارتنا وفكرنا وقيمنا ، لا يجعلنا ننحله من الصفات ، ونختل فيه من المفاهيم ما ليس منه ، ولا ننس ذلك من قدره شيئاً ، وحسب هذا الادب ان يكون ممثلاً حقيقياً للحياة الفكرية والحضارية والثقافية التي عاشها بدموعه .

لقد حاول بعض المحدثين من النقاد ان يفسروا الشعر العربي القديم على اساس من الرمز ، بل لقد تجاوز بعضهم القدر ، فالف عن الرمزية في الشعر العربي ، وربما كان وراء هذا التفسير ان البلاغيين العرب قد تحدثوا عن « الرمز » حيث جعلوه جزءاً من الاشارة ، ونوعاً من انواعها ، وقد مثل له « ابن رشيق » في كتابه « العدة » بقول احد القدماء يصف حال امرأة قتل زوجها وسبيت :

عقلت لها من زوجها عدد الحصى

مع الصبح او مع جنح كل اصيل

ولغيره بقوله : « هو يريد انه لم يعطها في زوجها عقلاً ولا قوداً ، اللهم الا اللهم الذي بدعها الى عد الحصى » ولعل هذا البيت يخل من الجبال تلك الصورة التي اشار اليها ابن رشيق . وهي صورة المرأة التي لا تجد في دها سوى العجز والحيرة والهم ، فتنجلس لتعد الحصى في كل وقت .

ليس ثمة شك ان متلقي الادب يشيخ اليه من نفسه وثقافته ، ويشير الى كثير من الامور التي لم تدر بخلد المبدع لهذا الادب ، ومنشئه . واذا كان من يطلق الادب ذا نفس حساسة ، وعلى درجة كبيرة من الثقافة والوعي ، اغنى الادب واثراه ، بما يضيف اليه من شروح او تفسير . وهذا يفسر لنا بعض الظواهر التي تصادفنا في بعض الاداب . وعلى سبيل المثال ، يذكر تاريخ الادب ان « شكسبير » ظل اقل منزلة من معاصريه ، حتى تهيا له الاديبي الذي كشف عبقريته ، وعرف قارئيه به ومن ثم جعله يتبوأ المكانة اللائقة به في تاريخ الثقافة الانسانية . ومثل ذلك او قريباً منه حدث للشاعر الاسلامي الكبير « عمر الخيام » فقد ظلت اشعاره في طلي النسيان حتى كشف عنها « فيتزرالد » ، فكان همزة الوصل بين الخيام وكثير من القراء .

وقد حاول بعض كتابنا المحدثين ان يتناولوا الادب العربي القديم ، بثقافتهم الحديثة ، ومناهجهم المتقدمة ، ووسائلهم الكثيرة ، وهم بذلك يريدون لهذا الادب ان يكون ندا للاداب المعالية المختلفة ، بذاهبها الفلسفية المتنوعة . وهؤلاء الباحثين — في غيرة الحساسية لادبهم ، والحب لدمعتهم — اضعفوا عليه من الصفات ، ما لم يكن قد استحدث في زمنه ، والبسوه ثوباً غفاساً ، اعتقد بانه يتجاوز الأبعاد الحقيقية لهذا الادب .

كما مثل له بقول أبي نواس يصف كؤوس  
الشراب :

**قاررتها كسرى ، وفي جنباتها  
مها تدرىها بالقسي الفوارس  
فلأخبر ما زرت عليه جيوبهم  
وللمساء ما دارت عليه القلائس**

ويعرف ابن رشيق الرمز بأنه « الكلام الخفي الذي لا ينادى  
يفهم ، ثم استعمل حتى صار الإشارة » . وهذا القول  
يخالف الرمزية بمعناها الحديث ، التي ترمى عند روادها  
من أمثال « استيفان مالريه » « وغاليري » إلى الإحياء  
بدلاً من الإقصاء ، والتلويح بدلاً من العرض » .

ويقول استاذنا الدكتور : « محبد غنيمي هلال » :  
« ان نشأتها الأولى كانت في فرنسا في النصف الثاني من  
القرن التاسع ، وكان ظهورها مع بعض المذاهب  
الأخرى « كالبرناسية » ومذهب « الفن للفن » رد فعل  
للذهب « الرومانتيكي » الذي اسرف اصحابه في اتخاذه  
— خاصة في الشعر — وسيلة للتعبير عن المشاعر  
الشخصية ، والمواطف الخاصة . »

وأذا كانت الرمزية قد نشأت في أوروبا وفي هذا  
الوقت ، فمن المستبعد ان يكون الشعراء الجاهليون أو  
العباسيون قد اتخذوا منها مذهباً في ادبهم . وعلى  
ذلك لا نوافق على ما ذهب اليه أحد الباحثين في معرض  
حديثه عن أبي تمام ، وإكباره له من أنه جازع فقال :

**رقت حواشي الدهر فهي تهرمر  
وغدا الثرى في حليمة يتكلم**

إنما كان يرمز إلى عهد المعتصم ، وما عم هذا العصر  
من تقدم وازدهار .

والباحث يرى ان شعراء هذا العصر قد ابتغوا في  
غالب الأمر على المقدمة الطليقة التي سادت القصيدة  
القفدية ، وأضافوا إليها ما يلائم عصرهم ، ويعجب  
ألباحث من سلوك الشعراء العباسيين هذا المسلك .  
ولسنا نجد محلاً للعجب ما دام الباحث نفسه يقول :  
« غير أنهم اتخذوها — أي المقدمات — رمزا ، إما  
الإطلاق فلحجم القديم الدائر ، وإما رحلة الصحراء  
فلرحلة الإنسان في الحياة » .

لا محل للعجب طالما ضمن الشعراء تلك المقدمات  
ذلك المعنى الفلسفي . ولكن العجب يأتي إذا كانت  
القفدية العربية في العصر العباسي ، قد ظلت محافظة  
على شكلها التقليدي الذي كانت عليه عند الجاهليين ،  
وهذا ما نقول به . ولعل ما يؤيده تلك الثورة التي حمل  
لواءها أبو نواس على الخاطاع الملطية في قوله :

**صفة الطلول بلاغة القدم  
فاجمل صفاتك لابنة الكرم  
تصف الطلول على السماع بها  
افئذ العيان كانت في الحكم  
وأذا وصفت الشيء متبعا  
لم تخل من غلط ومن وهم**

ولم يبق الأمر في تحصيل مضامين الشعر أكثر مما تحتمل  
على العصر العباسي . الذي يجد فيه الباحث تنوعاً في  
الفكر والحضارة — ربما نجد مبرراً لهذه التفسيرات —  
بل يعود بها إلى الأدب الجاهلي ، ويحمله أكثر مما تحتمل  
البينة الثقافية . ونحن نجد من الباحثين من يزعم ان كل  
ما في القصيدة الجاهلية كان مسخراً لقضية « الموت  
والحياة » . والحيوان الذي يذكر في هذه القصائد — كان  
في كثير من الأحيان — صورة رمزية تتعلق بهذه القضية  
فالفرس في قول زهير :

**صحا القلب عن سلبى واقصر باطله  
وعسرى أفراس الصبا ورواحله**

« رمز » للصبا ودواعيه . والناقة والفرس — حسب  
رأي الباحث — هما رمز الحياة المقلق « فإذا أحسننا  
فهمها أحسننا فهم الشعر العربي في العصر الجاهلي ،  
أو بعبارة أخرى ، إذا كشفنا وجود الرمز أخذ الشعر  
الجاهلي صورة أجل وأعمق في أنفسنا . ولا نستطيع  
أذن ان نقف عند حدود فكرة المقارنة المزعومة ، فكل  
صورة قوية إما كانت تسيئاً تستند إلى رمز ، والفرس  
« يصور » الطاقة الخلاقة والاحتفال ، وقوة الحياة  
وشدتها . هذا الثور القوي الجميل الذي يشبه  
السيف الملول قد تعرض لأذى المطر والبرد ليلاً »  
والباحث يقصد بذلك قول النابغة :

**من وحش وجرة موشي اكارعها  
طأوي المصر كسيف الصيقل المفرد  
استر عليه من الجوزاء سارية  
ترجي الشمال عليه جامد البرد**

ويقول الباحث عن البيتين اللذين ذكر فيهما « النابغة »  
المصراع بين الثور والكلاب « انه نوع من الرمز حقيقة »  
وهذا الرمز « هو الذي يكشف الملامحة بين أجزاء المعلقة »  
فالنابغة في شعره — كما يزعم الباحث — لا تعنيه  
عاطلة ذاتية ، ولا ينسب بإبراء ، ولا يعنيه ان يصور  
حياً ، وإنما الذي يعنيه ، الزين والفناء الذي أخسئ  
على دارمية بالعلماء فالسند ، هذه الدار التي خلت من  
سكانها منذ زمن طويل ، ولم يعد فيها أحد يجيب سؤاله .  
وهذا التفكير لا يتماشى مع روح العلم ، ولا يستقيم مع

المساعدة التي عرضها عليه صديقه ، كما ان عتابه القاسي الذي وجهه الى سيف الدولة . والذي عده النقاد القدامى من الهجاء لشدة ، وهجاءه المنيف لكافور الاخشيدي وهو لا يزال في متناول يده . كل ذلك يدفعنا الى الزعم بأنه لم يكن في حاجة الى كتبان مشاعر ازاء الحكم .

وما لنا لنلتبس الأدلة على هذا الزعم ، وقد كتفانا ابو الطيب مشقة البحث حين قال :

أي عظيم اتقي أي مكان ارتقي  
وكل ما خلق الله وما لم يخلق  
محتقر في همتي كشجرة في مفرق

فشاعر يقول هذا القول ، وتبتلى نفسه بشعور التعاطف على هذا النحو ، حتى ليكاد الناس لا يساوون في نظره شعرة في مفرقه ، لا يتصور منه ان يخفي مشاعره خوفاً من حاكم مستبد .

وربما يقول قائل : تلك الإبيات ألبتها الحداثة ، ونزوتك الشباب ، ومن ثم فهي لا تعبر عن نفس المثني وطبيعته . ولكن نجيب على ذلك بان تلك الإبيات كتبت خلق أبي الطيب « وهذا الشعور بالتعظيم ولد معه منذ ولادته ، لقد كان عصب المثني أباء وترفع ، حتى اذا اراد الا يشعر بالتوق لماته يكاد يعجز عن ذلك ، كما يعجز الكاتب عن التحرر من الشعور بأكبته ، وكما يعجز المريض عن التحرر من الشعور ببرضه ، والقوى بقوته » . وتو وجد هؤلاء الباحثون ابا الطيب يبداً بعض قصائده بالفزل ، وعن مشاعره تجاه المرأة ووجدوا في بعض شعره نفياً للتعليق بأهارة . فجلأوا الى تفسير ذلك بالرمزية ، وقالوا : ان هذه الرمزية تلحظ على وجه الخصوص في المقدمات الغزلية في مدائح الشاعر لكافور » اذ لم يقصد الشاعر في نسيبه هذا الى تصوير عواطفه نحو النساء على ما يفهم من ظاهره ، وانما كان يقصد حبيب القديم سيف الدولة ، والحياة في جوار ذلك الحبيب الذي قضت الايام عليه - رغم انه ان يسارقه - وهو يصور حسراته وآلامه من اجل ذلك في قوله :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا  
وحسب القابا ان يكن امانيا  
حبيبك قلبي قبل حبك من ناي  
وقد كان عذارا فكأن انت واقيا  
واعلم ان البين يشكيك بعده  
فلمست فؤادي ان رايك شاكيا  
فان دموع العين عذر بريها  
اذا كن اثر الفادرين جواريا

فهو في نظره « يرمز » الى سيف الدولة ذلك

ما نعرف من حياة العرب في الجاهلية تلك الحياة التي تميزت بالبساطة في كل شيء . . في الفكر ، والثقافة ، والخيال ، ولم يكن حديث الجاهلي عن الناقة والفرس والمرأة ، الا لانها أهم الأمور في حياته ، فالفرس وسيلته في الإغارة والقتال ، في بيئة حالها بين امرين : اما عادية ، او معدود عليها ، والناقة مركبته في الرحلة والانتقال ، ومعينه على العيش الى غير ذلك من الأمور . ومن هنا نزع ان الشاعر الجاهلي لم يكن يتغنى - في مقدماته - بغير عواطفه الذاتية ، وما كان يصف الا تلك الأشياء التي تقع تحت حسه ، وتعينه في قضاء اموره . وذلك هو السبب في عدم خروج الشعر الجاهلي عن محيط البيئة التي كان يعيش فيها . ثم ماذا يعني الشاعر - سواء في العصر الجاهلي او حتى في عصرنا الحاضر - اذا لم تعنيه ذاته ، واذا لم يحاول ان يحقق هذه الذات - من خلال فوات الآخرين - او اذا لم يحقق ذوات الآخرين من خلال ذاتة؟ وماذا يضير الادب الجاهلي ، اذا لم يحقق الربط بين الاجزاء في معلقة النابغة ، او امرئ القيس او غيرها من الشعراء ؟

والشعر الجاهلي - دون ان تكشف الرمزية فيه - ودون ان نثبط بالناقة والفرس ، « سر الحياة » له في نفوسنا صورة اجل واعيق ، لانه يمثل حقبة من تاريخنا الفكري والحضاري ، ولانه يحمل لنا عادات هؤلاء الاجداد ، ومثلهم ، وهي مثل وعادات لم تكن كلها شراً محضاً بل على العكس من ذلك حملت من الخير والعدل العلياً ، والقيم الفاضلة الكثير - بالنسبة الى اليوم - الاخرى من عهد طفولتها المبكرة . لقد جعل لنا الشعر الجاهلي ، ابا العربي للضميم ، وترفعه عن المذلة ، واحترامه للمهود والمواثيق ، وحياته للذبار ، ودفاعه عن الجار - وحسبنا ان تعيد قراءة ديوان « الفخر » في هذا الشعر ، لتجد المثل العليا في الشجاعة والتجدة ، والمروءة والكرم ، وغير ذلك من الصفات .

واذا تركنا العصر الجاهلي ، الى عصر بني العباس وجدنا غير واحد من الباحثين يقول باسئناس الرمزية في هذا العصر . . وقد سبقت الإشارة الى ذلك من قبل . ونضيف هنا ان من بينهم من يقول بان ابا الطيب المنثبي كان ينحو هذا المنحى ، ويستعمل الرمز في شعره ليعبر عن آلامه المحبوسة ، وعواطفه المكبوتة تحت وطأة السياسة المعادية لانتاجه ، والحكام الذين غلبوه على امره .

وتحت نسدي ان المنثبي كان يقول ما يعني له صراحة ، وبعبارة مكشوفة ، وكان لديه من الشجاعة القدر الذي يتيح له ان يقول ما يريد ، دون خشية من سوء المصير ، ويكتفي للتدليل على ذلك انه قتل بسبب بيت من الشعر ، وقد واجه اعداءه ، والخطر المترص به ، هو وابنه وغلامه ، وابى عليه كبرياؤه ان يتقبل

الدولة في مصابه . لكان شعر المتنبي في ابنه لا يقل عنه في اخوته ان لم يزد عليه .

ومن جهة أخرى اشعر بان مطلع القصيدة التي قالها الشاعر في عتاب سيف الدولة قد حمل ما يشير الى « خولة » وذلك حين قال :

**ما لي اكنم حبا قد برى جسدي**

ولو كان المقصود هو حب سيف الدولة لما كان الشاعر في حاجة الى ان يكتبه ، بل على العكس كان في حاجة الى ان يزيه ويثنيه . لان ذلك يكون له لا عليه .

وبعد : فان الرمز الذي تحدث عنه النقاد العرب ، غير الرمزية بمعناها الفلسفي الذي نعلمه الان ، فاذا سلك الشعراء الطريق الاول فذلك مقبول . اما الطريق الثاني فهو تعسف في التفسير ، وتحميل للامور اكثر مما تحتمل . واما بدء الشعراء تصادهم بالفزل فلا يمسدو ان يكون اتباعا لتقاليد في نمط القصيدة العربية وشكلها ولم يكن من السهل الخروج عليه ، اذ كان النقاد لا يرتضون ذلك من الشعراء .

وأخيرا : ارى ان لكل ادب ظروفه وطبيعته ، وما يصدق على ادب ربحا لا يصدق على آخر ، ولا يضير ادبنا او شعراعتنا ان لم يعبروا على طريقة الرمزيين او الرومانتيكيين وحسب الادب ان يعبر عن مجتمعه باحساس صادق ، وامانة فنية ، دون زيف او افتعال .

**توفيق الفيل**

الحبيب الغادر الذي ينازع قلبه الشوق والحنين اليه ، فيزجر ذلك القلب ، ويحصله على ان يكف عن ذكر من لم يرع ذمام المودة وعهد الوفاء « ولسنا في حاجة الى اصطناع الرمز لنحل به مغاليق الايات ، فهي واضحة الدلالة على ان المقصود بالحبيب الغادر سيف الدولة . واعتقد انه من التحيل ان نقول في قصيدة المتنبي في البدويات وجبالهن انها رمز لسيف الدولة كما يقول بذلك بعض الباحثين ؟ اذ يفسرون الامر على ان البدويات ذات الجمال الطبيعي « رمز » لسيف الدولة . والحضريات ذات الجمال المصنوع رمز للحياة الناعمة في مصر .

ولا نريد الاطالة في استعراض الادلة التي يقدمها الباحثون بين يدي دعواهم ، والتي تفتح الباب على مصراعيه في الادعاء ، والتهلل في التفسير . ولكننا في نهاية هذا الحديث نتساءل : لماذا لا يكون ابو الطيب المتنبي يجب فعلا ؟ وحسب ما نقول بعض الروايات كانت المرأة التي يحبها « خولة » اخت سيف الدولة . وهذا يفسر لنا الحرق ، ورنه الحزن والالام التي نجدها في شعر ابي الطيب . والذي يدفعنا الى قبول هذا الافتراض سببان :

احدهما تاريخي ، والاخر فني .  
اما السبب التاريخي ، فهو ان سيف الدولة اراد ان يصلح ذات البين ، ويترضى ابا الطيب شاعرا وصديقه ، فأرسل له كتابا مع ولده — وفي هذا فيه من تكريم — وقد سر بذلك ابو الطيب . واجاب عنه بقوله :

**فهتمت الكتاب ابر الكتب**

**فسمعا لامر امير العرب**

وقد تم بالرجوع . ولكن الانباء حملت اليه خبر وفاة « خولة » . وهنا احجم الشاعر عن العودة برغم ان سيف الدولة طلبه مرة أخرى .

اما السبب الفني ، فهو من شعر المتنبي نفسه . ذلك ان قصيدة « الرثاء » التي قالها ابو الطيب في وفاة « خولة » تدل على تلب مكلوم . وليست من ذلك الرثاء الذي يمكن ان « نطلق عليه الرثاء الرسمي » كذلك الذي قاله للعترية في ابن سيف الدولة او الذي كان يقوله الشعراء عندما يموت من يدلي بصلة الى مدوحيه . وكثيرا ما كانت تضيق عليهم سبل القول فيلتمسون ادنى ملابسية للانتقال الى المدح . وذلك ما نلاحظه في قصيدة المتنبي الذي رثى بها ابن سيف الدولة . وقد يقول قائل : ان ابن سيف الدولة كان طفلا صغيرا ومن ثم فلن يجد الشاعر ما يقول فيه . ولكننا نجيب هؤلاء بان هذا الطفل الصغير وقع الموت على نفس سيف الدولة عندما يموت اقصى واشد منه عندما تبوت اخته . تلك هي الطبيعة البشرية .. ولو كان المقصود مشاركة سيف

- موضوع**
- 1 - العمدية في محاسن الشعر وادابه ونقده ابن رشيق
  - 2 - المدخل في النقد الادبي د. محمد غنيمي هلال
  - 3 - الرمزية في الادب العربي د. درويش الجندي
  - 4 - المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث د. محمد عبدالرحمن شعيب
  - 5 - العصر العباسي الاول د. شوقي ضيف
  - 6 - دراسة الادب العربي د. مصطفى ناصف
  - 7 - نماذج من النقد الادبي ايليا حاوي